لجنة التأليف والتعريب والنشر
AUTHORSHIP TRANSLATION AND PUBLICATION COMMITTEE

الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي

(٤٢١ هـ - ٥٠٢ هـ)

تحقيق ودراسة

من سورة (يوسف) إلى سورة (طه)

د. فاطمة راشد الراجحي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب - قسم اللغة العربية

جامعة الكويت

٢٠٠١

مجلس النشر العلمي   لجنة التأليف والتعريب والنشر

هذا البحث ممول من إدارة الأبحاث بجامعة الكويت

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية

د. فاطمة راشد الراجحي

الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي ، تحقيق ودراسة .

د . فاطمة راشد الراجحي - ط ١ - الكويت - جامعة الكويت ، ٢٠٠١م .

ص ؛ ٢٤ × ١٧ سم

ردمك : ٠-٠٦٣-١-٩٩٩٠٦

١ - القرآن . ٢ - القرآن - إعراب

٣ - القرآن - - قراءات وتجويد .

ديوي ٢٢٤,٢

ردمك : ٠-٠٦٣-١-٩٩٩٠٦

جميع الحقوق محفوظة - جامعة الكويت - لجنة التأليف والتعريب والنشر - الشويخ
ص.ب : ٥٩٦٩ الصفاة - الرمز البريدي 13060 الكويت - تلفون وفاكس : ٤٨٤٣١٨٥ (٠٠٩٦٥)
All rights reserved to Kuwait University - the Authorship Translation and publication Committee - Al-Shuwaikh - P.O.Box: 5969 Safat, Code No. 13060 Kuwait
Tel. & Fax : (00965) 4843185 - 4842243 - Ext.: 8101 - 4566
Email:ATAPc @ kuc01.kuniv.edu.kw : **البريد الالكتروني**

٠-٠٦٣-١-٩٩٩٠٦

إهــداء

إلى وَالِديّ - ربِّ ارحمهما واغفر لهما.

فاطمة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٧
القسم الأول : الدارسة	٩
تعريف بالمؤلف	١٠
نسبه	١٠
شيوخه	١٢
منزلته العلمية وتلاميذه	١٣
مؤلفاته	١٤
منهجه في الإعراب وموقفه من القراءات	١٤
القسم الثاني :	
اختيار النص	٢٣
قيمة كتاب الملخص	٢٣
مصادر التبريزي في الملخص	٢٣
اسم الكتاب وتوثيق نسبته للتبريزي	٢٤
نسخ الملخص	٢٥
منهج التحقيق	٢٥

الموضوع	الصفحة
صور من المخطوط	٢٨
التحقيق	
سورة يوسف	٣٥
سورة الرعد	١٠١
سورة إبراهيم	١٢٩
سورة الحجر	١٥٧
سورة النحل	١٨٣
سورة الإسراء	٢٢٧
سورة الكهف	٢٨١
سورة مريم	٣٤١
سورة طه	٣٨١
الفهارس	٤٢٧
المراجع والمصادر	٤٤٦

تقديم

يعد كتاب الملخص في إعراب القرآن الكريم ، للخطيب التبريزي (ت٥٠٢) واحداً من الأعمال العليمة المهمة التي ألفت في مجال إعراب القرآن ، بل أقول القليلة ؛ وذلك لقلة المؤلفات المحققة والمنشورة في إعراب القرآن ، ولعل السبب الذي دعاني لتحقيق هذا الكتاب يرجع إلى اهتمام مؤلفه ببيان أوجه الإعراب والقراءات ، كما ظهر جلياً عنده توجيه القراءات وتعددها ، إلى جانب ذكر آراء النحاة القدامى ، كسيبوبه والفراء والزجاج وغيرهم ، ولم يكتف بذلك بل كان له رأي مستقل تمثل بتوجيهاته المتعددة لأوجه الإعراب .

كتاب الملخص في إعراب القرآن الذي ألفه التبريزي يتكون من أربعة مجلدات ، لم يصل إلينا منها سوى المجلد الثاني فقط ، أما بقية المجلدات فقد فقدت ، حيث لم يرد لها ذكر في فهارس المخطوطات ، أو المكتبات الخاصة بالمخطوطات ، ويتوفر المجلد الثاني فقط - وجدت لدى رغبة شديدة في تحقيق السور التي وردت كاملة دون سقط وهي من سورة (يوسف) إلى سورة (المؤمنون) وخاصة أن المتوفر من المجلد الثاني نسخة واحدة فقط وهي النسخة الأصلية ، وهي الموجودة في المكتبة الوطنية بباريس ، كما أن غزارة المادة وتعدد أوجه الإعراب والقراءات سوف يثري المكتبة العربية بجزء من كتاب في إعراب القرآن .

تأتي أهمية تحقيق هذا الكتاب من جوانب عدة أوجزها كما يأتي :

١ - يتناول جانباً مهماً هو إعراب القرآن الكريم .

٢ - اهتم مؤلفه بعرض أوجه الإعراب المختلفة وتوجيهها ، وكذلك أوجه القراءات

ونسبة القراءة إلى صاحبها ، كما يبين اختلاف القراء في تلك القراءات ، وهذا يؤدي إلى تعدد الأوجه الإعرابية في الآية الواحدة ، وكان يجيز القراءة التي تتفق وآراء النحاة .

٣ - تعدد الآراء النحوية ، وذكر آراء النحاة ونسبة كل رأي لصاحبه .

٤ - تجلّت قدرة التبريزي على الترابط في التوجيه النحوي وتتبعه للمسألة النحوية ، والمفاضلة بين الأعاريب واختيار ما يراه مناسباً .

٥ - كان يذكر آراء غيره من النحاة ، وقد يوافق البصريين أو الكوفيين ، كما يبين موقفه من أصول النحو ، وكثيراً ما ينفرد بآرائه النحوية .

٦ - اهتم التبريزي بالجانب اللغوي من خلال تفسير وشرح وبيان المفردات والألفاظ الغامضة .

٧ - يعدّ الكتاب من كتب إعراب القرآن النادرة - غير المحققة والمنشورة - على الرغم من أهميته في حقل الدرسات النحوية واللغوية وعلم القراءات ، إلى جانب تميز مؤلفه بمكانه علمية بارزة في مجال النحو واللغة .

لهذا الأسباب وضعت بين يديك أيها القاريء هذا الكتاب القيم .

أسأل الله به الثواب والأجر .

د . فاطمة راشد الراجحي

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول : الدراسة :

تعريف بالمؤلف :

أبو زكريا[1] يحيى بن علي بن محمد بن الحسن المعروف بالخطيب التبريزي ويعرف بابن الخطيب التبريزي والمشهور بأبي زكريا الشيباني (٤٢١ هـ - ٥٠٢هـ)، أحد أئمة اللغة والنحو، قرأ على الشيخ أبي العلاء المعري، وأبي القاسم عبيد الله بن علي الرقي، وأبي محمد الدهان وغيرهم من أهل الأدب، وتخرج عليه كثيرون وتتلمذوا له، منهم الجواليقي، وحدّث عنه الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب وغيره، أقام بدمشق مدة، ودخل مصر، وعاد إلى بغداد فقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية .

كان ثقة في النقل، وسمع الحديث وكتب الأدب من القاضي أبي الطيب الطبري، وأبي القاسم الدوخي؛ والخطيب البغدادي، توفي في جمادي الآخرة

---

(١) راجع في ترجمة التبريزي :

- الأعلام ٨ : ١٥٧ - انباه الرواة ٤/ ٢٨ - بغية الوعاة ٢/ ٣٣٨ .
- تاريخ الأدب العربي ليروكلمان ٢/ ٢٥ .
- تاريخ الإسلام ٣/ ١١ - ٤٦٨ - ٤٧١ .
- شذرات الذهب ٤/ ٥ - الكامل لابن الأثير ١٠/ ١١٧ - كشف الظنون ٦/ ٥١٩ .
- معجم الأدباء ٢٠/ ٢٧ - معجم البلدان ٢/ ١٦٣ .
- مفتاح السعادة ١/ ١٧٥ - النجوم الزاهرة ٥/ ١٩٧ .
- نزهة الألباء ٢٧٢ - هدية العارفين ٢/ ٥١٩ - وفيات الأعيان ٢/ ٢٢٨ .

سنة اثنين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب أبرز[1] .

نسبه :

التبريزي بكسر التاء المنقوطة وسكون الباء الموحدة وكسر الدراء ، وبعدها الياء ، هذه النسبة إلى تبريز ، وهي من بلاد أذربيجان أشهر بلدة بها ، وقد كثرت الكلمات في مدحها .

شيوخه[2] :

كانت البيئات العلمية التي احتضنت التبريزي في فارس والعراق والشام ومصر أغنى البلاد الإسلامية في تلك الحقبة ثقافة ، الزاخرة بجميع الأصناف من مؤلفات العلوم والفنون والآداب ، وقد تهيأ لأبي زكريا فيها مواردة ثرّة ، استمد منها روافد ثقافته وعلمه ، واستقى من ينابيع حواضر الثقافة الإسلامية ، والتقى بكبار العلماء من نحويين ولغويين وأدباء ومحدثين ، مما كان له أكبر الأثر في صقل شخصيته ، العلمية من أهمهم :

١ - القصباني : الفضل بن محمد بن علي ، أبو القاسم ، النحوي البصري ، كان واسع العلم ، إماماً في اللغة ت ٤٤٤هـ .

٢ - ابن الدهان : الحسن بن محمد بن علي بن رجاء ، ت ٤٤٧هـ ، أحد الأئمة المشهورين ، كان متبحراً في اللغة ، أخذ اللغة العربية عن الربعي ، ويوسف بن السيرافي والرماني .

---

(١) من محال بغداد بها مقبرة ، دفن بها جماعة من أهل العلم منهم الشيخ أبو اسحاق الشيرازي .

(٢) انظر منهج الخطيب التبريزي ص١٣ ، ابن الخطيب التبريزي وجهوده النحوية ١٢ .

٣ - التنوخي : أبو القاسم ، علي بن أبي المحسن بن علي التنوخي ، النحوي القاضي ، ت ٤٤٧ هـ ، كان ثقة صدوقاً ، مكثراً من سماع الحديث .

٤ - الرازي : أبو الفتح ، سليم بن أيوب بن سليم الرازي الشافعي ، ت ٤٤٧ هـ ، اشتغل بالنحو واللغة والمعاني والحديث .

٥ - القالي : أبو الحسن علي بن أحمد بن سلك القالي ت ٤٤٨ هـ ، ثقة ، له معرفة بالأدب والشعر .

٦ - أبو العلاء المعري : أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري التنوخي ، ت ٤٤٩هـ ، من معرة النعمان من الشام ، أخذ النحو واللغة عن أبيه ، من بيت علم ورياسة ، كان وافر العلم ، عالماً بالشعر حافظاً .

٧ - الرقي : أبو القاسم عبيدالله بن علي بن عبيدالله ، ٤٥٠هـ ، علماء النحو والأدب واللغة ، أخذ عن الربعي والمعري .

٨ - الطبري : أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري ، الفقيه والقاضي ، ت ٤٥٠هـ .

٩ - الجوهري : أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي الجوهري الشيرازي ت٤٥٤هـ ، كان ثقة ، كثير السماع للشعر والأدب والحديث .

١٠ - ابن برهان : عبدالواحد بن علي بن برهان ، العكبري ت٤٥٦هـ ، صاحب العربية و اللغة والتواريخ وأيام العرب ، وكان زاهداً .

١١ - الواسطي : أبو الجوائز ، الحسن بن علي بن محمد الواسطي ، ت٤٦٠هـ .

١٢ - الخطيب البغدادي : أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت ، صاحب كتاب تاريخ

بغداد ، ت٤٦٣هـ ، من العلماء المتبحرين ، صنف مايقرب من مائة مصنف .

١٣ - الجرجاني : عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ، ت ٤٧١هـ ، أخذ عن ابن أخت أبي علي الفارسي ، كان عالما بالنحو والبلاغة .

منزلته العلمية وتلاميذه :

أشاد العلماء بمنزلة الخطيب التبريزي العلمية التي حصل عليها من رحلاته وتنقلاته ، ولذلك فقد برع في علوم اللغة والنحو والأدب ، قال ياقوت عنه :«كان أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب[1] ، وسماه العلماء» اللغوي أو «صاحب اللغة» كما جعلوه إماماً في علم اللسان ، حظى بمكانة علمية رفيعة ، فرحل إليه الناس من شتى البقاع ، وتخرج عليه خلق كثير ، تولى التدريس بالمدرسة النظامية ، والتف حوله مئات من العلماء ، وطلاب العلم وتأثر بعضهم به ، منهم الجواليقي ، وابن الشجري ، وابن الأشقر ، وابن العربي .

من تلاميذه الذين تخرجوا عليه :

١ - ابن بابشاد : أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي ، اللغوي ، سكن مصر ، وكان فيها إمام عصره في علم النحو ، ت٤٦٩هـ .

٢ - الجواليقي : أبو منصور ، موهوب بن أبي طاهر الجواليقي من أهم تلاميذ التبريزي ، خلفه في التدريس في النظامية ، واسع العلم ، انتشر ذكره في الأفاق ، قرأ الأدب على التبريزي ، ت ٥٣٩هـ .

٣ - ابن الشجري : أبو السعادات هبة الله بن علي محمد العلوي المعروف بابن

---

(١) انظر : منهج الخطيب ٩ و ما بعدها ، وبغية الوعاة١ : ٣٢٤ ، ٢ :١٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٤ .

الشجري ، كان إماما في اللغة والنحو والأدب ، ت ٥٤٢هـ .

٤ - ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبدالله المعافري الأشبيلي ، ت ٥٤٣هـ .

٥ - ابن الأشقر : أبو الفضل أحمد بن السيد بن علي النحوي البغدادي ، نحوي ، لغوي ، أديب ، قرأ على التبريزي ، ولازمه حتى برع في فنه ، ت٥٥٠هـ .

٦ - الحافظ السلامي : أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد ، محدث ، فقيه أديب ، لغوي قرأ الأدب على التبريزي ، ت ٥٥٠هـ .

٧ - الحصكفي : أبو الفضل ، معين الدين يحيى بن سلامة بن الحسين ، نحوي ، أخذ الأدب عن الخطيب التبريزي ، ت ٥٥١هـ .

٨ - ابن التلميذ : أبو الحسن هبة الله بن صاعد بن إبراهيم البغدادي المعروف بابن التلميذ ، كان أديباً ، شاعراً متبحراً في العلوم والآداب ، قرأ على التبريزي شرح المفضليات ، ت ٥٦٠هـ .

مؤلفاته :

من تصانيفه :

شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري[١] ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام[٢] ، تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت[٣] ، الملخص في إعراب القرآن في أربعة

---

(١) نشر في القاهرة - مع شرح ابن السيد البطليوسي وشرح الخوارزمي - تحت عنوان : شروح سقط الزند ، بتحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء .

(٢) نشره فرايتاج في بون ١٨٤٧م ، كما نشر في القاهرة ، بولاق ١٢٩٠هـ .

(٣) نشره فخر الدين قباوه في بيروت عام ١٩٨٣م ولم يذكره بروكلمان في ثبت كتبه .

مجلدات[1] ، شرح تهذيب الألفاظ لابن السكيت[2] ، شرح اختيارات المفضل[3] ، الكافي في علمى العروض والقوافي[4] ، شرح ديوان المتنبي[5] ، شرح القصائد العشر[6] ، شرح اللمع لابن جنى[7] ، شرح ديوان أبي تمام[8] ، شرح مقصودة ابن دريد[9] .

منهجه في الإعراب وموقفه من القراءات :

عند البحث عن منهج الخطيب التبريزي في الإعراب ، وتوجيه القراءات ، نجد أنفسنا أمام رجل فذ عالم بأسرار القرآن ومعانيه ، فقد استطاع أن ينقلنا إلى معالم واضحة في تفسير وإعراب ما خفي من معاني القرآن وإعرابه ، جاعلا من القراءات مفتاحا نلج منه إلى خضم واسع مليء بالمفردات وغريب المعاني ، وحينما نتساءل ما المسلك الذي اختاره التبريزي في الإعراب وتوجيه القراءات؟ نجد أن إجابة ذلك تتكشف لنا من خلال النص المحقق وذلك كما يلي :

(١) مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس ٥٩٦ .

(٢) نشره لويس شيخو ببيروت ١٨٩٦م تحت عنوان : كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ .

(٣) نشره فخر الدين قباوه في حلب .

(٤) نشره الحصاني حسن عبدالله في القاهرة ١٩٦٩م وأعاد نشره فخر الدين قباوة في حلب عام ١٩٧٠م تحت عنوان الوافي في العروض والقوافي .

(٥) مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس تحت عنوان «الموضح» وهو برقم ٣١٠١-١٣٠٤ .

(٦) نشر مرات عدة ، وأحدث نشراته ما قام بها فخر الدين قباوة ببيروت ١٩٦٨م .

(٧) أشار إليه من ترجموا له لكنه لم يصلنا .

(٨) نشره محمد عبده غزام ، القاهرة ١٩٣٥م دار المعارف .

(٩) نشره فخر الدين قباوة ، حلب ١٩٧٨م .

١ - تفسير وشرح وبيان للمفردات والألفاظ الغامضة ، من ذلك ما جاء في سورة يوسف في الآية ١٢ ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ حيث قال : ومن كسر العين جعله من ارتعينا نرتعي ، كأنهم قالوا : نرعي ماشيته ، ونلعب ، فنجمع النفع والسرور ، ومن أسكن العين جعله من رتعتُ أرتع ، أي : يتسع في الخصب .

٢ - كثيرا ما يستأنس بتفاسير غيره من العلماء كسيويه والزجاج والفراء وغيرهم ، وقد ينقل عن أحد العلماء دون الإشارة إلى ذلك ، كما فعل في تفسير قوله تعالى :﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ آية ٦٥ .

٣ - امتاز التبريزي بقدرته على الترابط في توجيهه النحوي ، وتتبعه للمسألة النحوية ، من ذلك ما جاء في الآية ٢٤ من قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ فقد ذكر أنّ (أنّ) في موضع بالابتداء ، والخبر محذوف ، وحكم (لو) أن تدخل على الأفعال لما فيها من معنى الشرط ، ولا يجزم بها الأفعال ، وإن كان فيها معنى الشرط لا تغير معنى الماضي إلى الاستقبال ، كما تفعل حروف الشرط ، ومعناها : امتناع الشيء لامتناع غيره ، فإن وقع بعدها الاسم ارتفع على إضمار فعل ، إلا (أنْ) فإنها يرتفع ما بعدها بالابتداء ؛ لأن الفعل الذي في صلتها يغني عن إمضار فعل قبلها ، فإن وردت معها (لا) زال معنى الشرط ، ووقع بعدها الابتداء والخبر مضمر في أكثر الكلام ، ولابد لها من جواب مضمر أو مظهر ، ولا يليها إلا الأسماء ويصير معناها : امتناع الشيء لوجود غيره ، فتقدير الآية : إلا أن رأى برهان ربه في ذلك الوقت لكان منه كذا وكذا ، فالخبر والجواب

محذوفان .

٤ - يذكر آراء غيره من النحاة ، وقد يوافق الكوفيين أو البصريين ، ويبين موقفه من أصول النحو ، وكثيراً ما ينفرد بآرائه النحوية ، ففي الآية ٧ في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ قال : في وزن آية أربعة أقوال : قال سيبويه : هي فَعْلة وأصلها أيّة ، ثم أبدلوا من الياء الساكنة ألفا ، ومثله عنده غاية ، واعتلال هذا عنده شاذ ، لأنهم أعلوا العين وصححوا اللام ، والقياس إعلال اللام وتصحيح العين ، وقال الكوفيون : أية هي فَعَلة بفتح العين وأصلها أيَيَة ، فقلبت الياء الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو شاذ في الإعلال ، إذ كان الأصل أن يعل الياء الثانية ويصحح الأولى فيقال : أياه .

وقال بعض الكوفيين : أيه فَعِلة أصلها أَيِيَهْ ، فقلبت الياء الأولى ألفا لانكسارها وتحرك ما قبلها ، وكانت الأولى أولى بالعلة من الثانية لثقل الكسرة عليها ، وهذا قول صالح جار على الأصول ، وقال ابن الأنباري : أية فاعلة ، وأصلها أيّة مثل لفظ دابة ووزنها ، ثم خففوا الياء ، كما قالوا : كيْنُونة بتخفيف الياء الساكنة ، وأصلها كيِّنونة ، ثم خففوا فحذفوا الياء الأولى المتحركة استثقالا للياء المشددة مع طول الكلمة ، وهذا بعيد من القياس ، إذ ليس في الآية طول يجب الحذف معه كما في كينونة .

٥ - امتاز بتعدد التوجيه النحوي ، والمفاضلة بين الأعاريب ، ويختار ما يراه مناسباً ، من ذلك من الآية ١٨ قوله تعالى : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ فهو عنده مرفوع من وجهين :

المعنى : فشأني صبر جميل ، والذي أعتقد صبر جميل ، ويجوز أن يكون على : فصبري صبر جميل ، نعت للصبر ، ذكره قطرب ، ويجوز النصب ولم يقرأ به على المصدر على تقدير : فأنا أصبر صبراً ، والرفع الاختيار فيه ، لأنه ليس بأمر ، ولو كان أمرا لكان الاختيار فيه النصب ، ويجوز أن يكون مبتدأ ، والتقدير : فصبر جميل أولى من الجزع ، وأنشدوا في الرفع :

يشكو إليّ جملي طول السُرَّي

يا جملي ليس إليَّ المُشتكى

صبر جميل فكلانا مبتلى

٦ - أما موقفه من القراءات ، فيتمثل ذلك : في إجازته لقراءة ما باتفاق النحاة ، وفي توجيهه للقراءات والمفاضلة بين بعضها بعض ، كما أنه قد يذكر نفس القراءة من سورة أخرى بأن يختار قراءة من القراءات ويحتج لها بشواهد من القرآن والشعر ، وغالباً ما ينسب القراءة إلى أصحابها ، جاء ذلك في الآية ١٠ في قوله تعالى : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ ، قال التبريزي : وقرأ الحسن : تلتقطه بالتاء ، وأجاز ذلك جميع النحويين ، لأن بعض السيارة سيارة فكأنه قال : يلتقطه سيارة بعض السيارة ، وهو يفاضل بين القراءات ، وأفضلها عنده ماوافق خط المصحف ، ففي الآية ١٩ ﴿ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ﴾ قال التبريزي : وقرأ أهل الكوفة بُشري على فُعلى من غير إضافة ، وقرأ الباقون : بشرايَ بياء مفتوحة بعد الألف على الإضافة ، فمن قرأ بهذه القراءة فعلى أن المراد يا بشارتي ، وكانت الألف مثل : رؤياى وما أشبه ذلك ، ويكون على هذا في

موضع نصب ؛ لأنه منادى مضاف ، ومن قرأ بالقراءة الأخرى فعلى أنه اسم إنسان ، فقد روى عن السُدى فنادى الـمُدّلي صاحبه وكان اسمه بشرى ، وقيل : يجوز أن يكون أضاف البشرى إلى نفسه ، وحذف ياء الإضافة وهو يريدها ، فيكون فيها الاحتواء على المعنيين ، وهو أوفقها لخط المصحف وعلى هذا يكون مبنيا على الضم ، لأنه منادى مفرد ، وقيل : إنما نادى البشرى كأنه قال : أيتها البشرى هذا زمانك ، وعلى هذا المعنى قرأ القراء : ﴿ **يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ** ﴾ سورة يس آية ٣٠ بالتنوين ، كأنه نادى الحسرة .

قال التبريزي : (وقرأ ابن كثير وأبوعمرو وحفص : وزرع ونخيل بالرفع وكذلك جميع ماعطف عليه ، وقرأ الباقون جميع ذلك بالجر ، فمن قرأ بالرفع فعلى العطف على جنات ، وأختار ذلك لأن الجنات لا تكون من زرع .

وأحيانا نجده يقف موقفا محايدا لآراء غيره من النحاة حيث يكتفي بما ذهبوا إليه في إعراب موضع من المواضع ، من ذلك ما ورد في سورة إبراهيم الآية رقم ١٠ ﴿ **يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ** ﴾ قال التبريزي : من ذنوبكم عن أبي عبيدة (من) زائدة ، وأنكر سيبويه زيادتها في الواجب وقيل : دخلت لتدل على الرغبة في غفران بعض الذنوب ، فيكف غفران الجميع ، وقيل : دخلت لتضمن المغفرة معنى البدل من السيئة .

وهو في توجيهه لبعض القراءات نجده يستحسن قراءة على أخرى ، لكنه لا يمهل أو يغفل ما ورد من القراءات الأخرى ، وبيان سبب استحسانه لتلك القراءة .

من ذلك ما ورد في الآية ٢٢ من سورة من سورة إبراهيم ﴿ **وَمَا أَنتُم**

بمُصْرِخِيَّ ﴾ قرأ حمزة بمصرخي بكسر الياء والباقون بفتحها ، فمن فتح الياء فأصلها ياءات ياء الجمع ، ياء الإضافة ، وياء زيدت للمد ، ثم حذفت الياء التي للمد وبقيت الياء المشددة مكسورة .

يقول التبريزي : القراءة بكسر الياء فيها بُعْد من جهة الاستعمال ، وهي حسنة على كل الأحوال ، لكن الأصل إذا طُرح منها صار استعماله مكروها بعيدا ، وقد ذكر قطرب أنها لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء .

وفي سورة النحل ، لايغفل التبريزي أن يورد رأي البصريين والكوفيين في توجيهه لوجه من وجوه الإعراب ، ففي قوله تعالى : ﴿ **أن تكون أمة هي أربى من أمة** ﴾ أية ٩٢ .

قال : قوله : (أن تكون أمة) ، في موضع نصب على خذف الخافض تقديره : بأن تكون ، وقوله هي أربى من أمة (هي) فاصلة لا موضع رفع خبر (هي) والجملة خبر كان ، وأجاز الكوفيون أن تكون (هي) فاصلة لا موضع لها من الإعراب و(أربى) في موضع نصب خبر كان ، وهو قياس قول البصريين ؛ لأنهم أجازوا أن هي وهو وأنت وأنا ، معرفة أو ما يقرب من المعرفة ، وأربى من أمة ، هو ما يقرب من المعرفة لملازمة (من) ، لأفعل ولطول الأسم ، ولأن (من) وما بعدها من تمام أفعل ، وإنما فرق البصريون في هذه الآية ولم يجيزوا أن تكون (هي) فاصلة ، لأن اسم كان نكرة فلو كان معرفة لحسن وجاز .

هذه بعض النماذج التي تكشف لنا قدرة التبريزي وبراعته في توجيه القراءات وأوجه الإعراب ومثل ذلك كثير جدا ستكشفه لنا صفحات النص المحقق .

القسم الثاني

- اختيار النص .
- قيمة الكتاب .
- مصادر التبريزي في الملخص .
- اسم الكتاب وتوثيق نسبته للتبريزي .
- نسخ الملخص في إعراب القرآن .
- منهج التحقيق .
- صورة من المخطوط .

اختيار النص :

وقع اختياري على تحقيق أجزاء أربعة من المجلد الثاني وهي الأجزاء من ١٢ - ١٦ متكاملة ولا يوجد فيها سقط كثير ، وكون المخطوط ناقصا لا يقلل من قيمته العلمية ، خاصة أنه في إعراب القرآن ، وكما نعرف أن كتب إعراب القرآن المنشورة قليلة جداً ، والمخطوط من كتب إعراب القرآن الذي اعتنى فيه مؤلفه بعلم القراءات ، والتوجيه النحوي ، وإخراج جزء منه يُعّد فائدة علمية قيمة لمن له اهتمام بهذا العلم .

قيمة كتاب الملخص في إعراب القرآن :

يعدُّ هذا الكتاب من كتب إعراب القرآن النادرة ، ويرجع إلى أنه مازال مخطوطاً ولم ينشر كاملا حتى الآن على الرغم من أهميته في حقل الدراسات النحوية واللغوية ، وعلم القراءات ، وقد يعود السبب في ذلك إلى فقدان معظم الكتاب حيث لايوجد منه إلا المجلد الثاني ، يبدأ بسورة (الأنعام) إلى سورة (المؤمنون) ، وهو بلاشك من كتب إعراب القرآن التي تحتاج إلى تحقيق ونشر لما يتميز به مؤلفه من مكانة علمية بارزة في مجال النحو واللغة[١] .

مصادر التبريزي في الملخص :

من خلال قراءتي للنص لاحظت أن الخطيب التبريزي لم يغفل آراء من سبقه من النحاة القدامى أمثال سيبويه والمبرد والفراء ، والكسائي والمازني ، وابن جني ،

---

(١) وقد قام الأستاذ أهيف سنو بتحقيق سورة الأنعام ومريم ونشرهما في حولية كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة القديس يوسف ، المجلد الأول ١٩٨١ والمجلد الرابع ١٩٨٩ .

والكسائي ، والزجاج وغيرهم ، فقد وجدت من خلال تخريج آرائهم التي ذكرها له أحيانا ينقل عنهم وقد ينص على ذلك ، أو ينقل عنهم دون أن يعزو ذلك إلى أحد ، ولكن بمراجعتي لمصادره وجدت أنه ينقل عن ابن قتيبة ، وأبي عبيدة وغيرهما ، وهذا ما سنلاحظه في النص المحقق .

اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى التبريزي :

- الملخص في إعراب القرآن . للخطيب التبريزي ، يحيى بن علي بن محمد الحسن بن بسطام الشيباني أبو زكريا ، كتاب في إعراب القرآن ، اختلفت المصادر القديمة في عنوانه ، فهو عند ابن الأنباري «غريب القرآن»[١] .

وعند السيوطي وياقوت الحموي «تفسير القرآن وإعرابه»[٢] وجاء العنوان في المخطوط الملخص في الإعراب كما هو واضح في الصفحة الأخيرة من المخطوط ولم يصلنا من الكتاب إلا الجزء الثاني فقط مع أن الكتاب في أربعة مجلدات ، يتألف الجزء الثاني من ١٥٩ ورقة ، عدد سطورها : ٢٧ - ٣٥ سطرا في الصفحة الواحدة ، والخط شرقي مضبوط بالشكل .

روى عن التبريزي أشهر تلاميذه وهو منصور بن أحمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي[٣] وفي الصفحة الأخيرة من الملجدات يوجد سماع أول ، وثان .

---

(١) انظر : معجم الأدباء ٢ :٢٥ - ٢٨ ، بغية الوعاة ٢ : ٣٣٨ .

(٢) انظر : القسم الخاص بالدراسة (تلاميذه) .

(٣) انظر : الصفحة الأخيرة من صورة المخطوط .

نسخ الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي :

توفر لدي نسخة واحدة من الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي ، وهي نسخة مصورة عن نسخة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس ، ولا توجد نسخ أخرى لهذا الكتاب إلا النسخة التي ذكرها بروكلمان[١] .

بعد أن عقدت العزم على تحقيق الأجزاء من ١٢ - ١٦ . بدأت في البحث عن نسخ أخرى للمخطوط ، وذلك بالاطلاع على فهارس المخطوطات الموجودة في العالم ، بالإضالة إلى فهارس المكتبات العامة والخاصة ، إلى جانب ذلك قمت بزيارة لمكتبة الكونجرس ، ومكتبة المتحف البريطاني ، والخزانة العامة بالرباط ، ومكتبة الأزهر ، ودار الكتب المصرية ، إلا أنه لم تتوافر فيها نسخ أخرى لهذا المخطوط ، وبالتالي لم يتوفر من كتاب الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي إلا هذه النسخة التي بين يدي بدءاً من سورة (الأنعام) إلى سورة (المؤمنون)[٢] ، وهذه السور تقع في المجلد الثاني من المخطوط ، على الرغم من أن الكتاب يقع في أربعة مجلدات .

منهج التحقيق :

لمّا كان النص المحقق يتعلق بالقرآن وإعرابه فقد تركز جهدي على إخراجه بصورة خالية من أي نقص أو خلل على قدر ما استطيع ، ولذا وقفت عند ما تتطلبه أصول التحقيق ، فلم أثقل الهوامش بالملاحظات الكثيرة ، والتعليقات غير

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٥ : ١٦٣ .

(٢) وبها خرم من نهاية سورة التوبة إلى آخر سورة هود .

المطلوبة ، واكتفيت بالقدر الذي يظهر النص واضحاً كما أراد له صاحبه .

● استعنت في التحقيق بأمهات كتب النحو ، وإعراب القرآن وتفسيره ، إلى جانب كتب التراجم والأعلام ، ودواوين الشعراء ، والمجاميع الشعرية ، وكتب الأدب .

● أكملت ما ورد في النص من سقط لبعض الكلمات وهي قليلة جداً ، وصوبت خطأ ناسخ وتصحيف مُصَحِّف ، وعقلت بالقدر الذي أراه من وجهة نظري ضرورياً ، والتزمت في تحقيق الخطوات الآتية :

- كتبت النص وراجعته مع الأصل المخطوط مراجعة دقيقة ، وأشرت إلى بداية الصفحة ونهايتها في متن المخطوط ، فوضعت أرقاماً تدل على ذلك ، حيث رمزت للوجه الأيمن من الورقة بالرقم مقروناً بالحروف (أ) ، وللوجه الأيسر منها بالرقم مقرونا بالحرف (ب) .

- صححت ما فيها من تصحيف وتحريف ، وأكملت السقط لبعض الكلمات أو العبارات التي تطلبها السياق ، ووضعت ذلك بين معقوفين [] .

- ضبطت كلمات كثيرة وردت في النص غير مضبوطة مستعينة بأمهات كتب اللغة ، كما حرصت على ضبط الآيات القرآنية وترقيمها ، إلى جانب ضبط ما ورد في النص من أبيات شعرية ، وأسماء أعلام ، كما وضعت الكلمات التي يعربها المؤلف أو يشرحها بين قوسين ؛ خوف اللبس وعسر الفهم .

- شرحت معاني بعض المفردات اللغوية الغريبة التي لم يفسرها المؤلف وهي قليلة ، كما نسبت الشواهد غير المنسوبة إلى أصحابها ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، وأثبت في الحاشية اختلاف الرواية لبعض الشواهد مستعينة بدواوين

الشعراء ، ومعاجم الشواهد ، كمعجم الشواهد العربية للأستاذ عبدالسلام هارون ، مكتفية بتحديد المراجع فقط عند تخريج الشاهد .

- ترجمت في الحاشية لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في النص ، من قرّاء ونحاة ، مع الضبط مستعينة بكتب التراجم والرجال ، وأشرت إلى موضع الترجمة في تلك الكتب .
- علقت في الحاشية على بعض المسائل الخلافية ، إلى جانب ما ورد من خلاف في القراءات بين القراء ، وأثبت آراء النحاة في ذلك الخلاف ، مع الحرص على تخريج تلك الآراء من مظانها ومصادرها .
- فهرست للآيات الواردة في النص المحقق إلى جانب فهرس للأحاديث ، والأشعار ، وأشرت إلى موضعها ، في النص المحقق ، كما حصرت أسماء الأعلام الواردة في النص المحقق دون إشارة إلى موضعها ، وذلك لتكرار ذكرها في جميع سور المخطوط .

وختاماً أرجو أن أكون في هذا العمل قد وفقت وحققت الهدف منه ، وهو خدمة العلم ، وإخراج تراث عربي غزير بمادته يحتاج إلى يد أمينة وصبر لا ينفد ، وهمة لا تكل ولا تتعب ، حتى يخرج في صورة مُرْضية مقبولة .

وحسبي من الله العون والتوفيق ، ، ،

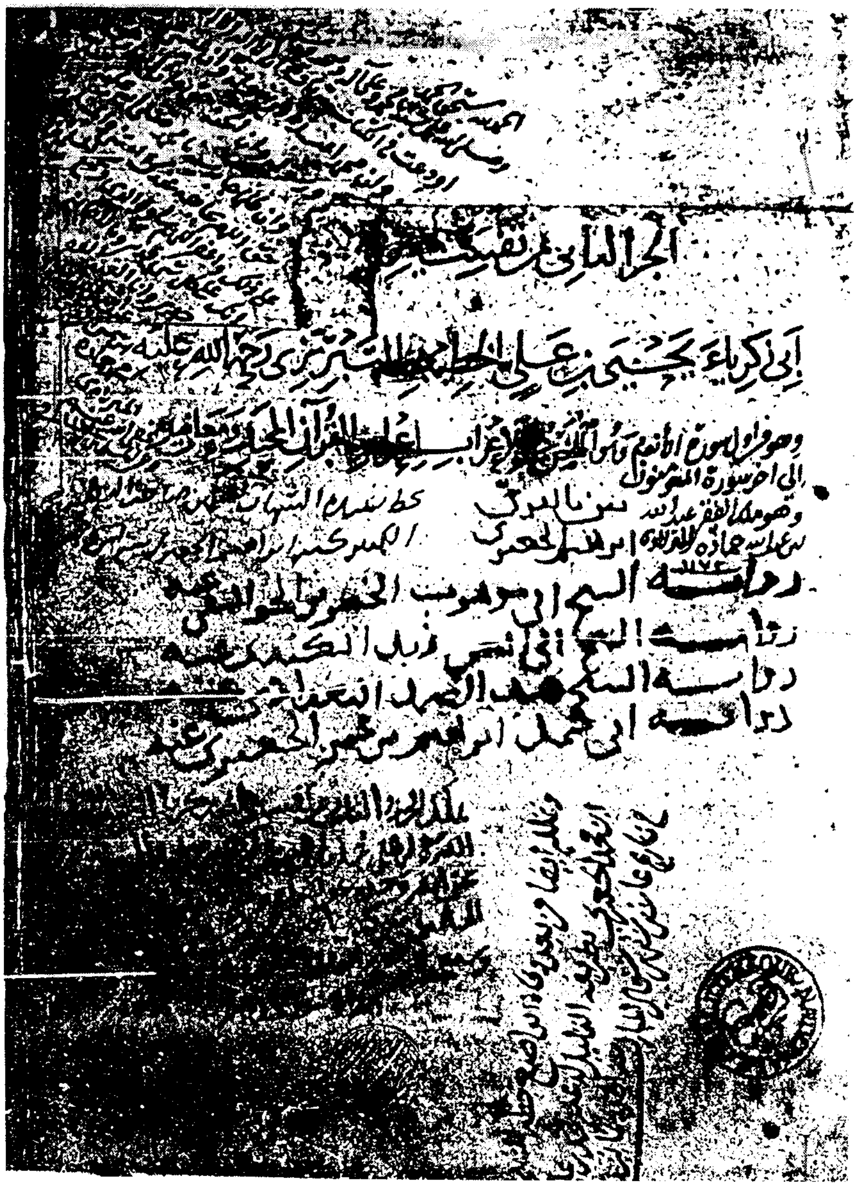

الورقة الأولى من المخطوط وفيها اسم الكتاب وبعض التملكات

النص المحقق

التحقيق

١ - سورة يوسف .

٢ - سورة الرعد .

٣ - سورة إبرهيم .

٤ - سورة الحجر .

٥ - سورة النحل .

٦ - سورة الإسراء .

٧ - سورة الكهف .

٨ - سورة مريم .

٩ - سورة طه .

سورة يوسف

سورة يوسف مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) ﴾ .

أي : هذه آيات القرآن ، وقيل : المعنى : هذه الآيات ، تلك الآيات التي وعدتم بها في التوراة ، ﴿ الْمُبِينِ ﴾ أي الذي يَبْيِنُ ، لمن تدبره ، أنه من عند الله . ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ أي : أنزلنا الكتاب ، ويجوز أن يكون أنزلنا خبر يوسف ، ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ أي : بلغة العرب ، لعلكم تفهون معانيه ، و﴿ قُرْآنًا ﴾ حال من الهاء في ﴿ أَنزَلْنَاهُ ﴾ مجموعا ، ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ حال أخرى ، ويجوز أن يكون ﴿ قُرْآنًا ﴾ توطئة للحال ، وعربيا هو الحال كما تقول : مررت به رجلا صالحا ، فرجل توطئة للحال ، وصالح هو الحال(١) .

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ أي : نبين لك أحسن البيان ، وقيل : أجمله - بوحينا إليك هذا القرآن ، وإن كنت من قبل وحينا إليك لمن الغافلين عن قصة يوسف وإخوته ، ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ ﴾ موضع إذ «إذ» نصبٌ ، المعنى : نقص عليك إذ قال

---

(١) راجع : مشكل إعراب القرآن ١ : ٣٧٧ ، التبيان في إعراب القرآن ١ : ٧٢٠ ، البحر المحيط ٥ : ٢٧٧ .

يوسف ، وقيل : الغافلون ، هو العامل ؛ كأنه - وإن كنت من قبله لمن الغافلين - إذ قال يوسف ، ويجوز : على ، اذكر إذ قال يوسف ، الآية .

عن قتادة[٢] «الكواكب» إخوته ، والشمسُ والقمرُ أبواه ، وقرأ ابن عامر[٣] : ﴿ يَا أَبَتَ ﴾ بفتح التاء في كل القرآن[٤] .

وقرأ الباقون بكسر التاء حيث وقعت ، وكان ابن كثير[٥] وبن عامر يقفان عليه : «يا أبه» بالهاء ، والباقون : «ياأبت» بالتاء .

فمن قرأ بالكسر فعلى الإضافة إلى نفسه ، وحذف الياء ، لأن ياء الإضافة قد تحذف في النداء ، وقيل : التاء بدل من ياء الإضافة ، ولا يجوز اجتماعهما ، وكسرت لتدل على أنه موضع إضافة ، ومن قرأ بالفتح[٦] ، فعلى أنه أبدل من ياء

---

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري مفسر ، حافظ ، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل ، إنه أحفظ أهل البصرة ، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ، ومفردات اللغة ، وأيام العرب والنسب ، مات بواسطة سنة ١١٨هـ .

(٣) عبدالله بن عامر بن يزيد ، أبو عمران اليحصبي الشامي ، أحد القراء السبعة ، ولد في البلقاء في قرية «رحاب» ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن الملك ، قال عنه الذهبي : مقريء الشاميين ، صدوق في رواية الحديث ، توفي سنة ١١٨هـ . طبقات القراء ١ : ٥٩ ، السبعة في القراءات ٨٥-٨٨ .

(٤) التيسير للداني ١٢٧ ، والنشر في القراءات العشر ٢ :٢٩٣ ، والإتحاف للدمياطي ٢٦٢ .
وراجع : تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري ١٢٤ ، والسبعة في القراءات لابن مجاهد ٣٤٤ .

(٥) عبدالله بن كثير ، الداري المكي ، أبو معبد ، أحد القراء السبعة ، كان قاضي الجماعة بمكة ، ولد في مكة ، وتوفي بها سنة ١٨٨هـ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٠٥ ، والسبعة في القراءات ٦٤ .

(٦) قرأ بالكسر السبعة ، إلا ابن عامر قرأ بالفتح .

الإضافة ألفاً ، ثم حذف الألف كما تحذف الياء .

وعن أبي عثمان[7] : أراد : «يا أبتاه» فحذف الألف ، ومن وقف بالهاء فلأنها تاء التأنيث لحقت الأب في باب النداء خاصة ، فكان الوقف عليها بالهاء ، ومن وقف بالتاء فلاتباع المصحف ، لأنها مكتوبة فيه بالتاء ، ولأن ياء الإضافة مقدرة بعدها .

والأصل ﴿ أَحَدَ عَشَرَ ﴾ : أحد وعشرة ، فَجُعِل الاسمان اسماً واحداً ، ليكون على منهاج أسماء العدد ، خمسة وعشرة ، وبُنِيَ لتضمنه معنى الحرف - وهو الواو - وغير اللفظ للبناء وألزم الفتح ، لأنه أخف الحركات[8] .

و ﴿ كَوْكَبًا ﴾ نصب على التمييز ، وكرر ﴿ رَأَيْتُهُمْ ﴾ توكيداً لـمّا طال الكلام ، وجاز : ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ ، وحقيقته لمن يعقل ، لأنها وصفت بفعل من يعقل من السجود ، كما قال : ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾[9] ، و : ﴿ سَاجِدِينَ ﴾ حال من الهاء والميم من ﴿ رَأَيْتُهُمْ ﴾ ، لأنه من رؤية العين .

---

(٧) أبو عثمان ، بكر بن محمد بن بقية ، أبوعثمان المازني ، من مازن بني شيبان ، أحد الأئمة في النحو ، من أهل البصرة روى عن أبي عبيدة ، والأصمعي ، وروى عنه المبرد ، والفضل بن محمد اليزيدي كان إماما في العربية ، متسعا في الرواية ، قال عنه المبرد : لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان من تصانيفه : تفسير كتاب سيبويه ، ما تلحن فيه العامة ، الألف واللام ، التصريف ، العروض . توفي سنة ٢٤٩ هـ . بغية الوعاة ١ :٢٦٣ - ٤٦٦ .

(٨) راجع شرح المفصل ٤ :٦/١١٢ :٢٥ ، شرح الكافية للرضي ٢ :٨٧ .

(٩) الأنبياء آية ٦٣ .

قوله عز وجل :

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦)﴾ (الآيات : ٥ - ٦) .

﴿لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ﴾ أي لا تخبرهم بها ، فيحتالوا لك ويغتالوك ، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ أي مظهر للعداوة ، وهو ﴿يَجْتَبِيكَ﴾ أي يختارك ، وهو مشتق من : «جبيت الشيء» إذا حصلته لنفسك(١٠) ، وموضع الكاف من ﴿كَذَلِكَ﴾ نصب ، المعنى : ومثل ما رأيت تأويله يجتبيك ربك ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ ، عن مجاهد(١١) : عبارة الرؤيا ، ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ﴾ النبوة ، ﴿وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾ نسله ، ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ ، يقال الأحد عشر كوكبا إخوته ، والشمس والقمر أبواه ، فالقمر : الأب ، والشمس : الأم ، وأنه يكون نبيا ، وإخوته يكونون أنبياء لقوله : ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ حيث يضع النبوة ، و ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعة خلقه .

---

(١٠) الاجتباء : الاصطفاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ثم اجتباه ربه﴾ طه : ١٢٢ فاجتباء الله عبده هو تخصيصه بفيض إلهي تتجمع له أنواع من النعم .

(١١) ابن مجاهد أحمد بن موسى بن العباسي التميمي ، أبوبكر ، من أكبر علماء عصره ، من تصانيفه : كتاب القراءات الكبير ، كتب في قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، ونافع ، وعاصم ، والكسائي ، وحمزة وابن عامر ، وكتاب في قراءة النبي ﷺ ٣٢٤هـ ، الفهرست : لابن النديم ١ :٢٣١ ، طبقات القراء للذهبي ١/ ٣٣٣ .

قوله عز وجل :/ ٧٥ أ

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الآيات : ٧ : ١٠) .

أي فيما كان من أمرهم مواعظ لمن سأل ، ورُوي أن قوماً من اليهود قالوا للمشركين : سلوا محمداً : لم انتقل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف؟ فأنزل الله ذلك ، فأخبرهم بقصتهم ، وهو عنها غافل لم يأته إلا من جهة الوحي جواب ما سألوه .

وفي وزن «آية» أربعة أقوال : قال سيبوه : هي «فعلة» ، وأصلها أية ، ثم أبدلوا من الياء الساكنة ألفا ، ومثله «عنده» غاية ، واعتلال هذا عنده شاذ ، لأنهم أعلوا العين ، وصححوا اللام ،م والقياس إعلال اللام ، وتصحيح العين[١٢] .

وقال الكوفيون : «أيه» هي فعله ، بفتح العين ، وأصلها «أَيَيَه» فقلبت الياء الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهو شاذ في الإعلال ، إذ كان الأصل أن يعل الياء الثانية ، ويصحح الأولى ، فيقال : «أياه» .

وقال بعض الكوفيين : «أية» فَعلَة ، وأصله «أَيِيَة» ، فقلبت الأولى ألفا

(١٢) راجع الكتاب ٤/ ٣٩٨ ، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢ :١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٤١ ، شرح الشافية للرضى ٣ :١١٨ ، فهارس كتاب سيبويه/ عضيمه ص٥٥٩ .

لانكسارها ، وتحرك ما قبلها ، وكانت الأولى [أولى] بالعلة من الثانية لثقل الكسرة عليها وهذا قول صالح جار على الأصول .

وقال ابن الأنباري[١٣] : «آية» فاعله ، أصلها ، «أَاييه» فأسكنوا الياء الأولى استثقالا للكسرة على الياء ، وأدغموها في الثانية ، فصارت «آيّه» مثل لفظ دابة ووزنها ، ثم خففوا الياء ، كما قالوا : «كينونة» بتخفيف الياء ساكنة ، وأصلها كيّنونية ، ثم خففوا فحذفوا الياء الأولى المتحركة استثقالا للياء المشددة مع طول الكلمة ، وهذا بعيد من القياس ، إذ ليس في الآية طول يجب الحذف معه كما في «كينونة» .

وقرأ ابن كثير : «آية» على التوحيد ، والباقون : «آيات» على الجمع[١٤] ، فمن قرأها على التوحيد فلأنها رويت في غير هذا المصحف ﴿عبرة للسائلين﴾ ، ومن قرأ على الجمع فلأن عبرا قد كانت فيه ، ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ أي بنيامين ، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه ، وأمهما «راحيل» وهي خالتهم ، ﴿أَحَبُّ

(١٣) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، أبوبكر بن الأنباري ، ولد في الأنبار ، من أعلم أهل زمانه في الأدب واللغة وأكثرهم حفظا ، روى عنه الدارقطني وجماعة ، وكان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد في القرآن ، وعشرين تفسيرا بأسانيدها ، صنف كتبا كثيرة منها غريب الحديث ، الأضداد ، المذكر والمؤنث ، الهاءات ، اللامات ، المقصور والممدود ، وتوفي سنة ٣٢٧هـ ، طبقات القراء ١ :٣٥١ بغية الوعاة ١ :٢١٢-٢١٤ .

(١٤) راجع : التيسير في القراءات السبع للداني ، تصحيح أوتوبرتزل ص١٢٧ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري تصحيح الضباع ٢/ ٢٩٣ ، الإتحاف للدمياطي ٢٦٢ ، وتحبير التيسير١٢٤ ، والسبعة في القراءات لابن مجاهد ٣٤٤ .

﴿إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا﴾ أي قدم ابنين صغيرين في المحبة علينا ، ونحن جماعة نفعنا أكثر من نفع هذين ، والعصبة : الجماعة ، وقيل : إنها من العشرة إلى الأربعين(١٥) .

﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي في ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا في المحبة ، وقيل : في غلط من تدبير الدنيا ، إذ نحن أنفع له منهما لقيامنا بأمواله ومواشيه ، و ﴿أَرْضًا﴾ منصوبة على إسقاط «في» وإفضاء الفعل ، لأنها ، ليست من الظروف المبهمة ، ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ أي يفرغ لكم من الشغل بيوسف ﴿وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ أي تتوبون بعد قتله أو تعذيبه ، وهما مجزومان على جواب الأمر .

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ قيل : القائل يهوذا ، وقيل : شمعون ، والغَيَابَةُ : كل ما غاب عنك أو غيب عنك شيئا ، والجب : البئر التي لم تُطْو(١٦) ، لأنها قُطِعَتْ قَطْعًا من غير طَيّ ، وقرأ نافع(١٧) : «غيابات» على الجمع/ وكذلك الحرف الذي بعده ، ٧٥ ب

---

(١٥) راجع : تفسير غريب القرآن ص ٢١٢ ، إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٣ :٩٣ ، اللسان٤ :٢٤٦٥ (عصب) .

(١٦) قال السمين الحلبي : بئر لم تطو ، سميت بذلك إما لأنها جبت من الأرض ، أي قطعت والجب القطع ، وإما لأنها حفرت في الأرض الجيوب وهي الغليظة ، عمدة الحفاظ ١ :٣٤٤ ، انظر اللسان١ :٥٣٢ (جبت) والبحر المحيط ٥ :٢٧٦ .

(١٧) نافع بن عبدالرحمن بن أبي النعيم الليثي بالولاء ، المدني أحد القراء السبعة المشهورين ، أصله من أصفهان ، اشتهر بالمدينة وانتهت إليه رياسة القراءة فيها ، أقرأ الناس نيفا وسبعين سنة ، وتوفي بالمدينة ١٦٩هـ ، وفيات الأعيان ٢ :١٥١ ، السبعة في القراءات ص ٥٣-٦٣ ، طبقات القراء للذهبي١ :١٠٤ .

والباقون على التوحيد في الموضعين[18] ، فمن قرأ على الجمع أراد أن البئر لها غيابات ، ومن قرأ على التوحيد فلأن المعنى فيهما واحد .

﴿ يَلْتَقِطْهُ ﴾ أي يخرجه من الجب ، ويقال : إن الالتقاط توافق شيء بغتة ، والسيارة : المارة ، وقرأ الحسن[19] : «تلتقطه» بالتاء[20] ، وأجاز ذلك جميع النحويين ، لأن بعض السيارة سيارة ، فكأنه قال : يلتقطه سيارة بعض السيارة .

وأنشدوا :

وَتَشْرَقُ بالقوْل الذي قد أذَعْتَهُ ... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ من الدَّمِ[21]

﴿ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ أي عازمين .

---

(18) التيسير 127 ، والنشر في القراءات العشر 2/ 293 ، والإتحاف 262 ، وتحبير التيسير 124 ، والسبعة لابن مجاهد 345 .

(19) الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد : تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وأحد العلماء الفقهاء ، شب في كنف علي بن أبي طالب ، كان غاية في الفصاحة ، توفي بالبصرة سنة 110هـ ، راجع ترجمته في أمالي المرتضى 1 :152 - 162 .

(20) شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني 116 ، والإتحاف 262 ، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص 62 نشره برجشتر أسر ، والبحر 5/ 284 .

قال أبو حيان في البحر 5/ 284 : وقرأ الحسن ومجاهد وقتادة وأبو رجاء «تلتقطه» بتاء التأنيث ، أنث على المعنى كما قال :

إذا بعض السنين تعرقتنا ... كفى الأيتام فقد أبي اليتيم

وراجع : معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3 :94 ، واللسان 3 :2169 «سير» .

(21) البيت للأعشى ، راجع ديوانه 183 ، الكامل 1 :324 ، المقتضب 4 :197 ، الخصائص 2 :417 ، النكت للأعلم 1 :189 ، اللسان 4 :2411 (صدر) .

قوله عز وجل :

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ (١٤) ﴾(الآيات : ١١ - ١٤) .

أيْ : أيّ شيء لك ، ﴿ لا تَأْمَنَّا ﴾ أصلها تأمننا ، ثم أدغمت النون الأولى في الثانية ، وبقى الإشمام يدل على ضمة النون الأولى ، والإشمام : ضمك شفتيك من غير صوت يسمع ، فهو بعد الإدغام(٢٢) ، وقبل : فتحة النون الثانية .

وابن كيسان(٢٣) يسمى الإشمام الإشارة ، ويسمى الروم إشماما ، والروم : صوت ضعيف يذكر خفيا ، يكون في المرفوع والمخفوض والمنصوب الذي لا تنوين فيه ، والإشمام لا يكون إلا في المرفوع ، ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ في الرحمة والحب .

---

(٢٢) هذا ما ذكره مكي بن أبي طالب القيسي في مشكل إعراب القرآن ١ : ٣٨١ وقد يكون التبريزي قد نقل ذلك عنه .

(٢٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن المعروف بابن كيسان ، عالم بالنحو واللغة ، أخذ عن المبرد وثعلب ، حفظ المذهب البصري والكوفي ، وكان يميل إلى المذهب البصري ، قال أبو حيان التوحيدي : ما رأيت مجلسا أكثر فائدة ، وأجمع لأصناف العلوم من مجلسه ، من تصانيفه : المذهب في النحو ، معاني القرآن ، المختار في علل النحو ، غريب الحديث ، اللامات ، ما اختلف فيه البصريون والكوفيون ، بغية الوعاة ١ : ١٨ .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو[٢٤] وابن عامر «نرتع ونلعب» بالنون فيهما، وقرأ الباقون بالياء فيهما[٢٥]، وكان ابن كثير ونافع يكسران العين من «نرتع»، والباقون بسكونها، فمن قرأ بالنون، فلقولهم: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾، إذ الظاهر أنهم حين أسندوا الاستباق إلى جماعتهم كانوا أسندوا جميع ذلك إليهم، ومن قرأ بالياء فإن القوم لم يريدوا إعلام يعقوب بمالهم من الرفق في خروج يوسف معهم، وإنما أرادوا أن يروه ما ليوسف في ذلك، ليكون داعيا له إلى إرساله معهم، فكان الوجه إسناد ذلك إليه، ومن كسر العين جعله من «ارتعينا نرتعي»، كأنهم قالوا: نرعى ما شيته ونلعب، فنجمع النفع والسرور، ومن أسكن العين جعله من «رتعت أرتع» أي يتسع في الخصب، وهما مجزومان على جواب الأمر، وحقيقته على الجزاء، المعنى: أرسله إن ترسله يرتع ويلعب، ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، أي لانغفل عنه، بل نحفظه من كل شيء تخافه عليه.

وقرأ الكسائي[٢٦]: «الذيب» بغير همز حيث وقعت، والباقون بالهمز حيث

(٢٤) زبان بن عمار التميمي المازني، البصري، أبو عمرو، ويلقبه أبوه بالعلاء، أحد القراء السبعة، ومن أئمة اللغة والأدب، مات ستة ١٥٤هـ، طبقات القراء ١: ٩١ بغية الوعاة ٢: ٢٣١، ٢٣٢.

(٢٥) التيسير ١٢٨، والنشر ٣/ ٢٩٣، والإتحاف ٢٦٢، وتحبير التيسير ١٢٤، والسبعة لابن مجاهد٣٤٦.

(٢٦) علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان، أبو الحسن الكسائي، إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وأحد القراء السبعة، سمى الكسائي، لأنه أحرم في كساء، قرأ على حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة، وسمع من سليمان بن أرقم، وأبي بكر بن عياش، من تصانيفه: معاني القرآن، مختصر في النحو، القراءات، النوادر، المتشابه في القرآن، توفي سنة ١٨٣ هـ، وقيل سنة ١٨٩ هـ، طبقات القراء للذهبي ١: ١٤٩، بغية الوعاة ٢: ١٦٢-١٦٤.

وقعت[٢٧] ، فمن قرأ بالهمز فلأنه مأخوذ من تذأيت «الريح»[٢٨] : إذا أتت من كل جانب ، ومن قرأ بغير همز فلأنه قد اختلف فيه ، وليس ينقص تركه من عدد الحروف شيئا ، لقيام الياء مقامه .

وقوله : ﴿ **أَن تَذْهَبُوا بِهِ** ﴾ و ﴿ **أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ** ﴾ «أن» الأولى في موضع رفع بـ «يحزنني» ، و «أن» الثانية في موضع نصب بـ «أخاف» ، والخاسرون : الهالكون .

قوله عز وجل :

﴿ **فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨)** ﴾ (الآيات : ١٥ - ١٨) .

﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ** ﴾ أي إلى يوسف ، وعن الحسن : أعطاه الله النبوة وهو في الجُبِّ ﴿ **لَتُنَبِّئَنَّهُم** ﴾ أي لتخبرنهم ، وفي قوله : ﴿ **وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾ قولان ؛ أحدهما : وهم لايشعرون بأنه أوحي إليه ، والآخر : وهم لايشعرون أنه يوسف في

---

(٢٧) راجع التيسير ١٢٨ ، والإتحاف ٢٦٣ ، والتحبير ١٢٥ ، والبحر ٥ :٢٨٦ ، والسبعة لابن مجاهد٣٤٦ .

(٢٨) ذكر ابن خالويه من أسماء الريح (المتذئبة) وهي ريح تهب من كل جانب ، وبه سمي الذئب ذئبا إذا اتقى من وجه جاء من وجه آخر ، الريح لابن خالويه ص ٧١ . وراجع اللسان ٢ : ١٤٧٩ (ذأب) .

وقت ينبئهم بأمرهم ، وقيل : أوحينا إلى يعقوب[٢٩] / ، وجواب «لما» محذوف ، ٧٦ أ
تقديره : كبر ما قصدوه ، وقيل : إن الواو مقحمة ، والمعنى : «وأوحينا إليه» ، و﴿ عِشَاءً ﴾ نصب على الظروف ، وهو في موضع الحال من المضمر في ﴿ جَاءُوا ﴾ .

و﴿ نَسْتَبِقُ ﴾ أي ننتضل من السباق في الرمي ، ﴿ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ وما أنت بمصدق لنا ، ولو كنا عندك من أهل الصدق لا تهمتنا في يوسف لمحبتك إياه ، وظننت أنا قد كذبناك ، و﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ أي مكذوب فيه ، إلا أنه وصف بالمصدر على تقدير «ذي كذب» ، الفراء يجعل المصدر واقعا موقع مفعول ، كما يقع مفعول موقع المصدر ، من قولهم : «ليس له عَقْد رأي ، أي معقود رأي[٣٠] .

وعن ابن عباس[٣١] : كان دَمَ سخلة ، فقال : لو أكله الذئب لخرق القميص ، وقرأ الحسن : «دم كذب» بالدال[٣٢] ، قال أبو الفتح[٣٣] : أصل هذا من الكذب

---

(٢٩) أربع كلمات مطموسة في آخر السطر آخرها يوسف .

(٣٠) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :٣٨ ، تفسير غريب القرآن ص ٢١٣ ، المحتسب ١ :٣٣٥ ، التبيان٢ :٧٢٦ ، البحر ٥ :٢٨٩ .

(٣١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي ، الهاشمي ، حبر الأمة ، الصحابي الجليل ، ولد بمكة ، ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله ﷺ ، وروى عنه الأحاديث ، له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا ، قال ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، الأعلام ٤ :٩٥ .

(٣٢) المحتسب ١ :٣٣٥ ، وراجع : الإتحاف ٢٦٣ ، ومختصر البديع ٦٢ ، والبحر ٥/ ٢٨٩ .

(٣٣) عثمان بن جني ، أبو الفتح : من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، كان يحضر عند المتنبي ويناظره في شيء من النحو من غير أن يقرأ شيئا من شعره ، أنفة وإكبارا لنفسه .
من مصنفاته : الخصائص ، سر الصناعة ، شرح تصريف المازني ، شرحان على ديوان المتنبي ، اللمع في النحو ، المحتسب في إعراب الشواذ ، مات سنة ٣٩٢هـ ، بغية الوعاة ٢ :١٣٢ .

وهو الفَوْفُ ، أعني البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث ، فكأنه دم قد أثر في قميصه ، فلحقته أعراضه كالنقش عليه(٣٤) .

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ أي زينت ﴿ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ أي في قصة يوسف ، ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ أي صبر لا شكوى فيه إلى إلى الناس ، «صبر جميل» مرفوع من وجهين ، المعنى : فشأني صبر جميل ، والذي أعتقده صبر جميل ، ويجوز أن يكون على : فصبري صبر جميل ؛ نعت للصبر ، ذكره قطرب(٣٥) ، ويجوز النصب ، ولم يقرأ به(٣٦) على المصدر على تقدير : فأنا أصبر صبرا ، والرفع الاختيار فيه ، لأنه ليس بأمر ، ولو كان أمراً لكان الاختيار فيه النصب ، ويجوز أن يكون مبتدأ ، والتقدير : فصبر جميل أولى من الجزع ، وأنشدوا في الرفع :

يشكو إليّ جَمَلي طُولَ السُرَىٰ

يا جَمَلي ليس إليّ المُشْتَكىٰ

صَبرٌ جَميلٌ فكلانا مُبْتَلىٰ(٣٧)

---

(٣٤) راجع : اللسان ٥ :٣٨٣٣ (كدب) .

(٣٥) محمد بن المستنير ، أبو علي النحوي ، المعروف بقطرب ، لازم سيبويه ، وكان يدلج إليه ، فإذا خرج رآه على بابه فقال له : ما أنت قطرب ليل ، فلقب به ، أخذ عن عيسى بن عمر .
من تصانيفه : المثلث ، النوادر ، العلل في النحو ، الأضداد ، خلق الإنسان ، إعراب القرآن ، المصنف الغريب في اللغة ، توفي سنة ٢٠٦هـ ، بغية الوعاة ١ :٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٣٦) هنا يبين الفرق بين النحو والقراءة ، فليس كل ما يحوز نحواً يقرأ به ، بل القراءة رواية .
وقد روي أن في قراءة أبي : (فصبرا جميلا) ، وذلك يكون على الإغراء ، والمعنى : فاصبري يا نفس صبرا جميلا ، أمالي الشريف المرتضى ١ :١٠٧ ، وانظر إعراب ثلاثين سورة ص١٩ ، النكت للأعلم١ :٣٧٢ .

(٣٧) نسب إلى ملبد بن حرملة ، وبين الشطر الأول والثاني عند المرتضى : الدرهمان كلفاني ماترى ،=

و «صبراً» نصب على : فأصبر صبرا ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ﴾ أي به أستعين ، ﴿ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ أي تقولون ، وقيل : تكذبون .

قال عز وجل :

﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الآيات : ١٩ - ٣٠) .

﴿ سَيَّارَةٌ ﴾ أي قوم يسيرون ، و ﴿ وَارِدَهُمْ ﴾ الذي يرد الماء ليستقى لهم ، ﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ﴾ ، أي أرسل دلوه ليملأها ، وقال يابشرايَ هذا غلام ؛ وذلك أن يوسف تعلق بالحبل حين أرسله ، وقرأ أهل الكوفه[٣٨] بُشْرَى على «فُعْلَى» من غير إضافة ، وقرأ الباقون : «بشرايَ» ؛ بياء مفتحة بعد الألف على الإضافة ، فمن قرأ بهذه القراءة فعلى أن المراد : «يابشارتى» ، وكانت الألف ألف تأنيث ، فأتوا بياء الإضافة بعدها ، وتركوها مفتوحة لسكون الألف ، مثل : «رؤيايَ» ما أشبة ذلك ، ويكون على هذا في موضع نصب لأنه منادى مضاف .

ومن قرأ بالقراءة الأخرى فعلى أنه اسم إنسان ، فقد روى عن السدي[٣٩] :

= الكتاب ١ :٣٢١ ، وإعراب ثلاثين سورة ص١٩ ، أمالي الشريف المرتضى ١ :١٠٧ ، النكت للأعلم ١ :٣٧١ .

(٣٨) التيسير ١٢٨ ، والإتحاف ٢٦٣ ، والنشر ٢/ ٢٩٣ ، والتحبير ١٢٥ ، والسبعة في القراءات ٣٤٧ .

(٣٩) إسماعيل بن عبدالرحمن السدي ، تابعي ، حجازي الأصل ، سكن الكوفة ، قال فيه ابن تغري بردي : صاحب التفسير والمغازي والسير : وكان إما ما عارفا بالوقائع وأيام الناس ، توفي سنة ١٢٨هـ ، النجوم الزاهرة : ١ :٣٠٨ .

فنادى المُدْلي صاحبه ، وكان اسمه «بُشْرَى» ، وقيل : يجوز أن يكون أضاف البشرى إلى نفسه/ ، ثم حذف ياء الإضافة وهو يريدها ، فيكون فيها الاحتواء على المعنيين ، ٧٦/ب وهو أوفقهما لخط المصحف ، وعلى هذا يكون مبنيا على الضم ، لأنه منادى مفرد .

وقيل : إنه إنما نادى البشرى ؛ كأنه قال : أيتها البشرى هذا زمانك ، وعلى هذا المعنى قرأ القراء[٤٠] : ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ﴾[٤١] بالتنوين ؛ كأنه نادى الحسرة ، وقرأ ابن أبي إسحاق[٤٢] وغيره بياء مشددة من غير ألف ، وعلة ذلك أن ياء الإضافة حقها أن ينكسر ما قبلها ، فلما لم يكن ذلك في الألف قلبت ياء ، وأدغمت في ياء الإضافة ، ومثل «هداى»[٤٣] .

﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ﴾ ، عن ابن عباس : كان إخوته حضروا ، فقالوا : غلام

---

(٤٠) راجع معاني القرآن ٢ :٣٩ ، ٤٠ ، المحتسب ١ :٣٣٦ مشكل إعراب القرآن ١ :٣٨٢ .

(٤١) يس آية ٣٠ .

وهي قراءة قتادة وأبي بن كعب ، راجع : مختصر البديع ١٢٥ ، والمحتسب ٢ :٢٠٨ ، وأبي بن كعب الرجل والمصحف ٣٢١ .

(٤٢) عبدالله بن زيد بن الحارث الحضرمي البصري ، أبو بحر ابن أبي إسحق ، أحد أئمة القراءات والعربية أخذ القرآن عن يحيى بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، وروى عن أبيه عن جده ، وهو الذي حد القياس وشرح العلل ،

قال السيرافي : وكان أشد تجريدا للقياس ، وسئل عنه يونس ، فقال : هو والنحو سواء ، أي هو الغاية فيه ، مات سنة ١٢٧هـ ، بغية الوعاة ٢ :٤٢ .

(٤٣) أراد بالمثلية ما جاء في هداي من «هُدَيّ» .

راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :٣٩ ، ٤٠ ، والتيسير ١٢٨ ، والإتحاف ٢٦٣ ، والنشر ٢ :٢٩٣ ، والتجبير ١٢٥ ، والسبعة في القراءات ٣٤٧ .

لنا أبق[٤٤] ، فاشتروه منهم ، أي أسروه بكتمان أنه أخوهم والبضعة : القطعة من المال تجعل للتجارة ، وهي نصب على الحال من يوسف ، ومعناه : مبضوعا ، كأنه قال : أسروه : جاعليه بضاعة ، وقيل : إن الوارد الذي التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا : أبضعناه أهل الماء لنبيعه بمصر ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ أي بيوسف وأبيه .

﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ أي باعه إخوته ، عن ابن عباس ، وعن قتادة : الذين باعوه هم الذين أخرجوه من البئر ، ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ أي خسيس ، بخس به البائع ، وعن ابن عباس : «حرام» ، ﴿ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ ، عن ابن عباس : كانت عشرون درهما ، وعن السدي : اثنان وعشرون درهما ، وقيل : كانوا لا يزنون الدراهم حتى تبلغ أوقية ، وأوقيتهم أربعون درهما ، فلذلك قال : ﴿ مَعْدُودَةٍ ﴾ ، وقيل : معناه قليلة ، لأن الكثير قد يمتنع من عدده لكثرته ، و ﴿ دَرَاهِمَ ﴾ في موضع خفض على البدل من «ثمن» .

﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ يقول : لم يعلموا منزلته من الله ، و ﴿ فِيهِ ﴾ ليست بصلة للزاهدين[٤٥] ، وإنما تقديره : وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين ، وجاز ذلك ؛ لأن الظروف أقوى من حذف العامل من غيرها .

---

(٤٤) أبق : أي هرب ، ابن سيده : أبق يأبق ويأبق أبقا وإباقا فهو آبق ، وجمعه أباق ، وأبق وتأبق ، استخفى ثم ذهب .

قال الله تعالى في يونس عليه السلام ، حين نَدَّ في الأرض مغاضبا لقومه : ﴿إذ أبق إلى الفلك المشحون﴾ الصفات ١٤٠ وتأبق : استتر ، ويقال احتبس ، اللسان ١ :٩ (أبق) .

(٤٥) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٩٨ .

قوله عز وجل :

﴿ وَقَالَ الَّذي اشْتَرَاهُ من مِّصْرَ لامْرَأَته أَكْرِمي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخذَهُ وَلَدًا وَكَذَلكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ من تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (الأية : ٢١) .

مثواه : مقامه ، والمعنى : أحسني إليه في طول مقامه عندنا ﴿ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ أي نتبناه ، ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا ﴾ أي ملكناه أرض مصر ، و ﴿ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ﴾ عبارة الرؤيا ، وقيل :«تأويل أحاديث الأنبياء» أي الكتب ، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ ﴾ أي على ما أراد من قضائه ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ غيبه ، وما يريد بخلقه .

ووجه التشبيه في ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا ﴾ أنه شبه التمكن له في الأرض بالتوفيق للأسباب التي صار بها إلى النجاة من الهلاك ، وحملت اللام في ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ ﴾(٤٦) على معنى الكلام المتقدم بتقدير : دبرنا ذلك لنمكنه ونعلمه .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) ﴾ (الآيات : ٢٢ - ٢٣) .

(٤٦) وردت في الأصل (ونعلمه) .

﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ أي انتهى منتهاه قبل أن يأخذ في النقصان .

ذكره ابن قتيبة(٤٧) قال : وأَشُدُّ اليتيم غير أشد الرجل ، وإن كان اللفظان واحداً ، لأن أشد الرجل الاكتهال والحنْكَة وأن يشتد رأيه وعقله ، وأَشُدّ الغلام أن يشتد خَلْقُه ويتناهى شبابه(٤٨) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه : ثلاث وثلاثون سنة ، وقيل : من نحو سبع عشرة إلى نحو الأربعين .

﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ أي جعلناه حكيماً عالماً ، وهو الذي يستعمل علمه ، ويمتنع من استعمال ما يجهل فيه ، ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ أي مثل ما وصفنا من تعليم يوسف نثيب أي ﴿ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

وراودت : هو من راد يرود ، إذا جاء وذهب ، ومنه رائد الكلا لأنه ينظر ويطلب ، والمعنى : روادته/ عما أرادت ، مما يريد النساء من الرجال ﴿ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ ﴾ مخافة أن يغشاها أحد ، والتشديد لتكثير الإغلاق والمبالغة من الإيثاق . ٧٧ ب

وقرأ ابن كثير : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾(٤٩) مفتوحة الهاء مضمومة التاء ، وقرأ نافع

---

(٤٧) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، من أئمة الأدب ، ولد ببغداد وسكن الكوفة ، ولي قضاء الدينور مدة فنسب إليها ، ومن مصنفاته : تأويل مختلف الحديث ، أدب الكاتب ، عيون الأخبار ، الشعر والشعراء ، تأويل مشكل القرآن ، تفسير غريب القرآن ، توفي سنة ٢٧٦هـ .
وفيات الأعيان : ١ :٢٥١ ، بغية الوعاة ٢ :٦٣ .

(٤٨) تفسير غريب القرآن ص ٢٥٤ .

(٤٩) وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي «هَيْتَ لك» بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء .
راجع التيسير ١٢٨ ، والإتحاف ٢٦٣ ، والنشر ٢ :٢٩٣ ، والتجبير ١٢٥ ، والسبعة في القراءات ٣٤٧ .

وابن عامر : «هِيْتَ لك» مكسورة الهاء مفتوحة التاء ، وقرأ الباقون مفتوحة الهاء والتاء ، وكل ذلك لغات بمعنى : هَلُمّ إلى ما أدعوك إليه .

فمن فتح الهاء والتاء فلأنها بمنزلة الأصوات ليس منها فعل يتصرف ، ففتحت التاء لسكونها وسكون الياء قبلها ، ومثله «أين» و «كيف» ، ومن كسر الهاء وفتح التاء فحجته مثل ذلك ، ومن ضم التاء فلأنها في معنى الغايات ، كأنها قالت : «دعائي لك» ، فلما حذفت الإضافة وتضمنت «هيت» معناه بنيت على الضم ، والفتح أكثر ، قال الشاعر[٥٠] :

أَبْلغ أميرَ المؤمنيـ ... نَ ابنَ الزُّبيَر إذا أَتَيْتَا
إنَّ العراقَ وأهْلَهُ ... سِلْمٌ إليك فَهيْتَ هيتا

أي أقبل وتعال ، وحكى قطرب : أنه أنشده بعض أهل الحجاز لطرفة[٥١] :

ليس قومي بالأبعدين إذا ... ما قال داعٍ من العشيرة : هيت
هم يجيبون واهَلُمَّ سرعا ... كالأبابيل لا يغادر بيت

وروى عن ابن عباس أنه قرأ «وهِئْتُ لك» مهموزة من الهياء مكسورة الهاء كأنها قالت : تَهَيّأتُ لك ، و ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ أي : استجير بالله أن أفعل هذا ، وهو

---

(٥٠) وفي روية : أبلغ أمير المؤمنين ، أخا العراق إذا أتيتا .
إنَّ العراقَ وأهْلَه «عنق» إليك فهيت هيتا
راجع : معاني القرآن للفراء : ٢ : ٤١ ، الخصائص ١ : ٢٧٩ ، المحتسب ١ : ٣٣٧ ، شرح المفصل ٤ : ٣٢ ، اللسان ٦ : ٤٧٣٢ «هيت» ، معجم الشواهد النحوية ص٤٤ .

(٥١) ليس في ديوانه ، ذكره ابن جني في المحتسب ١ : ٣٣٧ .

منصوب على المصدر، والمعنى أعوذ بالله معاذا منه، ﴿ إِنَّهُ رَبِّي ﴾، يعني العزيز ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ أي: بسط يدي، ورفع منزلتي، ولا أخونه، وقيل يجوز أن يكون المراد إن الله ربي تولاني في طول مقام، و﴿ رَبِّي ﴾ في موضع خبر إنه، ﴿ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ ﴾ الهاء للحديث، وهي اسم إن، وما بعدها الخبر.

قوله عز وجل:

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) ﴾ (الآية: ٢٤).

قال عبدالله بن مسلم: ﴿ هَمَّتْ ﴾ بالمعصية هَمَّ نية واعتقاد، وهَمَّ هَمّاً عارضاً بعد طول المراودة، وعند حضور الشهوة(٥٢)، وقال أبو إسحاق: الذي عليه المفسرون أنه جلس منها مجلس الرجل من المرأة، وقال قوم: الهاء من ﴿ بِهَا ﴾ كناية عن الكرة، وسياق الكلام يدل على خلاف ذلك.

﴿ لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ أي: لولا رؤيته البرهان لأمضى ما هم به، وفي البرهان الذي رآه عدة أقوال(٥٣)، عن ابن عباس أنه رأى صورة يعقوب عاضا على إصبعه، وعن قتادة: نودى: يا يوسف أتهم بفعل السفاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء؟

وقيل: قامت إلى صنم فسترته بثوب، فقال: أي شيء تصنعين؟ قالت:

---

(٥٢) تأويل مشكل القرآن ٤٠٤.

(٥٣) في الأصل غير أقوال.

أستحي من إلاهي[٥٤] هذا ، فقال يوسف : تستحين من صنم لا يسمع ولا يبصر ، ولا أستحي أنا من ربي السميع البصير؟

وقوله : ﴿ لَوْلَا أَن رَّأَىٰ ﴾ «أن» في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، وحكم «لو» أن تدخل على الأفعال لما فيها من معنى الشرط ، ولا يجزم بها الأفعال ، وإن كان فيها معنى الشرط ، لأنها لا تغير معنى الماضي إلى الاستقبال ، كما تفعل حروف الشرط ، ومعناها : امتناع الشيء لامتناع غيره ، فإن وقع الاسم ارتفع على إضمار فعل ، إلا «أن» فإنها يرتفع ما بعدها بالابتداء ، لأن الفعل الذي في صلتها يغني عن إضمار فعل قبلها ، فإن وردت معها «لا» زال منها معنى الشرط ، ووقع بعدها الابتداء ، والخبر مضمر في أكثر الكلام ، ولابد لها من جواب مضمر أو مظهر ، ولا يليها إلا الأسماء ، ويصير معناها : امتناع الشيء لوجود غيره ، فتقدير الآية : إلا أن رأى برهان ربه في ذلك الوقت/ لكان منه كذا وكذا ، فالخبر ٧٨ ب
والجواب محذوفان .

﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ ﴾ الكاف في موضع رفع على إمضار متبدأ تقديره : أمر البراهين كذلك ، ويجوز أن يكون في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره : أريناه البراهين رؤية كذلك ﴿ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ ﴾ أي : خيانة صاحبه ﴿ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ أي : ركوب الزنا ، ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : «المُخْلِصين» بكسر اللام حيث وقعت ، والباقون بفتح

---

(٥٤) كذا وردت في الأصل .

اللام[55] ، فمن قرأ بالكسر أراد : الذين أخلصوا دينهم لله ، ويشهد له قوله : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[56] ، إذ هو بالكسر بلاخلاف ، ومن قرأ بالفتح أراد : الذين أخلصهم الله تعالى ، ويشهد له قوله : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾[57] .

﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩) ﴾ (الآيات : ٢٥ - ٢٩) .

﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ تبادرا إليه ، هرب يوسف وطلبته هي ، ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا ﴾ أي : بعلها ، ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ ﴾ أي : شقته من خلف ، ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ﴾ أي : هي التي أرادت الشر ، ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ أي : حكم حاكم ، وقيل : رجل حكيم من أهلها ، وقيل : صبي في المهد ، ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ ﴾ الآية ، أي : إن كان هو المقبل عليها وهي الدافعة له عن نفسها فيجب أن يكون خرقت القميص من قُبل ، وإن كان هو المتباعد عنها ،

---

(٥٥) راجع التيسير ١٢٨) ، والإتحاف ٢٦٣) ، والنشر ٢ :٢٩٣ ، والسبعة في القراءات ٣٤٨ .

(٥٦) غافر آية : ١٤ .

(٥٧) سورة ص آية : ٤٦ .

وهي التابعة له من استبقاها ، فيجب أن يكون قدّ القميص من دبر .

﴿قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ﴾ أي : أن قولك : ما جزاء من أراد بأهلك سوءا من كيدكن ، فأما دخول «كان» مع «إن» الجزاء ، وكون الفعل بعدها لما مضى ، ففيه قولان :

قال محمد بن يزيد[٥٨] : كان لقوتها ، وأنها عبارة عن أفعال لم يغيرها إن الجزاء الخفيفة ، ومعنى هذا أنّ «إن» للشرط ، وهي ترد الأفعال الماضية إلى معنى الاستقبال إلا كان لقوة «كان» ، وكثرة تصرفها ، وذلك أن يعبر بها عن جميع الأفعال .

وأما القول الثاني : فإنّ «كان» عبارة عن الأفعال ، وإنّ «كان» في معنى الاستقبال ها هنا عبرت عن فعل ماض ، المعنى : إن يكن قميصه قُدّ ، أي : لمن يعلم قميصه قُدّ ، فالعلم ما وقع بعد ، فكذلك الكون لايكون ، لأنه مؤدّ عن العلم[٥٩] أن كيدكن عظيم ، يقال : إن ذلك من قول الشاهد ، وهو ابن عم المرأة ، حكاه

---

(٥٨) المقتضب ٢ :٤٩ ، وانظر مشكل إعراب القرآن ١ :٣٨٥ وبدائع الفوائد ١ :٣٩ .

وقال الزجاج : . . .فأما (كان) في باب حروف الجزاء ففيها قولان : قال أبو العباس محمد بن يزيد : جائز أن تكون لقوتها على معنى المضى عبارة عن كل فعل ماضٍ ، فهذا هو قوتها ، وكذلك تتأول قوله : «إن كنت قلته فقد علمته» المادة ١١٦ .

وحقيقتها - والله أعلم - من تعلم منه هذا ، فهذا على باب سائر الأفعال ، إلا أن معنى (كان) اخبار عن الحال فيما مضى من الدهر ، فإذا قلت : سيكون عالما ، فقد أنبات أن حاله ستقع فيما يستقبل ، فإنما معنى كان ويكون العبارة عن الأفعال والأحوال . معاني القرآن وإعرابه للزجاج٣ :٤٢ ،٤٣ .

(٥٩) في العبارة قلق .

الفراء[٦٠] ، وقيل : من قول زوج المرأة .

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ أي : لا تذكر هذا الأمر واكتمه ، ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ﴾ أي : استغفري زوجك لذنبك ، عن ابن عباس : هو من قول زوجها ، ﴿ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ أي : قد أثمت ، يقال : خطيء إذا تعمد ، وأخطأ : إذا غلط ولم يتعمد[٦١] .

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) ﴾ (الآيات : ٣٠ - ٣١) .

﴿ فَتَاهَا ﴾ أي عبدها وغلامها ، و ﴿ شَغَفَهَا ﴾ ، أي قد بلغ حبه شغافها ، وهو غلاف القلب ، كأنه خرق شغافها فأصاب القلب ، يقال : شَغَفْتُ فلانا ، إذا أصبت شغافه ، وقيل : الشَّغافُ سويداء القلب ، وقيل : عظم لاصق بالقلب[٦٢] ﴿ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ في سفاهة بينة ، ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ أي : قولهن وعيبهن ، وقيل : مَكَرْنَ لِتُريهن يوسف ، وقيل : كانت أطلعتهن

---

(٦٠) معاني القرآن للفراء ٢ : ٤١ .

(٦١) اللسان ٢ : ١١٩٣ (خطأ) .

(٦٢) «قد شغفها حبا : أي أصاب شغاف قلبها وهو وسطه ، عن أبي علي وقيل : باطنه ، عن الحسن وهما متقاربان ، وقيل : الشغاف : جليدة رقيقة تسمى غشاء القلب» ، عمدة الحفاظ ٢ : ٣١٩ ، راجع : تفسير غريب القرآن ص ٢١٥ ، واللسان ٤ : ٢٢٨٥ (شغف) .

واستكتمتهن فمكرن بها وفشين سرها ، ﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ أي : دعتهن ، ﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ أي أعدت لهن من العتاد ﴿ مُتَّكَأً ﴾ أي ما يتكأ عليه ، وهو «مُفْتَعَل» من : توكأت ، أصله موتكأ ، مُؤْتَزَنٌ من الوزن ، وقيل : تريد طعاماً ، يقال : أتكأنا عند فلان ، أي : طعمنا ، قال جميل(٦٣) :

فظَلْلنا بنِعمةٍ واتّكأنا   وشَرِبْنا الحَلالَ من قُلَلِهْ

والأصل أن من دعوته ليطعم عندك أعتدت له المتكأ للمقام والطمأنية ، فَسُمِّي الطعام متكأ للاستعارة ، ذكره ابن قتيبة(٦٤) ، وعن مجاهد : طعاما يُحَزُّ حزاً ، ﴿ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ ليحززن به من طعامهن ، وقال بعضهم : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ الواحدة مُتكة ، وهو الأترج ، وقالت ليوسف : ﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾ أي : أعظمنه وأجللنه ، وقيل معناه حِضْن ، وأنشد فيه بيت هو(٦٥) :

يأتي النساء على أَطْهَارِهن ، ولا   يأتي النساء إذا أكبرن إكبارا

---

(٦٣) راجع : تأويل مشكل إعراب القرآن ١٨١ ، أساس البلاغة ٦٨٧ ، وديوان جميل : ٥٣ .

(٦٤) تفسير غريب القرآن ص ٢١٦ ، تأويل مشكل إعراب القرآن ص ٢٤ ، ٤١ ، ١٨٠ .
راجع : اللسان ٦ :٤٩٠٤ (وكأ) ، عمدة الحفاظ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ وقُري‌ء (متكأ) ، و (متكا) بسكون التاء ، وهما قراءتان شاذتان ، ذكر ذلك السمين الحلبي في عمدة الحفاظ ٤ : ٧٥ .

(٦٥) نقل أبو حيان في البحر ٥ :٣٠٣ عن ابن عطية قوله إن البيت مصنوع ورفض هذا التفسير ، وأن الطبري هو الآخر ذهب إلى هذا .

وأنكر أبو عبيدة[٦٦] وغيره من علماء اللغة ذلك ، والهاء في «أكبرنه» تمنع من ذلك ، لأن «حضْنَ» لا يتعدى إلى مفعول[٦٧] ، ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ أي خدشنها من إعظامه ، وهذا مستعمل في الكلام ، يقول الرجل : قطعت يدي ، يعني خدشتها ، ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ الأصل في «حشا» أن يكون بالألف ، لكن وقعت في المصحف بغير ألف اكتفاء بالفتحة من الألف ، كما حذفت النون من «لم يك» ، وحاشى فعل على فاعل[٦٨] ، مأخوذ من «الحشا» وهو الناحية ، كما قال الهذلي[٦٩] :

بأي الحشا صار الخليط المباين؟

أي بأي ناحية ، ولايحسن أن يكون حرفاً عند أهل النظر ، وأجاز ذلك سيبويه ، ومنعه الكوفيون ، لأنه لو كان حرف جر ما دخل على حرف جر ، ولأن الحروف لا يحذف منها إلا إذا كان فيها تضعيف ، نحو : لعلّ وعلّ .

---

(٦٦) معمر بن المثني ، أبو عبيدة النحوي ، مولى بني تميم ، من أئمة الأدب واللغة ، أخذ عن يونس ، وأبي عمرو ، وهو أول من صنف غريب الحديث ، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد وقرأ عليه ، توفي ٢١٠هـ .

من مصنفاته : مجاز القرآن ، الأمثال في غريب الحديث نقائض جرير والفرزدق ، ما تلحن فيه العامة ، معاني القرآن ، بغية الوعاة ٢ :٢٩٤ ، ١٩٥ .

(٦٧) مجاز القرآن ١ :٣٠٩ ، تفسير غريب القرآن ص ٢١٧ .

(٦٨) ويمكن أن تكون : حاشا فعل على فَاعَل أي : على وزن فاعل ، أشار إلى ذلك الفارسي ومكي ، راجع مشكل إعراب القرآن ١ :٣٨٥ .

(٦٩) وصدره : يقول الذي أمسى إلى الحرز أهله .

نسبه الأستاذ هارون في معجم الشواهد ٢ :٣٩١ إلى المعطل الهذلي .

راجع : شرح المفصل ٢ : ٨٥/ ٨ :٤٨ .

ومعنى «حاشا» بَعُد يوسف من هذا الذي يُرمى به لله : أي لخوفه لله ومراقبته له ، وقال المبرد : يكون حاشا حرفاً ويكون فعلا ، واستدل على أنها تكون فعلا[٧٠] يقول النابغة[٧١] :

ولا أُحَاشي من الأقوامِ من أحَدِ

فـ «من أحد» في موضع نصب بأحاشي ، وقال غيره : «حاشي» حرف ، و«أحاشي» فعل أخذ من الحرف ، ويبنى من حروفه ، كما قالوا : «لا إله إلا الله» ثم اشتق من حروف هذه الجملة فعل ، فقالوا : هَلَّل الرجل ، وبَسْمَلَ إذا قال : «بسم الله الرحمن الرحيم» ، وقال الزجاج : معنى حاشا لله ، أي : برأه الله ، فمعناه : قد نجّي يوسف من هذا الذي رمى به .

وحكى أهل اللغة : حشا لله ، بحذف الألف ، بحذف الألف الأولى ، وهي لغة[٧٢] ، والنصب بحاشى عند المبرد في الاستثناء أحسن ، لأنها فعل في أكثر أحوالها ، وسيبويه يرى الخفض بها لأنها حرف جر[٧٣] .

وقرأ أبو عمرو :«حاشا لله» بالألف في الوصل ، وكذلك في الموضع/ الأخر ، ٧٨ ب

---

(٧٠) راجع : الكتاب ٢ :٣٠٩ ، ٣٤٩ ، المقتضب ٤ :٣٩١ ، ٣٩٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج٣ :١٠٧ ، المحتسب ١ :٣٤٠ - ٣٤٢ ، مشكل إعراب القرآن ١ :٣٨٦ ، ٣٨٩ .

(٧١) البيت للنابغة الذبياني ، وصدر البيت : ولا أرى فاعلا في الناس يشبه ، ديوان النابغة ٢٠ ، شرح المفصل ٢ :٨٥/ ٨ :٤٨ اللسان ٢ :٨٩١ (حشا) ، الخزانة ٢ :٤٤ .

(٧٢) راجع : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ :١٠٧ ، واللسان ٢ :٨٩١ (حشا) .

(٧٣) راجع المقتضب ٤ :٣٩١ ، ٣٩٢ ، الكتاب ٢ :٣٠٩ ، ٣٤٩ .

والباقون بغير ألف فيهما وصلا ووقفا[٧٤] ، فمن قرأ بالألف قال : يقال : حاشاك وحاشا لك ، ولا يقال : حاش لك ، ذكره اليزيدي[٧٥] ومن قرأ بغير ألف قال : فيها لغتان ، حكى عن الفراء[٧٦] أنه قال : حاش لله ، لغة أهل الحجاز ، وهي مكتوبة في المصحف بغير ألف ، فكانت هذه القراءة أولى .

﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ أي : ما هو من بني آدم ، ما هو إلا ملك من الملائكة ، وشددت النون في ﴿ مكرهن ﴾ وما أشبهه ، لأنها عوض من حرفين ، وهما الميم والواو إذا قلت : مكرهمو ، وخففت في ، ﴿ قُلْنَ ﴾ ، لأنها بدل من حرف واحد ، وهو الواو في قولك :«قالوا» ، و ﴿ بَشَرًا ﴾[٧٧] نصب خبر «ما» في لغة أهل الحجاز .

---

(٧٤) راجع التيسير ١٢٨ ، والنشر ٢ :٢٩٥ ، والإتحاف ٢٦٤ ، والسبعة ٣٤٨ .

(٧٥) يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ، أبو محمد اليزيدي ، النحوي المقريء ، اللغوي ، حدث عن أبي عمرو والخليل ، وعنهما أخذ العربية ، وكان أحد القراء الفصحاء العالمين بلغة العرب والنحو ، توفي سنة ٢٠٢هـ .
من مصنفاته : النوادر في اللغة ، مختصر في النحو ، المقصور والمدود ، راجع : وفيات الأعيان٢ :٢٣٠ ، بغية الوعاة ٢ :٣٤٠ .

(٧٦) معاني القرآن للفراء ٢ :٤٢ .

(٧٧) قال الفراء :نصبت (بشرا) لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك ، ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالباء إلا هذا ، وقوله : (ماهن أمهاتهم) المجادلة :٢ ، وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا ، وهو أقوى الوجهين في العربية ، أنشدني بعضهم :
لشتان ما أنوى وينوى بنو أبي   جميعا فما هذان مستويان
معاني القرآن ٢ :٤٢
وراجع : الكتاب ١ :٥٩ ، والمقتضب ٤ :١٨٨ ، ١٨٩ ، المحتسب ١ :٣٤٢ .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ﴾ (الأيات : ٣٣ - ٣٤) .

﴿ لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ أي : لحقتني ملامتكن في افتتاني به ، ﴿ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ أي امتنع ﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ أي المذلين ، ونون «ليكونن» هي النون الخفيفة للتأكيد ، والوقف عليها بالألف ، ﴿ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ أي من ركوب المعصية ، ووزن «يدعونني» يفعلنني ، ونسب ذلك إليهن فيما ذكر قلن لها : نحن نسأله أن يفعل ما دعوته إليه ، وقيل : إنهن دعونه إلى ما دعته امرأة العزيز إليه ، و﴿ كَيْدَهُنَّ ﴾ مكرهن ، و ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ أي أتابعهن وأمل إليهن ، والجاهلون : المذنبون ، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ ﴾ أي أجابه ، وجاز ذلك وإن لم يتقدم دعاؤه ، لأن في قوله : ﴿ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ﴾ معنى الدعاء بصرف كيدهن عنه ، ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ دعاء عباده ، ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بنياتهم ومصالحهم .

قوله عز وجل :

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ

﴿الْمُحْسِنِينَ (٣٦)﴾ (الآيات : ٣٥ - ٣٦) .

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ أي ظهر لهم ، والفاعل مضمر على تقدير :«بدا لهم بدء» أي تغير رأى عما كان عليه ، وأكثر العرب يقول : بدا لي ، ولايذكر بدءاً لكثرته ولدلالة الكلام عليه ، وعند سيبويه فاعل «بدا» محذوف قام مقامه ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ ، وقال المبرد : فاعله المصدر الذي يدل عليه «بدا»[٧٨] وقيل : الفاعل محذوف ولم يعوض منه شيء ، تقديره : ثم بدا لي رأى ، والآيات : «قَدُّ القميص» و «أثر السكين» .

وقوله ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يريد انقطاع المقالة ، وما شاع في المدينة من حديث الفاحشة ، وقيل :«حتى حين» أي : سبع سنين ، ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ عن ابن عباس : عبدان للملك ، كان أحدهما على شرابه ، والآخر على طعامه ، بلغه أن صاحب طعامه يريد أن يسمه ، وظن أن الآخر ، مالأه[٧٩] ، ولم يقل : «فحبسا» ، لأن قوله : ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ﴾ دليل على ذلك ، وكانوا يسمون فتى ، فيجوز أن يكونا حدثين أو شيخين .

(٧٨) لابن قيم الجوزية رأى في ذلك حيث ذكر أن الجملة المؤكدة باللام لا تكون في موضع فاعل أبدا ، وإنما تكون في موضع المفعول بعلمت وإن لم يكن في اللفظ علموا ، ففي اللفظ ما هو في معناه ، لأن قولهم بدا ظهر للقلب لا للعين ، وإذا ظهر الشيء للقلب فقد علم ، والمجرور من قوله : لهم هو الفاعل . بدائع الفوائد ٣ :٤٠ .

وانظر الكتاب ٣ :١١٠ ، مشكل إعراب القرآن ١ :٣٨٧ ، التبيان ٢ :١٢ .

(٧٩) عن ابن الأعرابي : مالأه إذا عاونه ، ومالأه إذا صحبه أشباهه ، وفي حديث علي رضي الله عنه :«والله ماقتلت عثمان ، ولا مالأت على قتله» أي ماساعدت ولا عاونت .

والملأ : إنما القوم ذوو الشارة والتجمع ، وقد مالأته على الأمر ممالأة ، ساعدته عليه وشايعته ، وتمالأنا عليه : اجتمعنا ، اللسان ٦ :٤٦٥٣ (ملأ) .

﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي﴾ في النوم ، ولم يذكره لأن الحال عليه ، ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ يقال عنبا ، قال الأصمعي : خبرني معمر[٨٠] أنه لقي أعرابياً معه عنب ، فقال له : مامعك؟ قال : خمر ، وتكون الخمر بعينها ، كما تقول : عصرت زيتا ، وإنما عصرت الزيتون ، ﴿وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا﴾/ ، عن مجاهد : كانا رأيا ذلك قبل أن يدخلا[٨١] السجن . ٧٩ أ

وعن السدي : قال يوسف : إني أعبر الأحلام ، فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئا ، وعن أبي مجاز[٨٢] : كان المصلوب كاذبا ، ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ ، أي بتأويل ما رأينا ، ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي العاملين ، قد أحسنت العلم ، ذكره الفراء[٨٣] ، وجاء أنه كان يعين المظلوم ، وينصر الضعيف ، ويعود العليل .

قوله عز وجل :

﴿قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

(٨٠) في الأصل (المعتمد) ، وما أثبت رواية اللسان ٢ :١٢٥٩ (خمر) ، وفي البحر ٥ :٣٠٨ ، المعتمر .
(٨١) في الأصل (أدخلا) و الصواب ما أثبت .
(٨٢) أبو مجاز : لاحق بن حميد بن سدوس بن شيبان ، كان عاملا على بيت المال ، توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز :١٠٦هـ ، وردت عنه رويات في حروف القرآن .
راجع : المعارف ص٤٦٦ ، وانظر : شذرات الذهب ١ :١٣٤ ، طبقات القراء لابن الجزري ٥ :٣٦٠
(٨٣) معاني القرآن للفراء ٢ : ٤٥ .

النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨) ﴾ (الآيت :٣٧ - ٣٨) .

عن الحسن : يعني أنه يخبر بما غاب ، كما كان عيسى ، وعن ابن جريج[٨٤] : كان الملك إذا أراد قتل إنسان صنع له طعاما ، فأرسل به إليه ، عن السدي : ﴿ **لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ** ﴾ في منامكما ، ﴿ **إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ** ﴾ في اليقظة ، أي أنا عالم بتعبير الرؤيا ، ويقال : عدل عن الجواب لأنه كره أن يخبرهما لما على أحدهما فيه ، فلم يَدَعاه حتى فَعَل ، وقيل : أَحَبَّ أن يدعوهما إلى الإيمان ، ويعلمهما ما خصه الله به من النبوة ، ﴿ **ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي** ﴾ أني لست أخبركما على جهة التكهن ، وإنما أخبركما بوحي من الله ، ﴿ **إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ** ﴾ أي : دين قوم لا يؤمنون بالله ، أي : أن هذا لا يكون لمن يكفر بالله وبالبعث ، وكَرّر على جهة التوكيد ، ﴿ **مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ** ﴾ ، يريد أن الله عصمنا أن نشرك به شيئا ، ﴿ **ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ** ﴾ أي اتباعنا الإيمان بتوفيق الله لنا وبفضله علينا ﴿ **وَعَلَى النَّاسِ** ﴾ علينا أن جعلنا أنبياء ، ﴿ **وَعَلَى النَّاسِ** ﴾ أن جعلنا إليهم رسلا ، ﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ** ﴾ أي لايعرفون قدر نعم الله عليهم .

قوله عز وجل :

﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩)**

---

(٨٤) عبدالملك عبدالعزيز بن جريج ، أبو خالد ، فقيه الحرم المكي ، كان إمام أهل الحجاز في عصره ، أول من صنف التصانيف في العلم بمكة ، مكي المولد والوفاة ، مات سنة ١٥٠ هـ .
راجع : المعارف ٤٨٨ .

مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الآيات : ٣٩ - ٤٣) .

يقول : «أأملاك متباينون خير أم المالك القاهر للجميع»؟ ، يدعوهما إلى توحيد الله ، ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ ﴾ أي سوى الله ﴿ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا ﴾ ، أي أنتم جعلتم هذه الأصنام آلهة ، وأصل «سَمّى»[85] أن يتعدى إلى مفعولين ، يجوز حذف أحدهما ، والثاني هنا محذوف تقديره : سميتموها آلهة ، و﴿ أَنتُمْ ﴾ تأكيد للثاني في ﴿ سَمَّيْتُمُوهَا ﴾ ليحسن العطف عليها ، ﴿ مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ أي حجة ، و﴿ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ المستقيم ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ ما للمطيعين من الثواب ، وما للعاصين من العقاب .

﴿ أَمَّا أَحَدُكُمَا ﴾ - يريد صاحب الشراب ، والآخر صاحب الطعام -

---

(٨٥) جاء في اللسان ٣ : ٢١١٠ (سما) .

«سميته فلانا وأسميته به قال الجوهري : سميت فلانا زيدا وسميته بزيد بمعنى ، وأسميته مثله فتسمى به ، قال سيبويه : الأصل الباء ، لأنه كقولك عرفته بهذه العلامة وأوضحته بها» .

راجع : الكتاب ١ :٣٧ ، ٣٨ .

﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ﴾ أي : هذا تأويل ما رآياه ، ﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ ، يروى أن صاحب الطعام قال : ما رأيت شيئا ، فقال لهما : ذلك ، أي : قد وقعت على ما أولت .

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ ﴾ أي : علم ﴿ أَنَّهُ نَاجٍ /مِّنْهُمَا ﴾ أي ينجو من الحبس : ٧٩ ب
﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ أي سيدك ، ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ﴾ ، يقال أنسى الشيطان يوسف أن يجعل مستغاثه إلى الله ، ويقال : نسى الساقي أن يذكر يوسف لمولاه ، فلبث يوسف في السجن بضع سنين ، قيل : لبث سبع سنين ، وقيل : لبث سبعاً بعد قوله : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ ، ولبث قبل ذلك خمس سنين ، والبِضْع : مابين الثلاث إلى التسع(٨٦) ، عن الأصمعي ، وعن قطرب : إلى السبع ، وعن أبي عبيدة : مالم يبلغ العقد ولانصفه ، يريد ما بين واحد إلى الأربعة ، وهو من «بَضَعْتُ» أي قطعت ، كأنه القعطة من العدد .

وقال الملك : إني أرى في المنام سبع بقرات الآية ، ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ ﴾ أي الذين يرجع إليهم في الأمور ﴿ أَفْتُونِي ﴾ ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ أي : تخبرون آخر ما يؤول إليه أمرها ، من قولك : عبرت النهر ، إذا بلغت إلى عبره ، إلى شطه ، وهو آخر عَرْضه ، ويقال : دخلت اللام مع إنّ الفعل يتعدى ، لأنه إذا تقدم المفعول ضعف العملُ ، فجاز إدخال حرف الإضافة لهذه العلة(٨٧) .

---

(٨٦) راجع : تفسير غريب القرآن ص ٢١٧ ، اللسان ١ :٢٩٨ (بضع) .

(٨٧) راجع : المقتضب ٢ :٣٦ ، التبيان في إعراب القرآن ٢ :٧٣٣ .

قوله عز وجل :

﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ (٤٤) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) ﴾ الآيات :٤٤ - ٤٦) .

الأضغاث : واحدها ضِغْث ، وهو الحُزْمة من الحشيش ونحوه ، والأحلام : واحدها حُلْم ، وهو الرؤيا ، وارتفاع «أضغاث» على : هذه أضغاث أحلام ، أي حزم أخلاط ليست برؤيا ، وليست بالرؤيا المختلطة ، «ما»[88] عندنا تأويل ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا ﴾ أي : صاحب الشراب ، ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ أي : حين ، ﴿ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ ﴾ أي : أنا أخبركم بتأويل ما رآه الملك ، ﴿ فَأَرْسِلُونِ ﴾ أي : إلى السجن ، فَثَمَّ يوسف وهو عالم بتفسير الرؤيا ، فارسلوه ، فقال : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ أي : يا يوسف ، والصديق المبالغ من الصدق والتصديق ﴿ أَفْتِنَا ﴾ أي أخبرنا عن الحكم ﴿ فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ ﴾ الآية ﴿ سِمَانٍ ﴾ نعت لبقرات ، و﴿ خُضْرٍ ﴾ نعت لسنبلات ﴿ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾ في موضع جر عطفاً على «السبع» ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ تأويل رؤيا الملك ، وقيل : يعلمون بمكانك ، فيكون سبب خلاصك .

---

(٨٨) زيادة من عندي ليستقيم السياق .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) ﴾ (الآيات : ٤٧ ٤٩) .

﴿ دَأَبًا ﴾ أي جدا في الزراعة ومتابعة ، وهو نصب على «يدأبون دأبا» ، لأن ﴿ تَزْرَعُونَ ﴾ يدل على ذلك ، وقرأ حفص[٨٩] بفتح الهمزة ، والباقون بالإسكان[٩٠] ، وهما واحد مثل : الظَعْن والظَعَن ، وكذلك سائر ما فتح أوله وثانيه حرف من الحروف الستة ، يثقل ويخفف ، ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ ﴾ من الزرع ﴿ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ ، يقول : ما أردتم أكله فدوسوه[٩١] ، ودعوا الباقي في سنبله لا يتسوس ، والمعنى : أنه أول البقرات السنين ذوات الخصب ، ثم أشار عليهم بما فيه الصلاح ، ثم تأتي سنون مجدبة وهي السبع العجاف ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ أي : ما قدمتم فيه من الزرع ، وخبأتموه لهن ، ووصفت السنون بأنهن يأكلن ، لأنها بمنزلة ما يؤكل لوقوع الأكل فيها ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا

---

(٨٩) جعفر بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ، أبو عمرو راوي عاصم قال يحيى بن معين : الرواية الصحيحة التي رويت لقراءة عاصم هي رواية حفص . توفي سنة ثمانين ومائة ، النشر ١/ ١٥٦ .

(٩٠) راجع : التيسير ١٢٩ ، والنشر ٢ : ٢٩٥ ، والإتحاف ٢٦٥ ، والتحبير ١٢٥ ، والسبعة في القراءات ٣٤٩ .

(٩١) دَرَس الطعام يدرسه داسه ، وداس الناس الحب وأداسوه : درسوه . درس ، دوس اللسان ٢ : ١٣٥٩ ، ١٤٥٤ .

﴿ تُحْصِنُونَ ﴾ أي تحرزون ﴿ يُغَاثُ/ النَّاسُ ﴾ أي يمطرون ، ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ ٨٠/أ
يعني العنب والزيتون والسمسم ، عن ابن عباس ، وعنه أيضا : «يحلبون» ، يكون لهم خصب وألبان ، وعن أبي عبيدة وغيره :

«لا ينجون» ، كأن المعنى : ينجون من البلاء ويعتصمون بالخصب والعصرة المنجاة ، قال(٩٢) :

صَادِياً يَسْتَغِيثُ غَيْرَ مُغَاثِ ... وَلَقَدْ كَانَ عصرَةَ الْمَنْجُود

وقرأ حمزة والكسائي : «تعصرون» بالتاء ، والباقون بالياء ، فمن قرأه بالتاء رده إلى رده المخاطبة المتقدمة ، من قوله : ﴿ تَزْرَعُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ ، ومن قرأ بالياء فلأنه قرب من ذكر الناس ، فرده إليهم(٩٣) .

قوله عز وجل :

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) ﴾ (الآيات : ٥٠ - ٥٢) .

---

(٩٢) البيت لأبي زبيد الطائي ، راجع : المحتسب ١ :٣٤٥ ، جمهرة أشعار العرب ٢٦٠ ، اللسان٤ :١٩٦٩ (عصر) .

(٩٣) راجع : التيسير ١٢٩ ، والنشر ٢ :٢٩٥ ، والإتحاف ٢٦٥ ، والتحبير ١٢٥ ، والسبعة في القراءات٣٤٩ .

لما أعلم مكانه ، من العلم بالتأويل ، طلبه ، ﴿ **فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ** ﴾ الآية ، أي : سله أن يستعلم براءتي مما قرفت به ، قال قتادة : أن لا يخرج من السجن حتى يكون له عذر .

﴿ **إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** ﴾ أي الله تعالى ، وقيل : السيد ، ﴿ **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ** ﴾ أي ما شأنكن؟ وقوله : ﴿ **الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ** ﴾ أي برز وتبين ، وهو من قولهم : حَصَّ شعره ، إذا استأصل قطعه ، ومنه الحصة : القطعة من الشيء(٩٤) والمعنى : انقطع الحق عن الباطل بظهوره ، ﴿ **وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ من قوله : ﴿ **هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي** ﴾ ﴿ **ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ** ﴾ هذا من قول يوسف ، وجاز ذلك لظهور الدلالة على المعنى ، و﴿ **ذَٰلِكَ** ﴾ مرفوع بالابتداء ، والمعنى أردت التبيين للملك أمر امرأته والنسوة ﴿ **لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ** ﴾ ، وإن شئت على خبر الابتداء ، أي أمرى ذلك ، وعن مجاهد : معناه : ليعلم الله أني لم أخنه بالغيب .

قوله عز وجل :

﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥)** ﴾ (الآيات : ٥٣ - ٥٥) .

---

(٩٤) راجع : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ :١١٥ ، اللسان ٢ :٨٩٩ (حصص) ، عمدة الحفاظ ١ :٤٨٣ (حَصّ) .

عن ابن عباس : لما قال : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ غمزه الملك فقال : ولا حين هممت به؟ فقال : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ﴾ أي لا أنسبها إلى البراءة ولا أزكيها ، والأمارة : الكبيرة الأمر ، ﴿ بِالسُّوءِ ﴾ القبيح ﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ «ما» في موضع نصب استثناء منقطع مما قبله ، يقول : إن النفس أمارة بالسوء ، فإذا جاء العزم من الله كانت هذه التي تدعو إلى الخير ، ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

﴿ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ أي أجعله خالصا لي ، ولا يشركه فيه أحد ، وهو جزم على جواب الأمر ، و ﴿ مَكِينٌ ﴾ ذو مكانة ، و ﴿ أَمِينٌ ﴾ معروف بالأمانة والبراءة مما قذفت به ، ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ أي على أموالها ، ويقال : إن الألف واللام بدل من الإضافة ، كأنه قال : خزائن أرضك ، ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ أي أحفظها وأعلم وجوه متصرفاتها ، وإنما أسأل ذلك لصلاح العباد بحسن تدبيره لها .

قوله عز وجل :

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٥٩) فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) ﴾ (الآيات : ٥٦ - ٦٠) .

في الأرض ، أي أرض مصر ، نتبوأ : أي ننزل ونسكن منها ﴿ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾

برحمتنا ﴿ مَن نَّشَاءُ ﴾ أي نفضل على من نشاء ، ولا نبطل ثواب الموحدين ، وقرأ ابن كثير : ﴿ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ بالنون والباقون بالياء ، وهو الاختيار ، يحسن معناه مع «مكنا له» ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا ﴾[٩٥] .

﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ يريد كلهم ، إلا بنيامين ، وسبب مجيئهم إليه نزول القحط الذي كان ذكره في تفسير الرؤيا ، فجاءوا يتمارون ، ﴿ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ ﴾ وعن الحسن : ما عرفهم حتى تعرفوا إليه ، ﴿ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ أي لا يعرفون أنه يوسف ، ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ أي لما قضى حاجتهم ، والجهاز : متاع التجار الذي يحمل من بلد إلى بلد ، وهو هاهنا الطعام الذي اشتروه ﴿ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ ، وروى عن ابن عباس أنه سألهم : من أنتم؟ وكم لأبيكم من الولد ، وما شأنكم؟ فقالوا : نحن بنو يعقوب بن اسحاق ، وكان له اثنا عشر ولدا ، ففقد ابنا له وكان أحبنا إليه ، وهو الآن يسكن إلى أخيه ، وهو أصغرنا ، فسألهم أن يأتوه به .

﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ ﴾ أي لا أطفف؟ ﴿ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ أي المضيفين ، فإن لم تأتوني بأخيكم فلا ميرة لكم عندي ، ولا تأتوني بعدها .

قوله عز وجل :

﴿ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا

---

(٩٥) التيسير ١٢٩ ، والنشر ٢ :٢٩٥ ، والإتحاف ٢٦٥ ، والسبعة في القراءات ٣٤٩ .

نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٦٣) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) ﴾ (الآيات : ٦١- ٦٤) .

﴿ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ ﴾ أي نطلب إليه أن يرسله معنا ، ﴿ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ أي الذي تريده ، وهو توكيد للجملة الأولى .

وقرأ حمزة والكسائي وحفص : ﴿ لِفِتْيَانِهِ ﴾ بالألف والنون ، والباقون : «لفتيته» بالتاء من غير ألف[96] ، وهما جمعان للفتى ، مثل : إخوان وإخوة ، ويشهد للقراءة الثانية قوله : ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ﴾[97] ، أي : قال يوسف لمماليكه : ﴿ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ ﴾ أي من الطعام الذي اشتروه ﴿ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ أي الأوعية التي معهم ، لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ إلى مصر .

ويقال : فعل ذلك ليظهر كرمه في ردها زمان الجدب ، وليعلموا أن طلبه لأخيهم ليس لرغبة في مالهم فيرجعوه ، وقيل : ليرجعوا لرد البضاعة ، إذ كانت ثمن ما اكتالوه ، وهم لا يستحلون إمساكها ، وقيل : خاف أن لا يكون عندهم دراهم ، فجعل البضاعة في رحالهم ليرجعوا .

﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ ﴾ إن لم نأته بأخينا ، ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ هو جزم على جواب المسألة ، فسكنت اللام للجزم ، وسقطت الألف من «نكتال» لالتقاء الساكنين .

---

(٩٦) التيسير ١٢٩ ، والنشر ٢ :٢٩٥ ، والإتحاف ٢٦٥ ، والسبعة ٣٤٩ .

(٩٧) الكهف آية : ١٠ .

وقرأ حمزة والكسائي : «يكتل» بالياء، والباقون بالنون[98]، فمن قرأ بالياء أراد : يصيبه كيل لنفسه، يبين ذلك قوله : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾، ومن قرأ بالنون أراد : إن أرسلته اكتلنا، وإلا فقد منُعْنا الكيل، لقوله : ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي ﴾، ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ من كل ما تخافه، ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ ﴾ الآية .

وقرأ حمزة والكسائي وحفص : ﴿ حَافِظًا ﴾ بالألف، والباقون : «حفظا» بغير ألف[99]، وهو منصوب على التمييز على قراءة من قرأ بغير/ ألف، لأنهم ٨١/أ
نسبوا إلى أنفسهم حفظ أخي يوسف، فقالو : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾، فرد عليهم يعقوب ذلك : «فالله خير حفظا من حفظكم»، ومن قرأ بالألف فهو منصوب على الحال، ويجوز أن يكون على التمييز أيضا، ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾، أي هو رؤوف بنا من كل أحد .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) ﴾
(الآيات : ٦٥ - ٦٦) .

---

(٩٨) راجع : التيسير ١٢٩، والنشر ٢ : ٢٩٥، والإتحاف ٢٦٦، والسبعة في القراءات ٣٥٠ .

(٩٩) راجع : التيسير ١٢٩، والنشر ٢ : ٢٩٥، والإتحاف ٢٦٦، والسبعة في القراءات ٣٥٠ .

﴿ مَا نَبْغِي ﴾ ، «ما» يجوز أن يكون نفيا بمعنى : «لسنا نريد منك دراهم» ، ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾[١٠٠] ، ويجوز أن يكون استفهاما في موضع نصب بـ«نبغي» ، المعنى أي شيء نريد ، وقد ردت علينا بضاعتنا ، ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ أي نجلب لهم الطعام ، يقال : مار أهله يميرهم ميرا : إذا حمل إليهم أقوالهم من غير بلده[١٠١] ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ ، لأنه كان يكال لكل رجل وقر ، و﴿ يَسِيرٌ ﴾ أي سهل على الذي يمضي إليه ، وقيل : معناه : قليل ، فيحتاج أن يضيف إليه كيل بعير أخينا .

قوله : ﴿ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ ﴾ أي عقدا مؤكدا بالقسم بالله ، لتردنه ، على الإحاطة بكم ، والإحاطة بهم : أن يحال بينهم وبينه ، فلا يقدروا على الإتيان به ، ﴿ فَلَمَّا آتَوْهُ ﴾ عهدهم ﴿ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ أي كفيل وشهيد .

---

(١٠٠) لم يشر التبريزي هنا إلى القراءة في قوله :«ردت إلينا» فقد قرأ علقمة ، ويحيى : «رِدت إلينا» بكسر الراء .
قال أبو الفتح : فعل من ذوات الثلاثة إذا كان مضعفا أو معتلا عينه يجيء على ثلاثة أضرب : لغة فاشية ، والأخرى تليها ، والثالثة قليلة .
أما المضعف فأكثره عنهم ضم أوله كشدُ ورُد ، ثم يليه الاشمام وهو شُد ، ورد بين ضم الأول وكسره ، إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة ، لأن الأفشى في اللغة الضم ، والثالث - وهو أقلها ، بإخلاص الكسر ، فهذا المضعف .
المحتسب ١ :٣٤٥ ، وراجع : والبحر ٥ :٣٢٥ ، شرح المكودي ١ :٢٨٣ .

(١٠١) هذا نص قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ١٩ ، ولعل التبريزي نقل عنه ذلك ، راجع أيضا اللسان ٦ :٤٣٠٦ (مير) .

قوله عز وجل :

﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) ﴾ (الآيات : ٦٧ - ٦٩) .

﴿ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ إذا دخلتم مصر ، وقيل : إذا أتيتم «الفرما»[١٠٢] وهي مدينة على ساحل البحر ، ﴿ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ ، عن قتادة : كانوا ذوي صورة وجمال ، فخشى عليهم أنفس الناس ، يريد العين ، وقيل أحب أن يلتقي يوسف أخاه في خلوة ، وقيل : دخل بنو يعقوب على ملك مصر فقال لهم : إن كنتم من أهل قرية واحدة لتهلكن الناس ، فكأنه أراد أنه فرق من اجتماعهم ، لئلا يخشى الملك شدة بطشهم فيقتلهم خوفا على ملكه ، والأول أكثر .

﴿ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ ، يقول : إن أراد الله بكم أمرا لم أدفعه عنكم ولما دخلوا من الأبواب المتفرقة ﴿ مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم ﴾ الآية . عن

(١٠٢) الفرما : مدينة قديمة بين العريش والفسطاط ، على ساحل البحر على يمين القاصد لمصر ، بناها الفرما أخو الاسكندر . معجم البلدان : ٤ :٢٥٦ (فرم) .

مجاهد : خيفة العين على بنيه ، والتأويل أن العين لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون ، كما تصيبهم مجتمعين ، ونصب ﴿ حَاجَةً ﴾ ، استثناء ليس من الأول ، المعنى : لكن حاجة ﴿ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ ﴾ لتعليمنا إياه ، ويقال : إنه لذو حفظ ﴿ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ .

و﴿ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ أي ضمه إليه ، ويقال : إنه أنزله عنده ، و﴿ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ﴾ ، ويقول : لما خلا إليه قال : أنا يوسف ، وعن وهب[١٠٣] : إنه لما قال : أنا أخوك مكان أخيك الهالك ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ أي لا تحزن بشيء فعلوه فيما مضى ، وتبتئس : تفعتل ، من البؤس .

قوله عز وجل :

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) ﴾ (الآيات : ٧٠ - ٧٥) .

السقاية : الصواع ، عن ابن عباس : كان كهيئة المللوك ، وعنه كان قَدَحاً من زبرجد كان يشرب فيه الماء ، وقيل : من فضة ، وقيل : من ذهب .

---

(١٠٣) وهب بن منبه : أبو عبدالله اليماني صاحب القصص من أحبار علماء التابعين ، ولد في آخر خلافة عثمان ، وتوفي ١١٤هـ ، راجع : الاعتدال ٤/ ٣٥٢ .

وقوله : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ ﴾ أنث أيتها ، لأنه جعلها للعير ، والمراد : أهل العير ، وهي الإبل التي تحمل الميرة ، وقيل : كانت حميرا .

قوله : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ فيه قولان : الأول : أن يوسف لم يأمرهم ولم يعلم به ، وإنما كان أمر بجعل السقاية في رحل أخيه على ما أمره الله ، فلما فقدها الموكلون بها اتهموهم بسرقتها ، والثاني : أنهم نادوهم على ظاهر الحال فيما على ظنونهم ، ولم يكن يوسف أمر به ، وإن علم أنهم سيفعلونه .

وقيل : تأويله ﴿ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ يوسف ، ﴿ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ يقال : فقدت الشيء إذا غاب عنك ولم تدر أين هو وتفقدته : تطلبته عند غيبته ، وإنما استفهموا للتثبيت في الأمر ، وترك الإسراع إلى ما يجوز من القول .

وصُواع الملك : الصاع بعينه ، ويذكر ويؤنث الصاع والصواع جميعا(١٠٤) ، ﴿ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ من الطعام على الملك ، ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾ يكون ضمانا من غيره ، ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ ﴾ أي : والله ، والتاء بدل من الواو ، كما قالوا : في وُراث تُراث ، والواو بدل من الباء والباء تدخل على كل مُقْسَمٍ به : مضمر ومظهر ،

---

(١٠٤) في قراءة أبي رجاء بخلاف «صوع الملك . . .بفتح الصاد ، وقرأ» صُوع ، بضم الصاد بغير ألف عبدالله بن عون بن أبي أرطبان ، وقرأ» صَوغ الملك ، بفتح الصاد وبالغين معجمة يحيى بن يعمر ، وقرأ : «صاع الملك» أبو هريرة ومجاهد ، بخلاف ، وقراءة الناس :«صواع الملك» .
قال أبو الفتح : الصاع والصواع والصوع واحد ، وكلها مكيال ، وقيل : الصواع : إناء للملك يشرب فيه ، وأما «الصوغ» فمصدر وضع موضع اسم مفعول ، يراد به المصوغ ، كالخلق في معنى المخلوق ، المحتسب ١ :٣٤٦ ، وانظر البحر ٢ :٣٣٠ .

والواو تدخل على المظهر دون المضمر ، والتاء [تدخل][105] على اسم الله خاصة ، لأنه بدل من بدل[106] .

﴿ **لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ** ﴾ ذكر أنهم كانوا في طريقهم لاينزلون بأحد ظلما ، وينزلون في بساتين الناس فيفسدونها ، ﴿ **وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ** ﴾ قال : إنهم ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ، أي : من رد ما وجده كيف يكون سارقا؟ قالوا : فما عقوبته ﴿ **إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ** ﴾ في قولكم ، ﴿ **مَا كُنَّا سَارِقِينَ** ﴾؟ ﴿ **قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ** ﴾ .

عن ابن عباس : أن يُسْتَرَقَّ «جزاء» الأول مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره : فقال أخوة يوسف : جزاء السارق عندنا كجزائه عندكم ، وقيل : التقدير : جزاء السرق عندنا كجزائه عندكم ، فالهاء تعود على السارق أو السرق ، و «من» ارتفعت بالابتداء ، وهي بمعنى الذي أو الشرط ، وقوله : ﴿ **فَهُوَ جَزَاؤُهُ** ﴾ ابتداء ، وخبره في موضع خبر «من» ، والفاء جواب الشرط أو جواب الإبهام الذي في «الذي» ، وقيل : إن جزاء الأول ابتداء و«من» خبره على تقدير حذف مضاف تقديره : قال إخوة يوسف : جزاء السرق استعباد من وجد في رحله فهو جزاؤه ، إي : فالاستعباد جزاء السرق ، والهاء تعود على السرق لاغير في هذا القول ، وقيل : إن «جزاؤه» الأول مبتدأ ، و«من» ابتداء ثان ، وهو شرط أو معنى الذي ، و«فهو جزاؤه» خبر الثاني ، والثاني وخبره خبر عن الأول .

---

(١٠٥) زيادة من عندي ويقتضيها السياق .

(١٠٦) راجع : الكتاب ١ :٩٥، ٤١٩ ، ٤٢١/ ٤ :٢١٧ ، ومعاني القرآن للفراء ٢ :٥١ .

و«جزاؤه» الثاني يعود على الابتداء الأول ، لأنه موضع المضمر ، كأنك قلت : هو هو كذلك ، أي مثل ذلك الجزاء نجزي السارقين .

قوله عز وجل :

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ (٧٩) فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) ﴾ (الآيات : ٧٦-٨٠) .

﴿ **كَذَلِكَ كِدْنَا** ﴾ أي مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف ، عن ابن عباس : أي ألهمنا يوسف هذا الكيد ، ﴿ **دِينِ الْمَلِكِ** ﴾ سيرته وما يدين به ، عن ابن عباس : كان حكم الملك أن من سرق شيئا ضاعف عليه الغُرْم ، ﴿ **إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾ موضع «أن» نصب ، المعنى : إلا بأن يشاء الله ، وبمشيئة الله ، فلما سقطت الباء/ ، ٨٣/أ
أفضى الفعل فنصب .

﴿ **نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ** ﴾ ، قرأ الكوفيون بتنوين «درجات» ، ويكون

«من» في موضع نصب بـ«نرفع» ، وحرف الجر محذوف مع «درجات» ، تقديره : نرفع من نشاء إلى درجات ، ومن لم ينون «درجات» نصبها بـ«نرفع» ، وأضافها إلى «من»(١٠٧) .

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ عن الحسن : ليس عالم إلا فوقه عالم ، حتى ينتهي العلم إلى الله ، ﴿ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ يعنون يوسف ، عن ابن عباس : كان يأخذ الطعام من مائدة أبيه سراً منهم ، فيتصدق به من المجاعة ، وقيل : كان غلاماً صغيراً مع أمه عند خالته ، فدخل كنيسة لهم ، فأخذ تمثالا صغيراً من ذهب كانوا يعبدونه وألقاه ، وقيل : خبأت جدته في ثيابه ، منْطَقَة إسحاق(١٠٨) لتملكه بالسَّرَق محبة لمقامه عندها .

و«سرق» فعل ماض محكى تقديره : ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ ﴾ إذ لا يجوز أن يقطعوا بالسرق على يوسف ، إنما حكوا أمرا قد قيل ، ولم يقطعوا بذلك ، ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ ﴾ أي أضمر الكلمة في نفسه ، ولم يبدها لهم ، وهذا

---

(١٠٧) قرأ عامة أهل الحجاز والبصرة (نرفع درجات من نشاء) بإضافة الدرجات لمن نشاء ، وقرأ عامة أهل الكوفة (نرفع درجاتٍ من نشاء) بتنوين الدرجات بمعنى : نرفع من نشاء درجات .

«والدرجات» جمع «درجة» وهي المرتبة ، وأصل ذلك مراقي السلم ودرجة ، ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب ، قال أبو جعفر : الصواب من القول ذلك عندي أن يقال : هما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء ، متقارب معناها ، وذلك أن من رفعت درجته ، فقد رفع في الدرج ، ومن رفع في الدرج ، فقد رفعت درجته ، فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب الصواب في ذلك ، دقائق لغة القرآن ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

راجع : التيسير ١٠٤ ، والنشر ٢/ ١٩٦ ، والإتحاف ٢٦٦ .

(١٠٨) كذا وردت في الأصل ، ففي العبارة اضطراب وعدم وضوح .

إضمار على شريطة التفسير ، لأن قوله :﴿ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ بدل من «ها» في «أسرها» ، المعنى : فأسر يوسف في نفسه قوله : أنتم شر مكانا ، ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ أي الله أسرق أخ له أم لا؟ .

قوله : ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ أي ممن يحسن ولا يعامل بالتحديد في واجب ، ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ أي : أعوذ بالله ﴿ أَن نَّأْخُذَ ﴾ ، وموضع «أن» نصب ، المعنى : من أخذ أحد ، ﴿ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴾ أي : إذا أخذنا بريئا فنحن ظالمون .

﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ ﴾ أي يئسوا منه ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ «نجيا» نصب على الحال من المضمر في ﴿ خَلَصُوا ﴾ وهذا واحد يؤدي عن الجمع ، أي : اعتزلوا الناس ليس معهم غيرهم متناجين فيما يعلمون ، وجمع «نَجِيّ» أَنْجِيَة(١٠٩) .

فـ ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ عن قتادة هو «روبيل» ، وكان أكبرهم سنا ، وعن مجاهد : كبيرهم في العقل وهو «شمعون» ، وقيل «يهوذا» ، ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ ﴾ الآية ، ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ ﴾ أي قصرتم .

وفي موضع «ما» ثلاثة أوجه ، الأول نصب : بـ «تعلموا» ، كأنه [قال](١١٠) : ألم تعلموا تفريطكم في يوسف؟ والثاني : رفع بالابتداء ، وخبره «من قبل» ، كأنه :

---

(١٠٩) جاء في اللسان ٦ : ٤٣٦١ (نجا) في بيان معنى (نجيا) أي اعتزلوا متناجين ، والجمع أنجية ، قال سحيم بن وثيل اليربوعي :

إنـي إذا ما القـوم كانـوا أنجيـة .

واضطرب القوم اضطراب الأرشية .

هنـاك أوصيني ولا تـوصي بيـه .

(١١٠) زيادة من عندي يتطلبها السياق .

ومن قبل ، هذا وقع تفريطكم في يوسف ، الثالث : أي تكون صلة لاموضع لها ، كأنه : ومن قبل فرطتم في يوسف .

﴿ **فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ** ﴾ أي أرض مصر ﴿ **حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي** ﴾ في الأوبة ، ﴿ **أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي** ﴾ أي يقضي في أمري شيئا ، ﴿ **أَوْ يَحْكُمَ** ﴾ عطف على ﴿ **يَأْذَنَ** ﴾ ويجوز أن يكون على الجواب ، المعنى : إلا أن يحكم الله لي .

قوله عز وجل :

﴿ **ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣)** ﴾ (الآيات : ٨١ - ٨٣) .

﴿ **وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا** ﴾ حيث رأينا الصواع قد استخرجت من وعائه ، ﴿ **وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ** ﴾ حين أعطيناك الموثق : لنأتينك به ، أي لم نعلم أنه سرق فيؤخذ ، ﴿ **وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾ فيما خبرناك ، و﴿ **سَوَّلَتْ** ﴾ أي زينت ﴿ **عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا** ﴾ يوسف وبنيامين وروبيل ، ﴿ **إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ** ﴾ شدة حزني ، ﴿ **الْحَكِيمُ** ﴾ في صنعه وتدبيره لخلقه .

قوله عز وجل :

﴿ **وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ**

الْهَالكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٦) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (الآيات : ٨٤ - ٨٧) .

﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ أي علاهما [بياض][111] ، ﴿مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ مثل كاظم ، وهو الممسك على حزنه لا يظهره ولايشكوه ، ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي لاتزال تذكره ، يقال : فتيء يفتأ فتئا وفتوءاً[112] ، وجاز إضمار «لا» للإيجاز من غير أن يلتبس بالإيجاب : إذا كان الإيجاب لابد فيه من اللام والنون ، ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي حتى تهرم ، وقيل : حتى تكون فاسدا لاعقل لك ، وقيل : حتى تذوب غما فتقارب الهلاك .

وحَرَض : لاينثي ولايجمع ، لأنه مصدر ، وأصله فساد الجسم والعقل ، والبث : الحزن ، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ عن ابن عباس : أعلم أن رؤيا يوسف صادقة ، وأني سأجده ، وقيل : أعلم من إحسان الله إلى ما يوجب حسن ظني به ، ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ أي تعرفوا حالهما ، و﴿رَّوْحِ اللَّهِ﴾ فرجه ، وقيل : رحمته .

---

(١١١) زيادة من عندي يتطلبها السياق .

(١١٢) «العرب تضمر» ، «لا» في القسم مع المنفي ، لأن الفرق بينه وبين الموجب قد وقع ، كقولك : والله لأخرجن ، وقال الله عز وجل : «تالله تفتأ تذكر يوسف» أي لا تفتأ تذكر يوسف» .

ومن قول ليلى الأخيلية :

أقسم أبكي بعد توبة هالكا　　وأحفل من درات عليه الدوائر

أي : لا أبكي بعد توبة هالكا ، أمالي الزجاج ص ٧٨ .

قوله عز وجل :

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) ﴾ (الآيات : ٨٨ - ٩٠) .

مزجاة : رديئة لاتؤخذ إلا بوكس[(١١٣)] ، وقيل : كاسدة غير نافعة ، وقيل : قليلة ، وهي في اللغة : الشيء الذي يدافع به ، ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ أي أفضل علينا بما بين البضاعة وبين ثمن الطعام ، ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ يقال : إنهم عرضوا بنيامين للغم بانفراده عن أخيه لأبيه مع جفائهم به ، حتى لايمكنه أن يكلم واحد منهم إلا كلام الذليل العزيز ، ﴿ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ أي آثمون ، وقيل : أراد جهالة الصبا لا جهالة المعاصي .

وقرأ ابن كثير : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾ على الخبر ، والباقون على الاستفهام[(١١٤)] وحجة القراءة الأولى أنهم لو استفهموا لقال لهم في الجواب : «نعم» ، وإنما أرادوا تحقيق ما كان في حكم المجحود ، فقال : ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ﴾ لأجل ذلك ، وحجة القراءة الثانية : أن هذا موضع استبصار ، كما تقول :

---

(١١٣) «الوَكْسُ : النقص ، ووَكَسْتُ فلانا : نقصته ، والوَكْس : اتضاع الثمن في البيع» ، اللسان٦ :٤٩٠٦ (وكس) .

(١١٤) راجع : التيسير ١٣٠ ، والنشر ١ :٣٧٢ ، والإتحاف ٢٦٧ ، والسبعة في القراءات ٣٥١ .

أنت صاحبنا منذ اليوم ، أنت الرامينا منذ الليلة ، فدخل ألف الاستفهام استثباتا ، وقوله : ﴿ أَنَا يُوسُفُ ﴾ دال على أنهم استثبتوه فثبتهم ، ﴿ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ أي أنعم ، ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ أي يتق الله ويصبر على المصائب ، وعن المعاصي ، وقيل : يتق الزنا ، ويصبر على الغربة ، فإن الله لا يبطل ثواب المحسنين .

وقرأ ابن كثير بإثبات الياء والباقون بحذفها[١١٥] ، فمن قرأ بالياء فلأن مجازه أنه جعل «من» بمعنى «الذي» ، فرفع «يتقي» لأنه صلة لـ«من» ، وعطف «ويصبر» على معنى الكلام ؛ لأن «من» ، وإن كانت بمعنى الذي ففيها معنى الشرط ولذلك تدخل الفاء في خبرها في أكثر المواضع ، فلما كان فيها معنى الشرط عطف «ويصبر» على ذلك المعنى فجزمه ، كما قال : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾[١١٦] حملا على معنى ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ ، لأنه بمعنى «صدق» مجزوما ، لأنه جواب التمني ، وقد قيل : إن من في هذه القراءة للشرط والضمة مقدرة في الياء «من يتقي» ، حذفه للجزم ، كما قال[١١٧] :

أَلَم يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنمي   بِما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ؟

وفي هذا ضعف ؛ لأن أكثر ما يجيء هذا التقدير في الشعر ، ومن قرأ بغير ياء - وهو الاختيار - فلأن اللغة المعروفة حذف الياء في مثل ذلك ، وبه نزل القرآن ،

---

(١١٥) راجع : التيسير ١٣١ ، والنشر ٢ :٢٩٧ ، والإتحاف ٢٦٧ ، والسبعة في القراءات ٣٥١ .

(١١٦) المنافقون آية : ١٠ .

(١١٧) البيت لقيس بن زهير ، انظر : المحتسب ١ :٦٧ ، أمالي ابن الشجري ١ :٨٤ ، شرح المنفصل٨ :٢٤ ، الخزانة ٣ :٥٣٤ .

قال : ﴿ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ﴾(١١٨) في نظائر كثيرة كذلك .

قوله عز وجل :

﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ /عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (الآيات : ٩١ - ٩٣) . ٨٤/أ

﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾ أي لا بأس عليكم **﴿ الْيَوْمَ ﴾** بما سلف منكم ؛ وقيل : لاتقتير عليكم ، وقيل : لاإفساد ، ولايجوز أن يكون العامل في «اليوم» لاتثريب ؛ لأنه يصير من تمامه ، وقد بني «تثريب» على الفتح ، ولايجوز بناء الاسم قبل تمامه ، ولكن تنصب «اليوم» على الظروف ، ولايجوز بناء الاسم قبل تمامه ، ولكن تنصب «اليوم» على الظروف ، وتجعله خبر لـ «تثريب» ، و«عليكم» صفة لتثريب ، و«على» متعلقه بمضمر هو صفة - في الأصل - تثيريب ، تقديره : لاتثريب ثابت عليكم اليوم على الاستقرار ، ويجوز أن يكون نصب «اليوم» بعليكم ، وتضمر خبر لتثريب ، لأن «عليكم» وماعملت فيه صفة لتثريب ، ويجوز أن تجعل عليكم ، بمنزلة خبر تثريب ، وتنصب «اليوم» بعليكم ، والناصب لليوم في الأصل هو ما تعلقت به على المحذوف(١١٩) .

---

(١١٨) طه آية : ٧٤ .

(١١٩) راجع البحر ٥ :٣٤٣ .

﴿ **يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ** ﴾ دعاء لهم بأن يغفر ذنبهم ﴿ **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي** ﴾ قيل : لأنه كان من الجنة ، وليس شيء من الجنة يلقي على شيء إلا حيي وبرأ ، ﴿ **وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ وقيل : كان أهل يعقوب حين قدموا مصر ثلاثة وتسعين من بين رجل وامرأة .

قوله عز وجل :

﴿ **وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨)** ﴾ (الآيات : ٩٤ - ٩٨) .

﴿ **فَصَلَتِ** ﴾ أي قطعت بالمجاوزة من مصر ، ﴿ **قَالَ أَبُوهُمْ** ﴾ أي قال لمن عنده من ولده : ﴿ **إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ** ﴾ يروى أن ذلك كان من مسيرة ثماني ليالي ، ﴿ **لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ** ﴾ قيل : تسفهون ، وقيل : تهرمون وتعجزون وتكذبون ، ﴿ **لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ** ﴾ من حب يوسف .

﴿ **فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ** ﴾ «أن» تزاد مع «لما ، وحتى» للتوكيد ، و﴿ **بَصِيرًا** ﴾ نصب على الحال ، أي عاد ذا بصر ، ﴿ **إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ من صحة رؤيا يوسف ، وقيل : من رحمة الله ورأفته بأوليائه ، قوله : ﴿ **سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ** ﴾ ، قيل : أخرهم إلى السحر ليلة الجمعة ، وإنما أراد المبالغة في الاستغفار ، والتعهد له وقت الإجابة .

قال عز وجل :

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (٩٩) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ﴾ (الآيات : ٩٩ - ١٠١) .

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ ﴾ يعني أباه وخالته ، لأن أمه ماتت وتزوج أختها أبوه ، فأقامها مقام أمه ، وقيل : بل كانت أمه تحيا ، وإياها عنَى ، ﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ﴾ في أمن ، وقيل : خرج يستقبل يعقوب ، فلما رجع قال ذلك ، والعرش يراد به السرير ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ ﴿ سُجَّدًا ﴾[١٢٠] حال من المضمر في «خروا» ، وقيل : كانت تحية الملوك السجود ، وقيل : كأنه أراد أنهم سجدوا تكرمة له وعبادة لله تعالى أنهم فعلوا ذلك شكرا الله عند قبول توبتهم .

﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ ﴾ عن الحسن : كانت المدة بين الرؤيا وتأويلها ثمانين سنة ، وقيل : أربعين سنة ، ﴿ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ أي صدقا ، ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي ﴾ أي أنعم علي ، ﴿ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ ﴾ عن ابن عباس : من فلسطين ، وعن قتادة : كانوا بأرض كنعان أهل مواش وبربة ، ﴿ نَّزَغَ

---

(١٢٠) زيادة من عندي يتطلبها السياق .

﴿ الشَّيْطَانُ ﴾ أي دخل بالحسد بيني وبين إخوتي ، ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ﴾ أي لطيف ليوسف حين أخرجه من السجن ، وجاء بأهله من البدو ، ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ ﴾ بخلقه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه ، ﴿ أَنتَ وَلِيِّي ﴾ أي ناصري ، ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴾ أي أمتني على الإسلام ، ﴿ وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ أي بمراتبهم من رحمتك وغفرانك .

و«من» في قوله : ﴿ مِنَ الْمُلْكِ ﴾ يجوز أن تكون للتبعيض ، أي آتيتني بعض الملك ، وعلمتني بعض التأويل ، ويجوز أن تكون لتخليص الجنس ، أي آتيتني الملك وعلمتني تأويل الأحاديث .

وفيما ينتصب «فاطر» وجهان : أحدهما على الصفة لقوله «رب» ، لأنه نداء مضاف في موضع نصب ، والآخر على نداء ثانٍ .

قوله عز وجل :

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (١٠٤) وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦) ﴾ (الآيات : ١٠٣ - ١٠٦) .

﴿ ذَلِكَ ﴾ أي الذي قصصنا عليك من الأخبار التي كانت غائبة عنك دلالة على إثبات نبوتك ، وموضع «ذلك» رفع بالابتداء ، و﴿ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ الخبر ، و﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ خبر ثان ، ﴿ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ﴾ أي عزموا عليه ، ﴿ وَهُمْ

يمكرون ﴾ بيوسف ، ﴿ **ولو حرصت** ﴾ أي على أن تهديهم ، عن ابن عباس : أراد قومه ، ﴿ **وما تسألهم عليه** ﴾ أي على القرآن وتلاوته ، وقيل : على الإيمان والدخول فيه ، ﴿ **من أجر** ﴾ أي مال يعطونكه ، ﴿ **إن هو** ﴾ أي ماهو إلا وعظ لمن بعثت إليه ، ﴿ **وكأين** ﴾ أي كم من آية ، عن الحسن : من الآيات إهلاك من أهلك من الأمم ، ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله** ﴾ في إقراره بأن الله خلقه وخلق السموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادة الوثن ، وعن الحسن : هم أهل الكتاب ، معهم شرك وإيمان .

قوله عز وجل :

﴿ **أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (١٠٧) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ (١٠٩)** ﴾ (الآيات : ١٠٧ - ١٠٩) .

﴿ **غاشية** ﴾ أي ما يغمرهم من العذاب ، و﴿ **بغتة** ﴾ فجأة ﴿ **وهم لا يشعرون** ﴾ بها و﴿ **سبيلي** ﴾ أي ديني ودعوتي ، ﴿ **على بصيرة** ﴾ أي يقين ، و﴿ **أنا** ﴾ توكيد لـ«ما» في أدعو على بصيرة ، ويجوز أن يكون «على بصيرة أنا» جملة غير متصلة بالكلام الأول ، ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا** ﴾ عن ابن عباس : يريد فيهم امرأة ، وعن قتادة : من أهل الأمصار ، لأنهم أعلم وأحلم من

أهل البادية ، وقرأ حفص ﴿ نُّوحِي إِلَيْهِم ﴾ بالنون وكسر الحاء في كل القرآن ، والباقون بالياء وفتح في كل القرآن[١٢١] فمن قرأ بالنون فلقربه من قوله :«أرسلنا» ، ومن قرأ بالياء فلأن/ ، لفظ ما لم يسم فاعله يحتوى على معنى ماتقدمه من الكلام ٨٤ ب
وعلى غيره .

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ ﴾ بالشام واليمن فيعتبروا ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الذين كذبوا رسل الله ، و«دار الآخرة» الجنة ، و﴿ اتَّقَوْا ﴾ أي وحدوا الله واتقوا الشرك ، قال الفراء : أضيفت الدار إلى الآخرة ، وهي الآخرة ، وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه ، وقال غيره : التقدير : ولدار الآخرة[١٢٢] ، لأن الناس حالين : حال الدنيا وحال الآخرة ، وقيل :

---

(١٢١) راجع : التيسير ١٣٠ ، والنشر ٢ :٢٩٦ ، والإتحاف ٢٦٨ ، والسبعة ٣٥١ .

(١٢٢) معاني القرآن للفراء ٢ :٥٥ ،٥٦ .

اختلف البصريون والكوفيون حول هذه المسألة حيث ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان وذهب البصريون إلى أنه لايجوز ، وقد احتج الكوفيون بقوله تعالى (إن هذا لهو حق اليقين) الواقعة ٩٥ .

وقوله تعالى : (ولدار الآخرة خير) يوسف ١٠٩ ، النحل ٣٠ ، والأصل فيه وللدار الآخرة خير ، كما قال تعالى في موضع آخر (وللدار الآخرة خير) فأضاف دار إلى الآخرة ، وهما بمعني واحد ، ورد البصريون على ذلك بقولهم : إن ذلك لايجوز لأن الإضافة إنما يراد به التعريف والتخصيص ، والشيء لايتعرف بنفسه ، لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنيا عن الإضافة وإن لم يكن فيه تعريف كان بإضافة إلى اسمه أبعد من التعريف إي يستحيل أن يصير شيئا آخر بإضافة اسمه إلى اسمه ، وقد وافق ابن الأنباري في هذه المسألة البصريين ، وذهب إلى أنه محمول على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه ، والتقدير فيه : ولدار الساعة الآخرة» الإنصاف ٢ :٤٣٦ - ٤٣٨ .

وراجع : مشكل إعراب القرآن ١ :٣٩٤ ، شرح الكافية للرضى ١ :٢٨٧ - ٢٨٨ ، وشرح الأشموني ٢ :٢٤٩ - ٢٥٠ .

إنه من إضافة الموصوف إلى صفته ، لأن الدار وصفت بالآخرة ، كما قال في موضع آخر :﴿ **الدار الآخرة** ﴾[١٢٣] على الصفة .

قوله عز وجل :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴾ (الآيات : ١١٠ - ١١١) .

﴿ **اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ** ﴾ أي يئسوا من إيمان قومهم ، وقرأ أهل الكوفة : ﴿ **كُذِبُوا** ﴾ بالتخفيف والباقون بالتشديد[١٢٤] ، فمن قرأ بهذه القراءة جعل ﴿ **وَظَنُّوا** ﴾ فعلا للرسل ، ويكون الظن بمعنى اليقين ، المعنى : وأيقنوا أن قومهم كذبوهم ، وفيه وجه آخر وهو أن يكون المعنى : وظن الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم ، ومن قرأ بالقراءة الأولى جعل ﴿ **وَظَنُّوا** ﴾ فعلا للمرسل إليهم ، التقدير : وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا ، أي أخلفوا ما وعدوا به من النصر ، وفيه وجه آخر : أن يكون المعنى : وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبتهم ، وعن ابن عباس أنه قال : كانوا بشرا ، يعني أن الرسل ضعفوا فظنوا أنهم قد أخلفوا ، وأنه تلا : ﴿ **حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ** ﴾[١٢٥] .

---

(١٢٣) البقرة ٩٤ ، القصص ٧٧ ، ٨٣ .

(١٢٤) راجع : التيسير ١٣٠ ، والنشر ٢/ ٢٩٦ ، والإتحاف ٢٦٨ ، والسبعة في القراءات ٣٥٢ .

(١٢٥) البقرة ٢١٤ .

﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ﴾ أي من العذاب ، وقرأ ابن عامر : فنجي : بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء ، وقرأ الباقون «فننجي» بنونين وتخفيف الجيم وإسكان الياء[126] ، فمن قرأ بالتشديد فبمعنى الماضي على مالم يسم فاعله ، ويكون «من» رفعا ويعلم بالمعنى أن الله نجاهم ، وحجته أنه مكتوب في المصحف بنون واحدة .

ومن قرأ بالتخفيف فعلى الاستقبال ، والنون الأولى نون الاستقبال ، والثانية هي الأصلية ، إلا أنها خفيت للغنة ، فحذفت خطأ ، وتكون «من» نصبا .

﴿ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا ﴾ أي عذابنا عن القوم المكذبين ، ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ ﴾ أي فيما قصصناه من حديث يعقوب وبنيه معتبرا لذوي العقول ، وانتصب ﴿ تَصْدِيقَ ﴾ على خبر كان مضمرة ، تقديره : ولكن ذلك تصديق الذي تقدمه من الكتب ، ويقال : إنما قيل لما قبله من «بين يديه» ؛ لأنه قد وجد ، فكأنه حاضر له ، وقيل : لأنه قريب منه كقرب ما بين يدي الإنسان .

﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي تبين كل شيء من الحلال والحرام .

فأما الياءات ، فقرأ ابن كثير : ﴿ حَتَّىٰ تُؤْتُونِي ﴾ بالياء في الوصل والوقف ، وقرأ أبو عمرو بالياء في الوصل دون الوقف ، وقرأ الباقون بغير ياء في الوصل والوقف ، وقرأ ابن كثير ونافع : ﴿ لَيَحْزُنُنِي أَن ﴾ بفتحن الياء ، والباقون بالإسكان .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : ﴿ رَبِّي أَحْسَنَ ﴾ ، ﴿ أَرَانِي أَعْصِرُ ﴾ ،

---

(١٢٦) نسبها في التيسير لنافع وابن عامر ص ١٣٠ ، راجع : النشر ٢/ ١٩٦ ، والإتحاف ٢٦٨ .

﴿ أَرَانِي أَحْمِلُ ﴾ ، ﴿ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ﴾ ، ﴿ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ ﴾ ، ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ ﴾ بفتح الياء فيهمن ، والباقون بالإسكان .

وقرأ نافع وأبو عمرو : «إني أراني» ، «ربي» ، «وما أُبريءُ نفسي» ، «إن ربي» ، «إنه ربي» ، «وقد أحسن بي إذ» ، بفتح الياء فيهن ، والباقون بالإسكان .

وقرأ أهل الكوفة : «آبائي إبراهيم» ، «لعلي أرجع» بإسكان الياء فيهما ، والباقون بالفتح .

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر : «وحزني إلى الله» بتفح الياء ، والباقون بالإسكان ، وقرأ نافع وحده : «أني أوفي الكيل» ، و «سبيلي أدعو» بفتح الياء فيهما(١٢٧) .

(١٢٧) راجع : قراءات الياءات في التيسير ١٣٠ ، ١٣١ ، والنشر ٢ :٢٩٦، ٢٩٧ ، والسبعة في القراءات ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

سورة الرعد

سورة الرعد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنـزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ (١) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) ﴾ .

﴿ تِلْكَ ﴾ أي : هذه آيات الكتاب ، أي القرآن ، أو أن يراد آيات الكتاب التي تقدمت صفتها ، وعن مجاهد وقتادة يعني به التوراة والإنجيل ، كأنه قيل : الذي أنزل قبل القرآن آيات الكتاب ، ﴿ وَالَّذِي أُنـزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾ و(الذي) في موضع رفع على العطف على آيات أو على اضمار هو و(الحق) نعت للذي ، ويجوز أن يكون (الذي) رفعا على الابتداء وخبره (الحق) ، ويجوز أن يكون (الذي) في موضع جر على العطف على الكتاب ويكون (الحق) رفعا على اضمار مبتدأ .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ عامة أهل مكة ، ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ أي لا أعمدة لها تستقل بها ، ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ أي تشاهدونها بغير عمد ، لاتحتاجون مع الرؤية إلى خبر ، وقيل : ترونها ، من نعت العمد ، أي بغير عمد مرئية ، ويكون المعنى أن ثَمّ عمدا ، ولكن لايرى ، ويجوز أن يكون (ترونها) في موضع نصب على الحال من السموات ، والمعنى أن ليس ثَمّ عمد البتة ، ويجوز أن يكون (ترونها) لاموضع له من الإعراب على معنى وأنتم ترونها ، ولايكون أيضا ثَمّ عمد .

وقال الفراء[1] : العرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها فيكون جائزا أن يريد أن التقدير : خلقها بعمد لاترونها البتة ، أي ترون تلك العمد ، قال : وأنشدني بعضهم[2] :

إذا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ من أمريءٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَه والليَالِيَا

يَحين على ماكان من صَالِحٍ بِه وإنْ كان فيما لايَرَى النَاسُ آلِيا

معناه : وإن كان فيما يرى الناس لا يألو ، وقال آخر[3] :

ولا أَرَهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُحْدِثُ لي نكْبَةً وَتَنكؤُها

معناها أراها لا تزال ظالمة

﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ أي ذللها ، وكل مقهور لايملك التخلص من القهر فهو مسخر ، كل أي كل واحد منهما يسير بمقدار ومدة معلومة ، وقيل : الأجل المسمى يوم القيامة ، ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ ﴾ أين يقضيه بحكمته ويبين الآيات لعلكم توقنون بالبعث ؛ لأنهم كانوا يجحدونه فبين الآيات التي تدلهم على قدرته عليه من السموات ، ثم دلهم بآيات الأرض .

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢ :٥٧ .

(٢) نُسب البيتان إلى أفنون التغلبي ، راجع : شرح الأشموني ٢ :١٣٩ ، ١٦٩ ، معجم شواهد النحو١٨٦ .

(٣) البيت لابن هرمة في ديوانه ٥٦ ، وخزانة الأدب ٩ :٢٣٧ ، ولم ينسبه ابن هشام في معنى اللبيب .

قال عز وجل :

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ /صِنْوَانٌ ٨٥/أ
وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) ﴾ .

﴿ مَدَّ الأَرْضَ ﴾ أي : بسطها عرضا وطولا ، وذلك أنها كانت مدورة ، والرواسي الجبال الثابتة ، ﴿ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ﴾ أي ضربين ونوعين ، وقيل : يريد لونين حلوا وحامضا ، ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ أي : يلبس الليل فتظلم الأرض بعد إضاءتها ، ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ ﴾ يقول : إنها تتجاوز وفيها اختلاف ، هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لاتخرج شيئا .

وعن قتادة قال : قريء متجاورات قريْب بعضها من بعض ، والصنوان من النخل والنخلات يكون أصلهن واحد ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ متفرق الأصول ، وقرأ ابن كثير وأبوعمرو وحفص : وزرع ونخيل بالرفع وكذلك جميع ماعطف عليه ، وقرأ الباقون جميع ذلك بالجر(٤) .

فمن قرأ بالرفع فعلى العطف على جنات وأختَارُ ذلك ؛ لأن الجنات لاتكون من زرع ، ومن قرأ بالجر فبالعطف على الأعناب على أن معنى ذلك الإخبار عما في

(٤) قرأ بالجر عاصم ونافع وابن عامر وحمزه والكسائي ، راجع التيسير ١٣١ ، والنشر ٢ :٣٩٧ ، والإتحاف ٢٦٩ ، والتحبير ١٢٧ ، والسبعة ٣٥٦ .

الجنان من الأشجار والزرع ، وقوله في الأكل أي في الثمر الذي يؤكل .

وقرأ ابن عامر وعاصم[٥] يسقى بالياء ، والباقون بالتاء[٦] فمن قرأ بالتاء ذهب إلى تأنيث الجنات وما بعدها ، ويؤيده قوله : ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ .

ومن قرأ بالياء ذهب إلى النبت ، ذلك كله يسقى بماء واحد ، وأكله مختلف حامض وحلو ، وفي هذا آية ، ومثله ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[٧] الآية .

وقرأ حمزة والكسائي ويفضل بالياء ، وقرأ الباقون بالنون[٨] .

فمن قرأ بالياء ردها إلى قوله : يغشى الليل النهار إذ كانت في سياقه .

ومن قرأ بالنون فعلى الاستئناف من الله تعالى بالخبر عن نفسه ،م لانفصال الكلام عما تقدمه .

قوله عز وجل :

﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ

---

(٥) هو عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي ، الأسدي بالولاء ، والمكني بأبي بكر ، وقيل : اسم أبيه عبيد ، و«بهدلة» اسم أمه ، ولد بالكوفة وتوفي فيها سنة ١٢٨هـ ، وهو تابعي ثقة ، وأحد القراء السبعة المشهورين ، وصدوق في رواية الحديث ، راجع : تهذيب التهذيب ٥ :٣٨ ، العبر في خبر من عبر ١ :١٦٧ ، طبقات القراء ١ :٧٥ .

(٦) راجع التيسير ١٣١ ، والنشر ٢ :٢٩٧ ، والإتحاف ٢٦٩ ، والسبعة ٣٥٧ .

(٧) سورة يس آية ٣٤ .

(٨) راجع التيسير ١٣١ ، والنشر ٢ :٢٩٧ ، والإتحاف ٢٦٩ ، والسبعة ٣٥٧ .

الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦) ﴾ .

أي : هذا موضع عجب أنهم أنكروا البعث وقد بين لهم مايدل على قدرته عليه ، والعامل في إذا فعل محذوف دل عليه معنى الكلام تقديره : أنبعث إذا ، ومن قرأ على لفظ الخبر ، كان تقديره : لانبعث إذا كنا ، لأنهم أنكروا البعث فدل إنكارهم على هذا الحذف[٩] ولايجوز أن يعمل كنا في إذا ، لأن القوم لم ينكروا كونهم ترابا إنما أنكروا البعث بعد كونهم ترابا ، ولابد من إضمار يعمل في إذا إذ به يتم المعنى ، وقيل لايعمل كنا في إذا ، لأن إذا مضافة إلى كنا ، والمضاف لايعمل في المضاف إليه .

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بربهم يعني : أن المستفهم عن ذلك بعد البرهان على جهة الإنكار كافر ، أولئك الأغلال والسلاسل في أعناقهم ، وقيل أغلالهم أعمالهم كقولك : هذا غل في عنقك للعمل السيء أي هو لازم لك وأنت مجازى/ ، عليه بالعذاب . ٨٥ ب

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ أي : بالعقوبة قبل العافية ، وقيل : مايسوءهم من العذاب قبل الإحسان بالأنظار ، و﴿ الْمَثُلاتُ ﴾ العقوبات في غيرهم ممن مضى ، وأصل المثلة الشبه والنظير ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ

(٩) في الأصل فدل على إنكارهم ، والصواب ما أثبتناه .

عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ زعم قوم أنه منسوخ بقوله ﴿إن الله لايغفر أن يشرك به﴾ وآخرون أنه غير منسوخ ومعناه: إن ربك لذو ومغفرة للناس على ذنوبهم التي هي دون الشرك، وعن ابن عباس يقول: لذو تجاوز عن المشركين إذا آمنوا، وإن ربك لشديد العقاب لمن أصر على الشرك.

قوله عز وجل:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧) اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩)﴾.

أي: هلاّ أنزل عليه آية من ربه على مايقترحونه، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي: نبي يدعوهم بما يعطى من الآيات لابما يقترحونه، وقيل الهادي هو الله تعالى، وعن أبي العاليه[١٠] الهادي القائد، والقائد الإمام، والإمام العمل، وقيل إمام يتبعونه إما بحق وإما بباطل، وعن بعضهم أن قوله ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ منسوخ بآية السيف[١١] وكذلك قوله ﴿إن أنت إلا نذير﴾.

وعن آخرين أنه غير منسوخ؛ لأنه خبر فلايتوجه نحوه النسخ،

و ﴿هَادٍ﴾ ابتداء وماقبله خبره وهو لكل قوم، واللام متعلقة بالاستقرار

---

(١٠) أبو العالية المزني، صحابي، لايعرف اسمه ولاسياق نسبه، أخرج حديثه الطبراني في مسند الشاميين من طريق أبي سُعَيد أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون بعدي فتن شداد خيرُ الناس فيها المسلمون من أهل البوادي..» راجع: الإصابة ٤: ١٢٢.

(١١) هي الآية ٥ من سورة التوبة.

وبالثبات ، ويجوز أن يكون هاد عطفا على منذر فتكون اللام متعلقة بمنذر وبهاد تقديره : إنما أنت منذر وهاد لكل قوم .

﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ أذكر هو أم أنثى ، وواحد أم اثنان .

﴿ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ ﴾ الغيض النقصان يقول : ما ينقص من التسعة الأشهر التي هي وقت الحمل ومايزيد على التسعة ، وقيل مانقص عن أن يتم حتى يموت ومازاد حتى يتم الحمل ، وقيل ماينقص الأرحام من الدم عند الولادة و(ما) إن جعلتها بمعنى الذي كانت في موضع نصب بيعلم والهاء محذوفة من يحمل ، تقديره : يحمله ، وإن جعلت (ما) استفهاما كانت في موضع رفع بالابتداء ويحمل خبره ، وتقديرها محذوفة ، والجملة في موضع نصب بيعلم ، وفيه بُعد لحذف الهاء من الخبر ، وأكثر مايجوز في الشعر ، والأحسن أن تكون (ما) في موضع نصب بيحمل .

«المقدار» أي : في الرزق والأجل ، وقيل جميع مايعلم الله على مقدار من غير زيادة ولانقصان ، ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما غاب علمه عن المخلوقين وماشهد ، وعن الحسن الغيب السر والشهادة العلانية .

قوله عز وجل :

﴿ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (١٠) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن /وَالٍ (١١) ﴾ . ٨٦/أ

﴿ مَّنْ ﴾ رفع بالابتداء ، و﴿ سَوَاءٌ ﴾ خبر مقدم ، والتقدير : ذو سواء منكم من أسر ، ويجوز أن يكون بمعنى مستو فلا يحتاج إلى تقدير حذف ، ﴿ ومُسْتَخْفٍ ﴾ مستقر بالليل ، وسارب ظاهر في سربه أي طريقه ، يقول الظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات ، والجاهر منطقه والمضمر في نفسه علم الله فيهم سواء ذكره الزجاج(١٢) .

﴿ مُعَقِّبَاتٌ ﴾ أي : ملائكة يعقبون يأتي بعضهم بعقب بعض ، وجاز معقبات في المذكر على ملائكة معقبة ثم جمعت معقبات ، ومنه رجالات قريش وابناوات سعد ، وقيل هم الأمراء والولاة ، والضمير في له يعود على (من) في أسر القول ، وقيل على اسم الله تعالى في عالم الغيب ، وقيل : على المعنى في إنما أنت منذر .

﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ أي : بأمر الله وهو كما تقول : جئتك من دعائك إياي أي بدعائك إياي ، وعن مجاهد الحفظة من أمر الله فيكون على التقديم والتأخير كأنه قال : له معقبات من أمر الله يحفظونه ، وقيل : المعنى حفظهم إياه من أمر الله أي : مما أمرهم الله بذلك ، إن اللّه لايغير مابقوم أي : لايسلب قوما نعمة حتى يعملوا بمعاصيه ، يقال : عنى به أهل مكة .

قوله عز وجل :

﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ

(١٢)معاني القرآن وإعرابه ٣ :١٤١ .

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ(١٤) ﴾ .

أي يظهر لكم البرق فتنظرون إليه خوفا وطعما مصدران أي خوفا للمسافرين من أذاه وطعما للمقيم في رزقه ، وقيل : خوفا من الصواعق التي تكون معه وطعما في الغيث الذي يزول به القحط ، وقيل : خوفا لمن يخاف ضر المضطر ، لأنه ليس كل بلد ينتفع بالمطر فيه ، وطعما لمن يرجوا الانتفاع به ، و﴿ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ التي ثقلت بالماء ، و﴿ الرَّعْدُ ﴾ قيل : هو ملك وصوته تسبيح فيسوق السحاب كالحادي يحدو بالإبل ، وقيل : هو ريح والأشياء كلها تسبح بحمد الله كما قال (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) وإنما خصّ ذكر الرعد لعظم صوته ، ﴿ وَالْمَلائِكَةُ ﴾ أي وتسبح الملائكة من خيفته ، وهم يجادلون في الله ، جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال : يامحمد أخبرني عن ربك من أي شيء هو : من در من ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأحرقته ، وقيل : إن أربد أخولبيد قال : أخبروني عن الله أمن حديد أم من نحاس؟ فأنزل الله صاعقة فأحرقته ، فتكون الواو على هذا واو حال ، والمعنى فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله ، وجائز أن يكون لما بين مايدل على توحيده وقدرته على البعث ، قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله ، ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ أي الكيد والمكر ، ويقال شديد القدرة يقال : ماحَلْتُ فلانا إذا قاومته حتى يتبين أيكما أشد ، والمحال الشدة ، وقيل شديد الأخذ بالعقاب .

﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ وهي شهادة أن لا إله إلا الله[١٣] .

---

(١٣) بعدها نصف سطر غير واضح ، وهو في السطر الثاني من أسفل من الصفحة الثانية .

استجب له والذين يدعون من دونه يعني الأصنام لاتستجيب لهم/ ، استجيب ٨٦ ب
له ، والذين يدعون من دونه ، يعني الأصنام لاتستجيب لهم إلا كما يستجاب الذي بسط كفيه إلى الماء يدعوه إلى فيه ، والماء لايستجيب ومادعاء الكافرين الأصنام إلا في ضلال ، لأنها لاتسمع ولاتبصر ولاتنفع ولاتضر .

قوله عز وجل :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (١٥) قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) ﴾ .

﴿ **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ** ﴾ أي يستسلم له من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من المؤمنين طوعا ، ويستسلم من في الأرض من الكافرين كرها من خوف السيف ، وظلالهم مستسلمة وهو مثل قوله ﴿ **وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا** ﴾[١٤] وقيل : كل شخص وظله بالغداة والعشي يسجد وهو قوله تتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله ، ﴿ **قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ** ﴾ أي : فإن قالوا : فمن هو قل؟ الله ، ﴿ **قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ** ﴾ يعني الأصنام ، ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ** ﴾ تقول كيف تسوون بين الله وبين الأحجار؟ وكيف تسوون بين الظلمات والنور ،

(١٤) آل عمران آية ٨٣ .

والظلمات الكفر والنور الإيمان .

وقرأ حمزة والكسائي وأبوبكر[١٥] يستوي بالياء ، والباقون بالتاء[١٦] .

فمن قرأ بالتاء فلتأنيث الظلمات ، ومن قرأ بالياء فلأن الظلمات بمعنى الظلام ، فتشابه الخلق عليهم أي : هل رأوا غير الله خلق شيئا فاشتبه عليهم خلق الله من خلق غيره؟ قل : الله خالق كل شيء وهو الواحد الذي لانظير له ، القهار أي الغالب ذو القهر .

قوله عز وجل :

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨) ﴾ .

قوله : ﴿ **بِقَدَرِهَا** ﴾ أي على قدرها في الصغر والكبر ، ﴿ **وَمِمَّا يُوقِدُونَ** ﴾ أي ومن الذي يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو ابتغاء متاع ، ﴿ **زَبَدٌ** ﴾ أي : خبث يعلوه مثله أي : مثل زبد الماء ، و﴿ **زَبَدٌ مِّثْلُهُ** ﴾ ابتداء وخبر .

---

(١٥) هو عاصم ، سبقت ترجمته .

(١٦) راجع : التيسير ١٣٣ ، والنشر ٢/ ٢٩٧ ، والإتحاف ٢٧٠ ، والسبعة ٣٥٨ .

وقال الكسائي : ﴿ زَبَدٌ ﴾ مبتدأ مثله نعته ، والخبر ومما توقدون الجملة ، والذي توقد عليه ابتغاء حلية الذهب والفضة ، والذي توقدون ابتغاء أمتعة الحديد والصفر والنحاس والرصاص ، ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾ أي : مثل الحق ومثل الباطل ، فأما الزبد من زبد الماء ، والزبد من خبث الحديد والصفر والنحاس ، فيذهب جفاء أي : لاينتفع به والجفاء ماجفاه الوادي أي مارمى به ، وأما ماينفع الناس من الماء والفضة والذهب والحديد وماتقدم ذكره فيمكث في الأرض .

فمثل المؤمن في اعتقاده ونفع الإيمان كمثل الماء الذي ينتفع به في نبات الأرض وحياة كل شيء ، وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الآلات التي ذكرت ، لأنها كلها تبقى منتفعا بها ، ومثل الكافر في كفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء أو كمثل خبث الحديد وماتخرجه النار من وسخ الفضة الذي لا/ ينتفع به . ٨٧/أ

وقال قوم : الماء مثل القرآن والأدوية مثل لقلوب العباد ، قبلته القلوب بأقدارها وأهوائها ، والذي يذهب لا ينتفع به مثل الكافر وكفره ، و(ابتغاء) نصب مفعول له ، وموضع لذلك نصب ، و﴿ جُفَاءً ﴾ نصب على الحال من المضمر في يذهب وهو ضمير الزبد .

وقرأ حمزه والكسائي وحفص يُوقِدُون بالياء والباقون بالتاء[١٧] .

فمن قرأ بالياء ردّه على قوله جعلوا لله شركاء .

---

(١٧) قرأ بالتاء ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ، راجع : التيسير ١٣٣ ، والنشر ٢ :٢٩٨ ، والإتحاف ٢٧٠ ، والسبعة ٣٥٩ .

ومن قرأ بالتاء رده على المخاطبة من قوله قل أفاتخذتم من دونه أولياء ، للذين استجابوا لربهم الحسنى ، أي الجنة ، والذين لم يستجيبوا له لهم سوء الحساب أي : يستقصي حسابهم ، ولايتجاوز لهم عن شيء من سيئاتهم ، ومأواهم جهنم وبئس المهاد ، أي بئس مامهدوا لأنفسهم النار ، أي وطنوا أنفسهم عليها .

قوله عز وجل :

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) ﴾ .

﴿ **كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ** ﴾ أي : كمن جهل دينه وهو كالأعمى لحيرته ، إنما يتعظ ذوو العقول ، ﴿ **الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ** ﴾ عن ابن عباس : هو الذي عوهدوا لما خرجوا من صلب آدم وفي تفسير الكلبي : الفرائض التي فرضها الله عليهم ، ﴿ **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ** ﴾ عن ابن عباس : هو الإيمان بالأنبياء ، وقيل يريد صلة الأرحام ، وسوء الحساب ، والذين صبروا على ما أمروا به من الطاعة وعما نهوا عنه من المعصية ، و ﴿ **وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ** ﴾ أي

يدفعون بالحلم السفه كأنهم إذا سفه عليهم حلموا ، وعن ابن عباس الحسنة لا إله إلا الله ، والسيئة الشرك ، ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ أي عاقبة الدار ، و﴿ جَنَّاتُ ﴾ بدل من عقبى ، المعنى أولئك لهم جنات عدن ، و﴿ وَمَن صَلَحَ ﴾ في موضع نصب مفعول معه ، أو في موضع رفع على العطف على أولئك ، أو على العطف على المضمر المرفوع بغير تأكيد لأجل ضمير المنصوب الذي حال بينهما ، فقام مقام التأكيد ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب بالتحية والكرامة ، ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُم ﴾ أي يقولون : سلام عليكم فأضمر ، لأن في الكلام دليلا عليه ، ﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ أي هذه الكرامة لكم بما صبرتم ، وقيل : المعنى سلمكم الله بما صبرتم ومعنى (ما) المصدرية كأنه قيل : بصبركم ، وقيل : يكون بمعنى الذي كأنه قيل : الذي صبرتم ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ أي الجنة .

قوله عز وجل :

﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ (٢٦) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (٢٧) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩) ﴾ .

﴿ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ أي : يعملون فيها بالمعاصي ، و﴿ سُوءُ الدَّارِ ﴾

شدة عذاب الآخرة ، ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ أي : يوسعه لمن يشاء بسط الرزق له ويقدر أي : يضيق على من يشاء ، ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي بما نالوه من عرض الدنيا وماعرض الدنيا في نعيم الآخرة إلا تمتيع[18] قليل .

وقوله : ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ ﴾ أي هلا أنزل عليه دلالة ومعجزة من ربه .

وقوله : ﴿ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ يقال : وصفت قلوبهم بالطمأنينة بذكر الله مع وصفها في آية أخرى بالوجل من ذكر الله ، لأن الأول يذكر ثوابه وانعامه ، والثاني يذكر عذابه وانتقامه ، وقيل : معنى الطمأنينة هنا الايقان وتطمين لفظ المستقبل .

والذي تقدمه لفظ الماضي ، لأن الطمأنينة منهم كالدائم كأنك قلت : الذين آمنوا ومن شأنهم طمأنينة قلوبهم بذكر الله ، ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ أي تسكن وتوقن ، ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ قيل : هي شجرة في الجنة ، وقيل : حسنى لهم ، وقيل : نعم لهم ، وقيل : غبطة لهم وكرامة لهم من الله ، وقيل : طوبى اسم للجنة بالهندية .

فهي فُعْلى عند النحويين من الطيب ، والأصل : طيبى ، فانقلبت الياء واوا لانضمام ماقبلها[19] .

والمعنى : العيش الطيب لهم ، ﴿ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ أي مرجع ، يرجعون إلى

---

(١٨) كذا في الأصل والأحسن متاع .

(١٩) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :٦٣ .

الكرامة التي أعطاهم الله .

و﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ابتداء ، و﴿ طُوبَىٰ ﴾ ابتداء ثان ، و﴿ لَهُمْ ﴾ خبر طوبى ، والجملة خبر عن الذين .

ويجوز أن يكون ﴿ الَّذِينَ ﴾ في موضع نصب على البدل من (من) أو على إضمار أعنى ، ويجوز أن يكون ﴿ طُوبَى ﴾ في موضع نصب على اضمار جعل لهم طوبى ، وينصب حسن مآب ولم يقرأ به .

قوله عز وجل :

﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠) ﴾ .

يريد كما أرسلنا الأنبياء قبلك في أمة قد مضت من قبلها أمم لتقرأ عليهم الذي أوحينا إليك من القرآن وهم يكفرون بالرحمن بانكارهم أمرك .

وقيل : إن مشركي قريش قالوا : أما الله فنعرفه ، وأما الرحمن فلانعرفه ، فلذلك قيل : وهم يكفرون بالرحمن قل : هو ربي ، الآية ، ومتاب أي توبة .

قول عز وجل :

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا

مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١)﴾ .

﴿سُيِّرَتْ﴾ أي : أزيلت به الجبال عن أمكانها ، أو شقت به الأرض ، أو أُحي به الأموات حتى تكلمهم ، وجواب (لو) متروك ، لأن أمره معلوم ، والمعنى : لكان هذا القرآن .

وسبب ذلك فيما روى أن المشركين سألوا النبي ﷺ أن يفسح لهم في مكة ، وأن يباعد بين جبالها حتى يتخذوا منها قطائع وبساتين ، وأن يحيى لهم قصبا حتى يسألوه عنه ، فأعلم الله أنه لو فعل ذلك بقرآن لكان هذا القرآن .

٨٨/أ قال الفراء : ولو شئت جعلت جوابها متقدما كان التقدير على هذا/ ، ولو أن قرآناً فعل به ذلك لما آمنوا به وتُرِك ، لأن قوله : وهم يكفرون بالرحمن يقتضيه[٢٠] ، وقد روى هذا المعنى عن ابن عباس ونزل عليه قوله : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾[٢١] الآية قل لله الأمر جميعا ، أي الأمور كلها بيد الله ، أفلم ييأس ، عن ابن عباس وغيره أفلم يعلموه ويقال : إنها لغة (للنخع)[٢٢] وأنشدوا :

أقولُ لهمُ بالشعبِ إذْ يأسرونَني ... ألَمْ تَيْأَسُوا أنّي ابنُ فارسِ زهدمِ[٢٣]

(٢٠) جاء في معاني القرآن للفراء ٢ :٦٣ ، لم يأت بعده جواب للو فإن شئت جعلت جوابها متقدما وهم يكفرون ولو أنزلنا عليهم الذي سألوه ، وإن شئت كان جوابه متروكا ، لأن أمره معلوم ، والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوما إرادة الإيجاز .

(٢١) الإنعام آية ١١١ .

(٢٢) نَخَع الشاه نَخْعا قطع نُخاعها ، والمَنْخَعُ موضع قطع النخاع ، والنخع للذبيحة أن يَعْجَل الذابح فيبلغ القطع إلى النخاع ، والنَّخْعُ أشد القتل ، والنَّخْعُ قبيلة من الأزد ، وقيل : النَّخْعُ قبيلة من اليمن رهط إبراهيم النَّخعي ، اللسان (نخع) ٦ :٤٣٧٨ .

(٢٣) البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي ، راجع : معاني القرآن وإعرابه ٣ :١٤٩ .

يعني فرسا ، وقيل معناه : أفلم يعلموا علما ييأسوا معه من أن يكون غير ماعلموه ، وقيل : معناه : أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الذين وصفهم الله أنهم لايؤمنون ، لأنه لو شاء الله لهدى الناس جميعا .

﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا ﴾ أي بكفرهم وإخراجهم المؤمنين من مكة ، ﴿ قارعة ﴾ أي : نازلة شديدة ، ويقال : هي السرية من سرايا رسول الله ﷺ ، أو تحل القارعة ، وقيل : أن تحل أنت يامحمد حتى يأتي وعد الله أي فتح مكة قبل القيامة ، إن الله لاخُلْفَ لوعده .

قوله عز وجل[٢٤] :

﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) ﴾ .

(أمليت) أي : أمهلتهم وأطلت لهم ، ثم أخذتهم بذنوبهم ، فكيف كان عقوبتي لهم ، ومعنى الآية تسلية النبي ﷺ .

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي : يأخذها ما جنت ، وأصله أن

---

(٢٤) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

المطالب بالشيء يقوم فيه ، والتارك له يقعد عنه ، قال الأعشى :

يَقُومُ على الوَغْمِ في قَوْمِه فَيَعْفُو إذا شَاءَ أو يَنْتَقِمْ[٢٥]

والجواب محذوف ، والمعنى كالأصنام التي لاتقدر على نفع ولاضر ، وقد بين ذلك فيما بعد .

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ أي الأصنام ، قل سموهم ، أي اذكروهم لنا بأسمائهم التي بها تستحويه العباد لهم ، أم يثبتونه أي : بل أتخبرون الله بما لايعلم في الأرض أي : بما ليس في الأرض أم بظاهر من القول ، أي : ظاهر اللفظ باطل في الحقيقة .

﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي زين لهم الشيطان ما أجمعوا عليه في دار الندوة من الوقوع برسول الله ، وقرأ أهل الكوفة صُدوا بضم الصاد ، والباقون بفتحها[٢٦] وكذلك الاختلاف الذي في المؤمنين[٢٧] .

فمن قرأ بالضم فلأنه أتى عقيب مالم يسم فاعله وهو قوله زين فأجراه على ذلك ، ومن قرأ بالفتح فلأنهم أجمعوا عليه في قوله ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[٢٨] فحمله عليه ، ومن يضلل الله أي يخذله عن طريق الرشد فماله

---

(٢٥) ديوان الأعشى ١٩٨ ، الوغم : الشحناء ، والحقد ، يقال : رجل وَغْم : حقود ، وتوغم إذا اغتاظ ، والوَغم : القتال .

(٢٦) راجع : التيسير ١٣٣ ، والنشر ٢/ ٢٩٨ ، والإتحاف ٢٧٠ ، والسبعة ٣٥٩ .

(٢٧) قال الفراء : قراءة الضم لعاصم وحمزة والكسائي وخلف ، وقراءة الفتح لغيرهم ، معاني القرآن٢ :٦٥ .

(٢٨) سورة محمد آية ١ .

من مرشد .

قوله عز وجل :

﴿ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٣٤) مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (٣٦) وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ (٣٧) ﴾ .

﴿ لَهُمْ عَذَابٌ ﴾ أي : انتقام من الله في الدنيا ، ﴿ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ أي أشد ومالهم من يقيهم من عذاب الله ،/ ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ مثل ابتداء عند سيبويه ، والخبر محذوف تقديره : وفيما يتلى عليكم أو فيما يقص عليكم مثل الجنة . ٨٨ ب

وقال الفراء : تجري من تحتها الأنهار ، والخبر محذوف تقديره : حذف مثل ، وزيادتها ، وإن الخبر إنما هو عما أضيف إليه مثل لا عن مثل بعينه فهو ملغي(٢٩) والخبر عما بعده ، فكأنه قال : الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار ، كما يقال حلية فلان أسمر على تقدير حذف الحلية أي هو أسمر ، وقال الزجاج : المعنى

---

(٢٩) في الأصل (ملغا) وما أثبت أصوب .

مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الأنهار[٣٠] .

﴿ **أُكُلُهَا دَائِمٌ** ﴾ أي : ثمرها لاينقطع وظلها دائم ، ﴿ **وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ** ﴾ عن ابن عباس : هم أهل الكتاب ، وعن قتادة هم الصحابة .

﴿ **وَمِنَ الْأَحْزَابِ** ﴾ أي : اليهود والنصارى والمجوس ، ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ** ﴾ أي لا أجعل معه شريكا ، ﴿ **كَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا** ﴾ أي وكما أنزلنا إلى من تقدم من الأنبياء ، أنزلنا القرآن حكما عربيا ، الحكم فصل الأمر على الحق ، والعربي من الكلام الجاري على مذاهب العرب في كلامها .

﴿ **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم** ﴾ أي : عملت بما يهوى هؤلاء الكفار ، ﴿ **بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** ﴾ بأنهم على باطل ، مالك من الله من يلي أمرك فيقوم به ولايقيك من تحاذر .

قوله عز وجل :

﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)** ﴾ .

روى أنهم قالوا : إن محمد ليتزوج بعدة نساء فنزلت هذه الآية ، وماكان

---

(٣٠) راجع : الكتاب ١ :١٤٣ ، لم يرد ذكرها في معاني الفراء ٢ :٦٥ في سورة الرعد ، راجع : معاني القرآن وإعرابه ٣ :٥٠ .

لرسول ، أي ماقدر رسول ، كما قال : ما (كان) لكم أن تنبتوا شجرها[٣١] أي ماقدرتم ، وآية ، دلالة ومعجزة ، وإذن الله مشيئته واطلاقه ، لكل أجل كتاب أي : وقت قد كتب ، يمحو الله مايشاء عن ابن عباس يقول : يبدل مايشاء فينسخه ويثبت مايشاء فلا يبدله .

﴿ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ الناسخ والمنسوخ ، وقيل : يمحو من كتب الحفظة ، ماتكلم به الإنسان مما ليس عليه ، ويثبت ماعليه .

وقيل يريد : من أتى أجله محي ، ومن لم يمض أجله أثبت ، وأم الكتاب أصله وهو اللوح المحفوظ .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم : ويثبت باسكان الثاء وتخفيف الباء[٣٢] .

وقرأ الباقون بفتح الثاء والتشديد[٣٣] يصلح للقليل والكثير .

فمن قرأ بالتشديد ، فلأن معناه يقره ويتركه على حاله ، والإثبات كأنه فعل متسأنف .

﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ يقول : إنّ أريناك بعض مانعدهم في حياتك أو توفيناك قبل أن نريك ذلك فليس عليك إلا أن تبلغ ، وعلينا أن نجازي ، وزعم قوم أنها

---

(٣١) سورة النمل آية ٦٠ (كان) ساقطة من الأصل .

(٣٢) قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (ويُثَبِّتُ) مفتوحة الثاء مشددة الباء ، راجع : التيسير ١٣٤ ، والنشر ٢ :٣٩٨ ، والإتحاف ٢٧٠ ، والسبعة ٣٥٩ .

(٣٣) في الأصل والتخفيف ، وما أثبت أصوب .

منسوخة بآية السيف[٣٤] ، وعن آخرين محكمة لعدم التنافي بينهما .

قوله عز وجل :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣) ﴾ .

﴿ **نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ عن الحسن هو ظهور النبي ﷺ على من قاتله أرضا ٨٩/أ
فأرضا ،/ وقوما ، وقيل : هو موت العلماء ، وقيل بنقصان ثمرها ، وقيل بخرابها .

﴿ **لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ** ﴾ أي : لاراد لحكمه إذا حكم شيئا ، والمعقب الذي يكر على الشيء ، ﴿ **وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾ أي المجازاة ، وقيل : لأنه لايحتاج لحفظه إلى إثبات شيء وتذكرة ، ﴿ **وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ** ﴾ أي بأنبيائهم ، ﴿ **فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا** ﴾ أي هو المجازي على مكرهم .

---

(٣٤) آية السيف هي الآية ٥ من سورة التوبة ، وهي قوله تعالى :﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ، قال فيها الضحاك إنها نسخت كل عهد بين النبي ﷺ وبين أحد المشركين ، وكل عقد وكل مدة ، وقال ابن عباس : في هذه الأية أمره الله تعالى أن يضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا في الإسلام ، ونقض ماكان سمى لهم من العهد و الميثاق ، وقد نسخت هذه الآية مائة وأربع وعشرين آية ، من الآيات التي نسختها قوله تعالى :﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾ (المائدة ٩٩ ، ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ الأنعام ٧٠ ، ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ الأنعام ١٠٧ ، وكذلك الآيات ١٠٤ ، ١٣٧ ، ١٥٨ الأنعام ، والآية ٩٩ من سورة الأعراف ، والآية ٨٥ من سورة الحجر .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : الكافر على التوحيد ، والباقون الكفار على الجمع[٣٥] فمن قرأ على التوحيد فعلى أنه اسم للجنس كما قال :﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾[٣٦] قيل : عُني به أبوجهل بن هشام هنا .

ومن قرأ على الجمع فلأنها في حرف ابن مسعود[٣٧] ﴿ وسيعلم الكافرون ﴾ وفي حرف أبي[٣٨] ﴿ وسيعلم الذين كفروا ﴾ .

﴿ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ العاقبة الجميلة ، وانتصب شهيدا على البيان .

و ﴿ بِاللَّهِ ﴾ في موضع رفع ، ومعناه بما أظهره لهم من الآية وآيات لهم من الدلالة ، ﴿ وَمَنْ عِندَهُ ﴾ (من) في موضع رفع عطف على قوله بالله أو في موضع خفض على العطف على اللفظ .

وعن ابن عباس يعني بـ(من) الذين آمنوا من اليهود والنصارى منهم عبدالله

---

(٣٥) راجع : التيسير ١٣٤ ، والنشر ٢ :٢٩٨ ، والإتحاف ٢٧٠ ومصحف ابن مسعود ٦٣ في كتاب المصاحف للسجستاني ، نشره أرثر جفري ط أولى ١٩٣٦ ، والسبعة ٣٥٩ ، والبحر : ٤٠١ .

(٣٦) سورة النبأ آية ٤٠ .

(٣٧) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبوعبدالرحمن ، أكثرهم فضلا وعقلا وقربا من رسول الله ﷺ ، أول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، وكان خادم رسول الله الأمين ورفيقه في حله وترحاله وغزواته ، ولي بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة ، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفي فيها عن نحو ستين عاما ، له ٤٨٤ حديثا . طبقات القراء ١ :١١ ، الأعلام ٤ :١٣٧ .

(٣٨) أبي بن كعب ، من بني النجار ، من الخزرج ، كان حبرا من أحبار اليهود ، يكتب ويقرأ ، وحين أسلم صار من كتاب الوحي ، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وكان يفتي على عهد النبي ﷺ ، أمره عثمان بجمع القرآن فاشترك معه في جمعه ، روى عن النبي ١٦٤ حديثا ، قال عنه النبي ﷺ :«أقرأ أمتي أبي بن كعب» توفي سنة ٢١هـ ، راجع : أسد الغابة : ١ :٦١ ، السيرة النبوية لابن هشام ٢ :٥١٥ .

بن سلام ، وقيل : يعني به جبريل ، وقيل : (من) يعود على الله جل ثناؤه .

فأما الياءات فقرأ ابن كثير المتعالي[٣٩] بالياء في الوصل والوقف والباقون بغير ياء في الوصل والوقف ، فمن قرأ بالياء فعلى الأصل ؛ لأنها موضع اللام من الفعل ، وإنما تحذف في حال التنوين لالتقاء الساكنين ، ومن قرأ بغير ياء فلموافقة المصحف ، مع أن كسرة ماقبلها يدل عليها .

وقرأ ابن كثير ولكل قوم هادي[٤٠] ووالي[٤١] وواقي[٤٢] بالياء فيهن في الوقف وكذلك في النحل (وماعند الله باقي)[٤٣] وفي المؤمن (من واقي)[٤٤] (ومن هادي)[٤٥] ؛ لأن الياء من أصل الكلمة وإنما تحذف في الوصل لأجل التنوين .

والباقون جميع ذلك بغير ياء لموافقة المصحف ، وبناء الوصل على الوقف[٤٦] .

---

(٣٩) الرعد آية ٩ راجع : التيسير ١٣٤ ، والنشر ٢ :٢٩٨ ، والإتحاف ٢٧٠ ، والسبعة ٣٥٨ .
(٤٠) الرعد آية ٧ .
(٤١) الرعد آية ١١ .
(٤٢) الرعد آية ٣٤ .
(٤٣) النحل آية ٩٦ .
(٤٤) غافر آية ٢١ .
(٤٥) غافر آية ٣٣ .
(٤٦) راجع : التيسير ١٣٣ ، والنشر ٢/ ١٣٧ باب الوقف على مرسوم الخط ، والإتحاف ١١٣ ، ومابعدها باب مذهبهم في ياآت الزوائد ٢٧٠ ، والتحبير ١٢٨ ، والسبعة ٣٦٠ .

سورة إبراهيم

سورة إبراهيم مكية

إلا قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ إلى آخر الآيتين فإنه مدني .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٢) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤) ﴾ .

﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ أي من الكفر إلى الإيمان ، و﴿ الْعَزِيزِ ﴾ الغالب والمنيع ، و﴿ الْحَمِيدِ ﴾ المستحمد إلى خلقه ، و﴿ كِتَابٌ ﴾ يرتفع على الابتداء أي هذا كتاب .

و﴿ أَنزَلْنَاهُ ﴾ في موضع النعت للكتاب ، وقيل يرتفع بقوله ﴿ الر ﴾ و(الباء) في بإذن متصلة بتخرج ﴿ إِلَىٰ صِرَاطِ ﴾ تبيين[1] لقوله إلى النور .

---

(١) هذا مصطلح كوفي يطلق على التمييز .

وقرأ نافع وابن عامر اللّهُ بالرفع على الاستئناف ، ولانفصاله من الآية[٢] ، والباقون بالجر على اتباع الحميد لجودة المعنى فيه .

و﴿ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ أي شاق يتضاعف آلامه وقوته ، و﴿ يَسْتَحِبُّونَ ﴾ أي يؤثرون ، و﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دينه ، و﴿ يَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ أي يطلبون غير سبيل القصد وهو مصدر في موضع الحال . وقال على بن سليمان[٣] هو مفعول يبغون واللام محذوفة من المفعول الأول ، تقديره : يبغون لها عوجا .

﴿ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ أي : ضياع عن طريق الخير ، ﴿ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ لغة قومه ، أي لغة كانت ، ليبين لهم أي : ليفهمهم ويلزمهم الحجة ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ ﴾ أي : يوقع في الضلال من يشاء ويرشد من يشاء/ ، هو الغالب ٨٩ ب المنيع في ملكه الحكيم في خلقه ، ورفع ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ ﴾ لأنه مستأنف ويبعد عطفه على ماقبله ، لأنه يُصيّر المعنى أن الرسول إنما أرسله الله للبيان والضلال ، وقد أجاز الزجاج نصبه[٤] على أن يحمل على مثل قوله :﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا

---

(٢) راجع : التيسير ١٣٤ ، والنشر ٢٩٨/ ٢ ، والإتحاف ٢٧١ ، والسبعة ٣٦٢ .

(٣) على بن سليمان بن الفضل النحوي أبوالحسن ، الأخفش الأصغر ، أحد الثلاثة المشهورين ، قرأ على ثعلب والمبرد واليزيدي وأبي العيناء ، له تصانيف منها : شرح سيبويه ، الأنواء ، التثنية والجمع ، المهذب ، تفسير رسالة كتاب سيبويه ، مات سنة ٣١٥هـ وقيل : سنة ٣١٦هـ .
بغية الوعاة : ٢ :١٦٧ ، ١٦٨ ، الأعلام : ٤ :٢٩١ .

(٤) قال الزجاج في معانيه ٣ :١٥٤ :«الرفع هو الوجه وهو الكلام وعليه القراءة ، والمعنى إنما وقع الإرسال للبيان لا للإضلال ، ويجوز النصب على وجه بعيد ، فيكون (لنبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ويهدي من يشاء) ويكون سبب الإضلال الصيرورة إليه كما قال ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ القصص٨ ، أي : التقطوه فآل ذلك إلى أن صار لهم عدوا وحزنا ، ولم يلتقطوه هم ليكون لهم عدوا وحزنا ، وكذلك يكون (فيضل الله من يشاء) أي فيؤول الأمر إلى أن يضلوا=

﴿ وَحَزَنًا ﴾(٥) ، لأنه لما آل أمرهم إلى الضلال مع بيان رسول لهم كأنه إنما أرسل لذلك .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

﴿ **مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** ﴾ أي : من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، و(أن) يصلح أن يكون بمعنى أي التي للتفسير ، كأن المعنى قلنا له أخرج قومك ، ولايكون له موضع من الإعراب ، ويصلح أن يكون موضع نصب تقديره : بأن أخرجك قومك ، وهذه توصل بالأفعال إلا أنها وصلت بلفظ الأمر للمخاطبة ، والمعنى معنى الخبر ، كما تقول : أنت الذي فعلت ، والمعنى أنت الذي فعل ، ﴿ **وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ** ﴾ أي : بنعم الله ، وقيل : بنقمه لعاد وثمود وأشباههم ، ﴿ **وَذَكِّرْهُم** ﴾ عطف على أخرج وهو يصلح للمعنيين كقولك : خذهم بالشدة واللين ، إن في ذلك لآيات لكل صبار على طاعة الله ، شكور لأنعمه ، إذا أنجاكم ، أي : خلصكم من فرعون وأتباعه ، يسومونكم ، أي : يولونكم سوء العذاب ، أي قبيحه وشديده ،

= فيضلهم الله ، والقول الأول هو القول وعليه القراءة .

(٥) القصص آية ٨ .

ويذبحون أبناءكم ، وفي موضع آخر ﴿ **يُذَبِّحُونَ** ﴾ من غير واو ، كأنه تفسير لسوء العذاب ، ومعنى الواو أنهم يمسهم من العذاب غير ذلك ، ويستحيون أي يستبقون ، نساءكم ، أي : بناتكم وفي إنجاء الله إياكم منهم نعمة عظيمة ، وقيل : فيما كان يصنع بكم من أصناف العذاب بلاء عظيم من البلية .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (٨) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) ﴾ .

تأذن أي : أعلَم ، ومثله أوْعَدَ وتَوعّدَ ، لئن شكرتم لأزيدنكم ، أي نعمة الله

٩٠/أ عليكم ، وحميد / مستحمد إليهم .

﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ** ﴾ الآية ، قيل : هو خطاب لهذه الأمة ، ذكرهم الله بذلك ، وقيل : بل هو متصل بالآية التي قبله ، ﴿ **وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ** ﴾ أي : من

الأمم ، لايعلمهم إلا الله ، عن ابن عباس لكثرتهم ، وجاء في الحديث[٦] (كذب النسّابون) ، أي : لأنهم لايعلمون من كان بعدها ولاجاءتهم رسلهم بالبينات ، ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ أي : عضوا على أناملهم تغيظا عليهم ونحو ذلك قول الشاعر :[٧]

يَرُدُّوْنَ في فيه عشر الحَسُوْدِ

وعن ابن عباس كانوا إذا جاءهم الرسول فقال إني روسول : قالوا له : اسكت وأشاروا بأصابعهم في أفواه أنفسهم ردا عليهم وتكذيبا لهم .

وعن الحسن جعلوا أيديهم في أفواه الأنبياء تكذيبا لهم ، وقيل : ردوا أيدي الرسل أي هم الرسل ، في أفواههم أي بأفواههم ، كما قالوا : جلست في البيت والبيت .

قالت رسلهم الذين أرسلوا إليهم : أفي الله شك فاطر السموات والأرض لاعن مثال سابق ، فكأنه أريد ، أفي الله شك وقد دلت هذه الدلائل؟ يدعوكم إلى طاعته ليغفر لكم ﴿ مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ عن أبي عبيدة[٨] من زائدة وأنكر سيبويه زيادتها في الواجب[٩] ، وقيل : دخلت لتدل على الرغبة في غفران بعض الذنوب ، فكيف غفران الجميع ، وقيل : دخلت لتضمن المغفرة معنى البدل من السيئة ،

(٦) ذكره ابن عساكر كما في كنوز الحقائق لمحمد عبدالرؤوف المناوي مخطوطة بمركز المخطوطات (الكويت) (مادة - كذب) من غير رقم .

(٧) لم أعثر على قائله ولم يرد في كتب النحو والمجامع الشعرية .

(٨) مجاز القرآن ١ :٣٣٦ .

(٩) راجع : الكتاب ٢ :٣١٥ ، ٣١٦ - ٤ :٢٢٥ ، معاني الأخفش ٢ :٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٥٨ .

﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي : الموت ، يقول : ولايميتكم ميتة المستأصلين بالعذاب ، وماكان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذان الله ، أي ماقدرنا أن نأتيكم ، وفي معنى هذا قولان ، أحدهما : أنهم طلبوا آية مخصوصة ، فذكروا أن ذلك إلى الله تعالى ، والثاني : أن ما أتيناكم به بإذن الله ؛ لأنه مما لايقدر عليه البشر .

قوله عز وجل :

﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) ﴾ .

﴿ وَمَا لَنَا ﴾ أي : أي شيء لنا في ترك التوكل ، و(أن) في موضع نصب على حذف الجار تقديره : ومالنا في أن لانتوكل ، و(ما) استفهام في موضع الابتداء ، و(لنا) الخبر ومابعد لنا في موضع الحال ، كما تقول : مالك قائما ، ومالك في أن لاتتوكل ، وقيل : معناه وليس لنا أن لانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا التي في سلوكها نجاتنا ، ولنصبرن على ما آذيتمونا من النصب والهزؤ .

وقرأ أبو عمرو : سبلنا باسكان الباء وكذلك في العنكبوت[١٠] وقرأ الباقون بضم الباء فيهما[١١] .

---

(١٠) العنكبوت آية ١٢ (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا) .

(١١) راجع : التيسير ٨٥ ، والنشر ٢ :٢٩٨ ، والإتحاف ٢٧١ .

فمن قرأ بالاسكان ، فلأنه استثقل توالي الضمتين ، مع ثقل الكلمة ، ومن قرأ بالضمتين فعلى الأصل ؛ لأنه جمع سبيل فبابه أن يكون على (فعل) بتحريك العين ، وقوله لنخرجنكم ، أي لنطردنكم من بلادنا إلا أن تعودوا فيما ننتحله من ديننا .

وقال الفراء[١٢] جعل في لَتَعُودُنَّ لا ما كجواب اليمين وهو في معنى شرط ، ومثله في الكلام أن تقول : والله لأضربنك أو تقرلي ، فيكون معناها معنى حتى أو إلا ؛ إلا أنها جاءت بحرف نسق ، فمن العرب من يجعل الشرط متبعا للأول ، وإن كانت في الأول لام كان في الثاني لام ، وإن كان في الأول مجزوم أو منصوب نسقوه عليه ، كقوله أو لتعودن في ملتنا ، ومن العرب من ينصب ما بعد أو ليؤذن نصبه بالانقطاع مما قبله .

ذلك لمن خافي مقامي وخاف وعيد ، أي مقامه بين يدي وما أوعدت به من عصاني .

٩٠ ب **قوله عز وجل :/**

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧) مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ

(١٢) معاني القرآن للفراء ٢ :٧٠ .

ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ (١٨) ﴾ .

﴿ **وَاسْتَفْتَحُوا** ﴾ أي : استنصر الرسل ، سألوا الله أن يفتح لهم ، وقيل : هو استفتاح الكفار بالبلاء ، وعنيد معاند لأمر الله .

﴿ **مِّن وَرَائِهِ** ﴾ أي : أمامه ووراء يكون خلف وقدام ، وإنما معناه : ما توارى عنك أي : استتر ، والصديد القيئ[١٣] (والدم) ، أي : يسقى الصديد مكان الماء كأنه قال : يجعل ماؤه صديدا ، ويجوز أن يكون على التشبيه أي يسقى ماء كأنه الصديد ، ﴿ **يَتَجَرَّعُهُ** ﴾ أي يأخذه في فمه جرعا ، ﴿ **وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ** ﴾ أي يبتلعه ، قال الفراء : العرب تقول : لايكاد فيما قد فعل[١٤] ، وهذا كمن يقول فهو يسيغه ، وقيل معناه : لايقاربه وإنما يضطر إلى ذلك ، ﴿ **وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ** ﴾ عن ابن عباس أي : يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، وقيل : من كل مكان من جسده حتى أطراف شعره ، وما هو بميت أي : لايقضى عليه بالموت فيستريح ﴿ **وَمِن وَرَائِهِ** ﴾ أي : قدامه ، وقيل : تقديره : ماوراء مايعد ربه عذاب غليظ ، فالهاء على القول الأول تعود على الكافر ، وفي القول الثاني تعود على العذاب .

﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ المثل رفع بالابتداء ، والخبر محذوف تقديره عند سيبويه[١٥] وفيما يقص عليكم مثل الذين كفروا ، وقال الكسائي : ﴿ **كَرَمَادٍ** ﴾ الخبر على حذف مضاف تقديره : مثل أعمال الذين كفروا مثل رماد هذه صفته ،

---

(١٣) القيم كذا في الأصل والصواب ما أثبت .

(١٤) معاني القرآن للفراء : ٢ : ٧١ .

(١٥) الكتاب ١ :٢١٢ .

وقيل ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ بدل من مثل ، وكرماد الخبر ، وقيل : ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ابتداء ثاني وكرماد خبره ، والجملة خبر عن مثل .

ولو كان في الكلام[١٦] لحسن خفض الأعمال على البدل من الذين وهو بدل اشتمال ، وقيل : هو محمول على المعنى ؛ لأن الذين هم المخبر عنهم فالقصد إلى الذين .

ومثل مفخم ، والتقدير ، الذين كفروا أعمالهم ، (فالذين) مبتدأ ، و(أعمالهم) ابتداء ثان و(كرماد) خبره والجملة خبر عن الذين ، وإن شئت جعلت أعمالهم رفعا على البدل من الذين على المعنى ، وكرماد خبر الذين تقديره : أعمال الذين كفروا كرماد هذه صفته[١٧] .

وقوله : ﴿ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ أي : ريحه عاصف ، كما تقول : مررت برجل قائم أبوه ، ثم تحذف الأب إذا علم المعنى ، وقيل تقديره : في يوم ذي عصوف ، ﴿ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ أي : لايجدون لما عملوا ثوابا ، ذلك هو الضلال البعيد ، أي الخسران المبين .

قوله عز وجل :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ

---

(١٦) أي في غير القرآن الكريم .

(١٧) راجع : إعراب القرآن للنحاس ٢ :٣٦٦ .

اللَّه من شيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ما لَنَا مِن مَّحِيصٍ (٢١) ﴾ .

﴿ **خَلَقَ السَّمَوَاتِ** ﴾ قيل معناه : أنه خلقها بقوله وكلامه الذي هو الحق ، وقرأ الكسائي خالق بالألف ، السموات والأرض بالجر ، والباقون خلق بغير ألف[١٨] .

خلق السموات والأرض نصبا إلا أن الاختلاف لايظهر في السموات ، لأن الياء فيهما غير أصلية ، فمن قرأ على فاعل فلأنها تحتوي على معنى الفعل ومعنى المدح ، ومن قرأ على فعل فلأن ماجاء في القرآن منه جاء على ذلك ، نحو (خلق السموات بغير عمد ترونها)[١٩] من نظائر لذلك .

﴿ **إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ** ﴾ أي : يميتكم ويأت من بعدكم من يعبده ولايشرك به/ ٩١/أ
شيئا ، وما إذهابكم واتيان خلق جديد على الله بممتنع ، ﴿ **وَبَرَزُوا** ﴾ أي : ظهروا ، أي : يبعثهم الله ويجمعهم ، ﴿ **جَمِيعًا** ﴾ نصب على الحال من المضمر في يرزق ، إنا كنا لكم تبعا أي : أتبعناكم فيما دعوتمونا إليه ، (وتبع) جمع تابع مثل غايب وغيب ، ويجوز أن يكون مصدرا سُمي به أي : كنا ذوي تبع ، والضعفاء الأتباع ، والمستكبرون المتبعون ، فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ، قالوا : لو أرشدنا الله لأرشدناكم .

---

(١٨) نسبها في التيسير للكسائي وحمزة ١٣٤ ، وكذلك النشر ٢ :٢٩٨ ، وراجع : الإتحاف ٢٧٢ ، والسبعة ٣٦٢ .

(١٩) الأولى قراءة الكسائي ، والثانية قراءة باقي السبعة راجع : الحجة للفارسي ٥ :٢٨ ، والنشر٢ :٢٩٨ .

قوله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا ﴾ أي : من العذاب أم صبرنا عليه ، ما لنا مهرب ولامعدل من العذاب .

و﴿ سَوَاءٌ ﴾ رفع بالابتداء ، و﴿ أَجَزِعْنَا ﴾ في موضع الخبر ، وإذا وقعت ألف الاستفهام مع التسوية على ماض دخلتم أم بعدها على ماض أو على مستقبل أو على جملة نحو : ﴿ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾[٢٠] .

وإذا أدخلت الألف بعد التسوية على اسم جئت بأوبين الاسمين ، نحو سواء علي أزيد عندك أو عمرو ، وإن لم تدخل الاستفهام جئت بالواو بين الاسمين ، نحو سواء علي زيد وعمرو .

قوله عز وجل :

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾ .

﴿ قُضِيَ الأَمْرُ ﴾ فرغ منه فدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ﴾ أي : وعد من أطاعه الجنة ومن عصاه النار ، وكان ذلك حقا ، ﴿ وَوَعَدتُّكُمْ ﴾ فلم أف لكم وما أظهرت لكم حجة ، وقيل : ما كان لي عليكم ملكة أخذكم بها إلا أن أغويتكم فاتبعتموني ، وقيل زَيَّنتْ لكم فاتبعتم

---

(٢٠) سورة الأعراف ١٩٣ .

شهواتكم و(أن) في موضع نصب ، استثناء ليس من الأول ، وما أنا بمصرخكم أي : بمغيثكم ، إني كفرت بما أشركتموني .

قال الفراء : يعني بالله فجعل (ما) في مذهب مايؤدي عن الاسم(٢١) .

وقال الزجاج : إني كفرت بشرككم أيها التباع إياي بالله(٢٢) .

قال الله ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾(٢٣) ، من قبل أي : في الدنيا ، إن الظالمين أي : المشركين لهم عذاب أليم ، ذكر الله تعالى أمر ابليس ومايقوله في القيامة تحذيرا من اغوائه .

قرأ حمزة بمصرخي بكسر الياء والباقون بفتحها(٢٤) ، فمن فتح الياء فأصلها

---

(٢١) معاني القرآن للفراء ٢ :٧٦ .

(٢٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ :١٦٠ .

(٢٣) فاطر آية ١٤ .

(٢٤) راجع التيسير ١٣٤ ، الإتحاف ٢٧٢ ، والسبعة ٣٦٢ وجاء في التيسير ٢ :٢٩٨ ومابعدها . بعد نسبتها لحمزة ، وهي لغة بني يربوع ، نص على ذلك قطرب ، وأجازها هو والفراء ، وإمام اللغة والنحو و القراءة أبو عمرو بن العلاء . وقال القاسم بن معن النحو : هو صواب ، ولاعبرة بقول الزمخشري وغيره ، فمن ضعّفها أو لحنها فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة ، وقرأ بها أيضا يحيى بن وثاب ، وسليمان بن مهران والأعمش ، وجماعة من التابعين ، وقياسها في النحو صحيح ؛ وذلك أن الياء الأولى وهي ياء الجمع جرت مجرى الصحيح لأجل الإدغام ، فدخلت ساكنة عليها ياء الإضافة ، وحركت بالكسر على الأصل في اجتماع الساكنين ، وهذه اللغة باقية شائعة ، ذائعة في أفواه أكثر الناس إلى اليوم ، ودافع عنها كذلك الدمياطي في الإتحاف ، حين يقول الأخفش مثلا : بلغنا أن الأعمش قال : بمصرخي ، فكسر وهذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ، ولا أهل النحو ، راجع معاني القرآن للأخفش ٢ :٥٩٩ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢ :٥٤٣ والبحر ٥ :٤١٩

ياءإن ، ياء الجمع وياء الإضافة ، فتحت لالتقاء الساكنين ، وأصل هذه الياء الفتحة ، وإنما اسكنت استخفافا فإذا سكن ماقبلها ردت إليها حركتها التي كانت لها كقوله ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ ﴾[25] وما أشبهه .

ومن كسر الياء وهي قراءة حمزة وبها قرأ الأعمش[26] ويحيى بن وثاب[27] ، فالأصل عنده في مصرخي ثلاث ياءات : ياء الجمع ، وياء بالإضافة وياء زيدت للمد كما زيد في بهي ؛ لأن ياء المتكلم ، كهاء الغائب ، وقد زادوا ياء مع تاء المؤنث حيث كانت بمنزلة هاء الغائب ، قال الشاعر[28] :

رَمَيْتِيه فَأَصَبْتِ وَمَا أَخْطَأْتِ الرَّمِيَه

ثم حذف الياء التي للمد ، وبقيت الياء المشددة مكسورة كما تحذف الياء من بهي وتبقى الهاء مكسورة ، وقد كان القياس استعمال ذلك لثقل الكسرة على الياء .

فالقراءة بكسر الياء فيها بُعد من جهة الاستعمال ، وهي حسنة على (كل)[29] الأحوال ، لكن الأصل إذا طرح صار استعماله مكروها بعيدا ، وقد ذكر قطرب أنها

---

(٢٥) طه آية ١٢٣ .

(٢٦) سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، أبو محمد الملقب بالأعمش أصله من بلاد الري ، ومنشؤه ووفاته في الكوفة ، كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض ، روى نحو ١٣٠٠ حديث . طبقات القراء ١ :٨٣ ، الأعلام ٣ :١٣٥ .

(٢٧) يحيى بن وثاب ، الأسدي بالولاء ، الكوفي ، إمام أهل الكوفة في القرآن ، تابعي ، ثقة ، من أكابر القراء مات سنة ١٠٣ هـ . طبقات القراء ١ :٣٩ ، الأعلام ٨ :١٧٦ .

(٢٨) لم أعثر قائله في كتب النحو والمجاميع الشعرية .

(٢٩) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء ، وأنشد[٣٠] :

ماضٍ إذا ماهَمَّ بالمُضِي

قال لها هل لَكِ ياثافيِّ

قالت له ما أنتَ بالمَرْضيِّ

قال الزجاج : وهذا الشعر مما لايلتفت إليه ولايعرف قائله[٣١] .

قوله عز وجل :

﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) ﴾ .

﴿ **تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ** ﴾ ابتداء وخبر ، والهاء والميم يحتمل أن يكونا في تأويل فاعل ، أي يُحيى فيها بعضهم بعضا بالسلام ، ويحتمل أن يكونا في تأويل مفعول لم يسم فاعله أي : يحيون بالسلام على معنى تحييهم الملائكة بالسلام ، ولفظ الضمير الخفض ؛ لإضافة المصدر إليه ، والجملة في موضع نصب على الحال

(٣٠) معاني القرآن وإعرابه ٣ :١٥٩ ، ١٦٠ .

(٣١) معاني القرآن وإعرابه ٣ :١٥٩ ، ١٦٠ .

من الذين وهي حال مقدرة ، أو حال من المضمر في خالدين ولايكون حالا مقدرة ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على النعت لجنات ، مثل تجري من تحتها .

فأما ﴿ **خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾ فيحتمل أن يكون حالا من الذين ، حالا مقدرة ، ويحتمل أن تكون نعتا لجنات أيضا ، ويلزم اظهار الضمير ، فيقول خالدين هم فيها ، وإنما ظهر ؛ لأنه جرى نعتا لغير من هوله ، وحسن كل ذلك ؛ لأن فيه ضميرين ، ضميرا للجنات وضميرا للذين ، وقد مضى نظائره فيقاس عليه وما شابهه ، ونصب ﴿ **جَنَّاتٍ** ﴾ أتى على حذف حرف الجر ، وهو نادر لايقاس عليه ، تقول : دخلت الدار ، وأدخلت زيد الدار ، تريد في الدار ، والدليل على أن دخلت لاتتعدى أن نقيضه لايتعدى وهو خرجت ، فكل فعل لايتعدى نقضيه لايتعدى .

﴿ **كَلِمَةً طَيِّبَةً** ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ، كشجرة طيبة يقال هي النخلة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، عن ابن عباس يقول : قول لا إله إلا الله ثابت في قلب المؤمن ويرفع الله به عمله إلى السماء ، ﴿ **تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ** ﴾ عن ابن عباس : غدوة وعشية كافية ، ذهب إلى أن أكل النخلة الطلع والبسر والرطب والتمر فهو دائم لاينقطع وقيل : ﴿ **حِينٍ** ﴾ ها هنا شهران ، لأن مدة اطعام النخل شهران ، وقيل ستة أشهر وذلك حين تصرم النخلة إلى حين تطلع ، وقيل كل سنة ، وقال الزجاج جميع من شاهدنا من أهل اللغة يذهب إلى أن الحين كالوقت يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت(٣٢) .

---

(٣٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ :١٦٠ ، ١٦١ .

و﴿ **والكلمة الخبيثة** ﴾ الشرك ، ، والشجرة الخبيثة الحنظلة ، عن أنس بن مالك وعن ابن عباس : يريد الثوم ، وقيل (الكشوث)(٣٣) ، واجتثت استؤصلت وقطعت ، وهو من الجنة أي : أخذت جثتها ، والقرار الأصل ، ابن عباس يقول : الشرك ليس له أصل ولايقبل الله معه عملا .

قوله عز وجل :

﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠)** ﴾ .

﴿ **بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ** ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ، ﴿ **فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ أي : في القبر إذا أتاه الملك فقال : من ربك وما دينك ومن نبيك ، فيقول : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد ﷺ ، ﴿ **يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ** ﴾ عن قول لا إله إلا الله ، ، ويفعل الله ما يشاء ، أي لاتنكر له قدرة ، ولا يسأل عما يفعل ، ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ** ﴾ هؤلاء كفار قريش ، أسكنهم الله حرمه وأتاهم نعمه فبدلوا ذلك كفرا ، وأحلوا قومهم دار البوار ، أي : أنزلوا الذين اتبعوهم دار الهلاك ، و﴿ **قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ** ﴾ مفعولان لأحلوا ، و﴿ **جَهَنَّمَ** ﴾ بدل من دار .

---

(٣٣) الكشوث : والأكشوث كل نبات مجتث مقطوع الأصل وقيل : لا أصل له ، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره .

و﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ أي : يلزمونها ، وأنداد أمثال ، وقوله قل تمتعوا وعيد وتهديد .

قوله عز وجل :

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ (٣١) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤) ﴾ .

قوله ﴿ يُقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ تقديره عند أبي اسحق : قل لهم ليقيموا ، ثم حذف اللام لتقدم لفظ الأمر(٣٤) .

وقال المبرد : ﴿ يُقِيمُوا ﴾ جواب لأمر محذوف تقديره : قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا(٣٥) يوم لا بيع فيه ولا خلال يوم القيامة ، (والخِلاَلُ) مصدر خَالَلْتُ فلانا مُخَالَّة وخلالاً ، والاسم الخُلَّة وهي الصداقة .

وقوله : ﴿ دَائِبَيْنِ ﴾ أي جاريين في أفلاكهما بلا فتور ، و ﴿ دَائِبَيْنِ ﴾ نصب على الحال من الشمس والقمر ، وغلب القمر لأنه مذكر .

---

(٣٤) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ١٦١ .

(٣٥) المقتضب ٢ : ٨٢ .

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ أي : جعلها لكم للسكون والابتغاء من فضله ، وآتاكم من كل ماسألتموه موضع (ما) جر بالإضافة أي : من كل الذي سألتموه ، وعند الأخفش (ما) نكرة وسألتموه نعت لما وهي موضع خفض[٣٦] ، وقيل : (ما) و(سألتموه) مصدر في موضع خفض وقيل معناه : من كل ما سألتموه لو سألتموه ، تقول للرجل لم يسألك شيئا لأعطينك بأي مابلغته مسألتك وإن لم تسأل[٣٧] .

﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾ أي : تروموا عدّها لاتطيقوا عدّها لكثرتها ، ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ عن ابن عباس : يريد به أبا جهل ، وقيل : يريد به الكافر ، وهو اسم جنس ، وزعم قوم أنها منسوخة بقوله : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣٨] وليس بين الآيتين تناف يقتضي ذلك .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) ﴾ .

---

(٣٦) معاني القرآن للأخفش ٢ :٣٧٦ .

(٣٧) في العبارة قلق وغموض .

(٣٨) النحل آية ١٨ .

هذا البلد يعني مكة ، «وآمنا» أي ذا أمن ، و(البلد) بدل من هذا أو عطف بيان ، و(آمنا) مفعول ثان يقال : جَنَبْتُهُ الشَّرَ وجَنَّبْتُهُ وأجْتَنَبْتُه بمعنى أي : جعلته ناجيا وجانبا منه ، والمعنى ثبتني على اجتناب عبادتها ، وقيل : إنه دعاء لبنيه الذين أذن الله في أن يدعو لهم فكأنه أراد وبني الذين أذنت لي في الدعاء لهم .

وعن سفيان[٣٩] بن عيينه ماعبد الله[٤٠] من ولد إسماعيل أحد صنما قط ، يريد أن الأصنام التي كانت منصوبة بمكة أتى بها عمرو بن لجي وكان خزاعيا ./ ٩٢ ب

قوله : أضللن كثيرا ، أي ضلوا بسببها كما تقول : قد فتنتني هذه الدار أي : أحببتها وافتتنت بسببها ، فمن تبعني أي : على ديني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ، قيل معناه : غفور رحيم له إن تاب وآمن .

وقوله بوادي غير ذي زرع : يعني أنه أسكن إسماعيل مع أمه هاجر وادي مكة وهو الأبطح ، فاجعل أفئدة من الناس أي : جماعة تهوي ، أي : تنزع إليهم على هوى يهوى إذا ارتفع .

عن ابن عباس لو قال : أفئدة الناس ، لأن (رحمته اليهود والنصارى)[٤١] ولكن خصّ فجعلها أفئدة المؤمنين .

---

(٣٩) سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالي ، الكوفي ، أبو محمد ، محدث الحرم المكي ، ولد بالكوفة ، وسكن مكة ، وتوفي بها سنة ١٩٨هـ ، كان حافظا ثقة ، واسع العلم ، له الجامع في الحديث ، وكتاب في التفسير . وفيات الأعيان ١ : ٢١٠ ، الأعلام ٣ : ١٠٥ .

(٤٠) ما عبد لله كذا وردت ويجب حذفها ليستقيم السياق .

(٤١) العبارة هنا مضطربة .

وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون نعمك عليهم .

قوله عز وجل :

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ (٣٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٩) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١) وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ .... ﴾ .

﴿ عَلَى الْكِبَرِ ﴾ أي : بعد المشيب وذهاب العمر الطويل ، إن ربي لسميع الدعاء أي لمن أطاعه ، **﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾** أي : واجعل من ذريتي من يقيم الصلاة ، **﴿ وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾** يقال : دعا لأبيه قبل أن يتبين أنه عدو لله ، وقيل : عني بها آدم وحواء .

و**﴿ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾** يوم القيامة ، و (يوم) منصوب باغفر لي ، وقوله : عما يعمل الظالمون يعني مشركي مكة .

قوله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) ﴾ .

تشخص فيه الأبصار إلى الهواء ، ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ أي : مسرعين ، يقال : أهطع إليهم في سيره واستهطع[٤٢] ، عن ابن عباس : المهطع الدائم النظر ، مقنعي رؤوسهم أي : رافعي رؤوسهم يكادون يضعونها على الاكتاد[٤٣] وهما حالان من الضمير المحذوف تقديره : إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه أبصارهم ، في هاتين الحالتين ، لايرتد إليهم طرفهم أي : نظرهم إلى شيء واحد ، وأفئدتهم هواء أي : منخرقة لاتعي شيئا من الخير ، وقيل : منخوبة من الخوف والجبن .

و(أفئدتهم) رفع بالابتداء ، و(هواء) خبره ، وأنذر الناس أي : خوفهم يوم ينزل بهم العذاب ، (يوم) مفعول لأنذر ، ولايحسن أن يكون ظرفا للإنذار ، لأنه لا إنذار يوم القيامة .

و(فيقول) عطف على يأتيهم ولايحسن نصبه على جواب الأمر ، لأن المعنى يتغير فيصير إن أنذرتهم في الدنيا قالوا : ربنا أخرنا ، وليس الأمر على ذلك ، إنما قولهم وسؤالهم التأخير إذا أتاهم العذاب ورأوا الحقائق ، فيقول الذين ظلموا ، أي أشركوا : أخرنا أي : أمهلنا إلى مدة قريبة ، نجب دعوتك أي نوحدك .

﴿ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم ﴾ أي : حلفتم في الدنيا مالكم من انتقال عنها إلى الآخرة .

---

(٤٢) جاء في اللسان ٦ :٤٦٧٤ (هطع) وأهطع أقبل مسرعا خائفا لايكون إلا مع خوف ، وقيل : نظر بخضوع ، وأهطع البعير في سيره واستهطع إذا أسرع .

(٤٣) الأكتاد : جمع كتد ، وكتد مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس ، وقيل : هو أعلى الكتف وقيل : هو الكاهل ، وقيل : هو ما بين الكاهل إلى الظهر .

قوله عز وجل :

﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ /وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن ٩٣/أ
كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، أي : صح عندكم كيف أهلكناهم ، وضربنا لكم الأمثال ، أي : مثلكم كمثلهم في الإهلاك إن أقمتم على ما أقاموا عليه من الفساد ، وعند الله مكرهم أي هو عالم به .

وقرأ الكسائي لتزول منه الجبال بفتح اللام وضم الثانية ، والباقون بكسر اللام الأولى وفتح الثانية[٤٤] .

فمن قرأ بهذه القراءة فـ (إن) بمعنى (ما) ، والمعنى ما كان مكرهم لتزول منه الجبال ، على التصغير والتحقير لمكرهم ، أي هو أحقر وأضعف من ذلك ، فالجبال في هذه القراءة تمثيل لأمر النبي ﷺ ونبوته ودلائله ، وقيل : هي تمثيل للقرآن ، والضمير في مكرهم لقريش .

ومن قرأ بفتح اللام الأولى وضم الثانية[٤٥] فاللام الأولى لام تأكيد على هذه القراءة ، وإن مخففة من الثقيلة والهاء مضمرة مع أن تقديره : وأنه كان مكرهم لتزول منه الجبال . فهذه القراءة تدل على تعظيم مكرهم وما ارتكبوا من فعلهم ،

(٤٤) راجع التيسير ١٣٥ ، والنشر ٢/ ٣٠٠ ، والإتحاف ٢٧٣ ، والسبعة ٣٦٣ .

(٤٥) يريد قراءة الكسائي .

والجبال أيضا يراد بها أمر النبي ﷺ وما أتى به مثل الأول ، وتقديره : مثل الجبال في القوة والثبات .

والهاء والميم ترجع على كفار قريش ، وقيل : إنها ترجع على نمرود[٤٦] بن كنعان في محاولته الصعود إلى السماء ليقاتل من فيها ، والجبال هي المعهودة ، كذا قال أهل التفسير .

وقد روى عن علي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنهما قرءا : وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال ، بفتح اللام الأولى وضم الثانية وكاد في موضع كان .

قال عكرمة وغيره هو نمرود بن كوش[٤٧] حين اتخذ التابوت وشدّه إلى النسور بعد أن أجاعها أياما ، وجعل فيه خشبة في رأسها لحم ، وجلس هو وصاحبه في التابوت فرفعتها النسور إلى حيث شاء الله ، وهاب نمرود الإرتفاع فقال لصاحبه صوب الخشبة فصوبها والحظ النسور ، فظنت الجبال أنه أمر من عند الذي نزل من السماء فزالت عن مواضعها .

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ أي : لايخلفهم ماوعدهم من

---

(٤٦) هو نمرود بن كنعان بن كوش (قوش) ذكر أنه أول جبار على الأرض وهو الذي أمر إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾الآية ٢٥٨ من سورة البقرة ، وهو الذي بنى الصرح ليصعد به إلى السماء ويرى أن الله أرسل عليه بعوضة فدخلت في منخره ، فمكث يضرب رأسه في المطارق حتى مات .

راجع : تاريخ الأمم والملوك : ١ :٢٨٧ ، الكامل في التاريخ ١ :١١٥، ١١٦ .

(٤٧) هو نمرود بن كنعان نفسه ، سبقت ترجمته .

نصرهم واظهار نبوتهم ، وجر (الوعد) على الإضافة ، ونصب (الرسل) على التأويل ؛ لأن الفعل قد يأخذ كل واحد منهما ومثله : هذا معطى درهم زيدا ، ومدخل الدار عمرا .

قوله عز وجل :

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَٰذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٥٢) ﴾ .

في نصب (يوم) وجهان : الأول أن يكون بدلا من قوله يوم يأتيهم العذاب ، الثاني : أن يكون منصوبا بقوله ذو انتقام ، و(الأرض) مرفوعة على اسم مالم يسم فاعله ، و(غير) منصوب مفعول مالم يسم فاعله ، وعن ابن عباس : تكون أرضا بيضاء كالفضة ، لم تعمل عليها خطيئة ، وعن الحسن : هي هذه الأرض إلا أنها تغير إلى صورة أخرى ، وكذلك السموات ، وبرزوا أي : خرجوا من قبورهم بارزين للحساب والجزاء .

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ ﴾ أي : المشركين مقرنين ، قرن بعضهم إلى بعض ، ويقال : قرنت أيديهم إلى أعناقهم ، و**﴿ الأَصْفَادِ ﴾** الأغلال والقيود ، الواحد

صفد ، والفعل منه صَفَدْتُ وأصْفَدْتُ ، وصَفَدْتُ أكثر[٤٨] .

و ﴿ سَرَابِيلُهُم ﴾ قميصهم ، الواحد سربال ، وإنما جعلت سرابيلهم من القطران ؛ لأن النار تسرع إليه ، وتغشى وجوههم النار ، أي : تطيف بوجوههم كاللباس عليها/ وليجزي الله كل نفس ماكسبت من خير وشر ، إن الله سريع ٩٣ ب
الحساب ، لايحتاج إلى عتد ولاعد ، ﴿ هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ أي : هذا الذي أنزل عليك يامحمد كاف بليغ للناس ، ولينذروا به أي : لتخوف قومك به ، وليعلموا أنما هو إله واحد لاشريك له .

فأما الياءات فقرأ أبو عمرو : أشركتموني[٤٩] بالياء في الوصل ، وقرأ أبوعمرو وحمزة : وتقبل دعائي[٥٠] في الوصل ، وقرأ الباقون بغير ياء فيهما في الوصل والوقف[٥١] ، فمن قرأ بغير ياء فلا تباع المصحف ، ولأن قوله دعاء رأس آية ورءوس الآي فواصل ومواضع قطع ، فاختير الوقف عليها ، وإذا وصلت فهو وصل في نية وقف ، فشابه قوله ﴿ وإياي فارهبون ﴾ وما أشبه ، ومن قرأ بالياء فعلى الأصل ، ولأن الياء في دعائي جاءت بعد همزة ، وهي لاينطق بها اللسان فيظهر كسرتها ظهورا تاما ، فاستوثق باثبات الياء خوفا من خفاء الكسرة الداله عليها ، وقرأ حفص

---

(٤٨) جاء في اللسان ٤ :٢٤٥٨ (صَفَد) ، الصِّفادُ : حبل يوثق به أوغُلٌّ ، وهو الصَّفْدُ ، والصَّفَدُ ، والجمع أصْفَاد ، قال ابن سيده : لانعلمه كسر على غير ذلك ، قصروه على بناء أدنى العدد ، قيل : هي الأغلال ، وقيل : القيود واحدها صَفَدٌ ، وقيل : الصَّفَدُ : القيد وجمعها أصْفاد .

(٤٩) إبراهيم آية ٢٢ . .

(٥٠) إبراهيم آية ٤٠ .

(٥١) راجع : التيسير ١٣٥ ، والنشر ٢ :٣٠١ ، والإتحاف ٢٧٢ ، والتحبير ١٢٩ ، والسبعة ٣٦٣ .

وحـده ، ليَ عليكم[٥٢] ، بفـتـح اليـاء[٥٣] ، وقـرأ ابن عـامـر وحـمـزة والكسـائي لعبـادي[٥٤] الذين آمنوا ، بإرسـال اليـاء والبـاقـون بـالفتح[٥٥] وقـرأ ابن كـثـير ونافع وأبوعمر ، وإني أسكنت[٥٦] ، بفتح الياء والباقون بالإسكان[٥٧] .

---

(٥٢) إبراهيم آية ٢٢ .

(٥٣) راجع : التيسير ١٣٥ ، والنشر ٢ :٢٧٢ ، والتحبير ١٢٩ ، والسبعة ٣٦٤ .

(٥٤) إبراهيم آية ٣١ .

(٥٥) راجع : التيسير ١٣٥ ، والنشر ٢ :٣٠٠ ، والإتحاف ٢٧٢ ، والتحبير ١٢٩ ، والسبعة ٣٦٤ .

(٥٦) إبراهيم آية ٣٧ .

(٥٧) راجع : التيسير ١٣٥ ، والنشر ٢ :٣٠٠ ، والإتحاف ٢٧٣ ، والتحبير ١٢٩ .

سورة الحجــر

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) ﴾

عن مجاهد وقتادة الكتاب الذي كان قبل القرآن من التوراة والإنجيل ، وقيل : هو القرآن ، وذكر بالوصفين لما فيهما من الفائدتين ، **﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾** قيل : إذا حضر الكافر الموت وَدَّ لو كان مسلما ، وقيل ذلك يوم القيامة ، ودوا لو كانوا مسلمين ، وقيل الكافر لمن في النار من أهل القبلة ما أغنى عنكم اسلامكم شيئا فيؤمر عند ذلك بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرج ، فيقول الكفار : ياليتنا كنا مسلمين ، وجاز ربما يَوَد ، مع أن رُبَّ لما وقع ؛ لأنه لصدق الوعد كأنه عيان ، وقيل : إن (ما) لما لحقت رُبَّ غيرته فدخلت على المستقبل ، كما تدخل على المعرفة .

قال أبو داود[1] : ربما يود وإن كان للتقليل إلا أنه أبلغ في التهدد كما تقول : ربما ندمت على هذا ، وأنت تعلم أنه يندم ندما طويلا ، أي يكفيك قليل الندم ، فكيف

---

(١) سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الأزدي السجستاني أبو داود ، إمام أهل الحديث في زمانه ، من تصانيفه : السنن وهو أحد الكتب الستة ، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث ، وله المراسيل في الحديث ، وكتاب الزهد ، توفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ . وفيات الأعيان ١ :٢١٤ .

كثيره ، وقيل : شغلهم العذاب عن تمنى ذلك إلا في القليل .

وقرأ نافع وعاصم : ربما بالتخفيف ، والباقون بالتشديد[٢] وهما لغتان والاختيار التشديد ، لأنه الأصل .

﴿ **ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا** ﴾ أي : في الدنيا ويتمتعوا أي يتلذذو بلذاتها ، ﴿ **وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ** ﴾ أي : التمادي في الرجاء عن طاعة الله ، ﴿ **فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ﴾ حين يعاينون العذاب أنهم كانوا في خسار ، وزعم قوم أنها منسوخة بآية السيف[٣] ، وذهب آخرون إلى أنها محكمة ومعناها التهدد كقوله ﴿ **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ** ﴾[٤] وقوله : ﴿ **ذَرْهُمْ** ﴾ وزنه افعلهم ، وأصله او ذرهم ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة في الأصل ، وقيل : بين كسرتين في الأصل ، لأن ألف الوصل مكسورة ، والذال وإن كانت مفتوحة في الاستقبال فحقها الكسر ؛ لأن الماضي وذَرَ ، ولا يأتي بفعل بالفتح من فَعَل إلا أن يكون فيه حرف حلق .

في وذر إنما فتحت الذال من يذر ، لأنها محمولة على ما هو في معناها وهو يدع ، فيدع فتحة حرف الحلق وأصل داله الكسر ، فحذفت الواو من يدع على أصله ولم يلتفت إلى الفتحة أي : أخذتها من حرف الحلق ، فلما كان يذر بمعنى يدع ومحمولا عليه في فتحة عينه حذفت أيضا الواو/ على الأصل لو استعمل ، فلما ٩٤ / أ
حذفت الواو لما ذكرنا استغنى عن ألف الوصل فبقى ذرهم .

---

(٢) راجع : التيسير ١٣٥ ، والنشر ٢ :٣٠١ ، والإتحاف ٢٧٤ ، والسبعة ٣٦٦ .

(٣) هي الآية ٥ من سورة التوبة .

(٤) سورة فصلت آية ٤٠ .

قوله عز وجل :

﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٥) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) ﴾ .

كتاب معلوم ، أجل مؤقت لا يتقدمه ولا يتأخر عنه .

قال الفراء : لو لم يكن في قوله (إلاولها) الواو ، كان صوابا ، كما قال عزوجل في موضع آخر : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ ﴾(٥) .

وهو كما تقول في الكلام ما رأيت أحدا إلا عليه ثياب ، وإن شئت إلا وعليه ثياب ، وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلا ، والكلام في النكرة تام فافعل ذلك ، وبصلتها بعد إلا فإن كان النهي وقع على النكرة ناقصا فلا يكون إلا بطرح الواو من ذلك : ما أظن درهما كافيك ، ولا يجوز إلا وهو كافيك ، لأن الظن يحتاج إلى شيئين فلا تعترضن بالواو فيصير الظن كالمكتفي من الأفعال باسم واحد وكذلك أخوات ظننت وكان وإن وأشباهها إذا جاء الفعل بعد إلا لم يكن فيه الواو ، فخطأ أن تقول : أن رجلا وهو قائم ، أو ما كان رجل إلا وهو قائم ، ويجوز في ليس خاصة أن تقول : ليس أحد إلا وهو كذا ، لأن الكلام قد يتوهم تمامه بليس وبحرف نكرة ألا ترى أنك تقول : ليس أحد وما من أحد ، فجاز ذلك فيها ولم يجز في أظن ، ألا ترى أنك لا تقول : ما أظن أحداً .

(٥) سورة الشعراء آية ٢٠٨ .

وقال الشاعر :

إذَا مَا سُتُورُ البَيْتِ أُرْخِينَ لم يكُنْ ... سِرَاجٌ لنا إلاَّ وَوَجْهُكَ أَنْوَرُ(٦)

فلو قيل إلا وجهك أنور كان صوابا ، وقال الآخر :

وَمَامَسَّ كَفِّي مِنْ يَدٍ طَابَ رِيْحُهَا ... مِنَ النَّاسِ إلاَّ رِيحُ كَفَّيْكَ أَطْيَبُ(٧)

فجاء بالواو وبغير الواو ، ومثل قوله عز وجل : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ** ﴾(٨) ، فهذا الموضع لو كانت فيه الواو صلح ذلك ، وإذا أدخلت في كان جحدا صلح ما بعد إلا فيها بالواو وبغير الواو ، وإذا أدخلت للاستفهام وأنت تنوي به الجحد صلح - ما بعد إلا - الواو وطَرْح الواو ، كقولك : هل كان أحد إلا وله حرص على الدنيا؟

فأما أصبح وأمسى وبات ، فإن الواو فيهن أسهل ، لأنهن توام في حال ، وكان ليس وأظن ، بُنِين على النقص ، ويجوز أن تقول ليس أحد إلا وله معاش ، وإن ألقيت الواو فصواب ، لأنك تقول ليس أحد فتقف فيكون كلاما ، وكذلك لا في التبرئة وغيرها ، لا رجل وما من رجل ، يجوز فيما يعود بذكره بعد إلا الواو وغير الواو في التمام ، ولايجوز ذلك في أظن من قبل أن الظن خلفته الإلغاء ، ألا ترى أنك تقول : زيد قائم أظن ، فدخول أظن للشك ، فكأنه مستغني عنه وليس بنفي ، ولايكون غير النفي مستغنيا ؛ لأنك إنما تخبر بالخبر على أنه كائن أو غير كائن ،

(٦) البيت بلا نسبة في الأزهية ٢٣٩ ، انظر الخزانة ٨ :٢٤٤ ، همع الهوامه ١ :١١٦ .

(٧) البيت بلا نسبة في الأزهية ٢٣٩ .

(٨) سورة الفرقان آية ٢٠ .

ولايقال للجحد إنه فضل كما يقال للظن .

وقوله : ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ أي : ما يتقدم الوقت الذي جعل أمدا لهلاكها ولايتأخر عنه ، وجاز تسبق/ ، يستأخرون ؛ لأن الأمة لفظها مؤنث ، فأخرج أولا ٩٤ ب
الكلام على تأنيثها وآخره على معنى الرجال ، قوله :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ يقال : هو كناية عما كانوا يخاطبونه به ، إنك لمجنون في دعائك لنا إلي ترك مانحن عليه .

قوله عز وجل :

﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ .

أي هلا تأتينا بالملائكة ليشهدوا على صدق قولك إن كنت صادقا في زعمك أنك نبي ، ما تنزل الملائكة إلا بالحق أي : بالرسالة ، أو العذاب ، عن مجاهد : وماكانوا منظرين أي : لو نزلت الملائكة لم يؤخروا ، قرأ حمزة والكسائي وحفص ، ننزل بالنون ، الملائكة نصبا ، وقرأ أبوبكر تنزل بالتاء مضمومة ، الملائكة رفعا ، الباقون تَنزل بالتاء مفتوحة الملائكة رفعا(٩) ، فمن قرأ بالنون فشاهده ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ ﴾(١٠) ، ومن قرأ بالتاء مضمونة فهو كالقراءة الأولى إلا أنها جاءت على مالم يسم فاعله ، ومن قرأ بالتاء مفتوحة فشاهده﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ

---

(٩) راجع : التيسير ١٣٥ ، والنشر ٢ :٣٠١ ، والإتحاف ٢٧٤ ، والسبعة ٣٦٦ .

(١٠) سورة الأنعام آية ١١١ .

وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾[١١] ، و﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾[١٢] والأصل فيها تنزل ، إنا نحن نزلنا الذكر أي القرآن ، وإنا له لحافظون من الزيادة والنقصان ، ويقال : إن الهاء لمحمد أي : إنا لمحمد حافظون ، ذكره الفراء[١٣] ، و(نحن) في موضع نصب على التأكيد لاسم إن ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء ونزلنا الخبر ، والجملة خبر إن ، ولايجوز أن تكون فاصلة لا موضع لها من الإعراب ؛ لأن الذي بعدها ليس بمعرفة ولا ما قارب المعرفة ، بل هو مما يقوم مقام النكرة ، إذ هو جملة والجمل تكون نعتا للنكرات فحكمها حكم النكرات .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١١) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (١٢) لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ (١٣) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥) ﴾ .

﴿ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ ﴾ أي : في أصحابهم وأممهم ، والكاف في كذلك في موضع نصب لمصدر محذوف ، والهاء في نسلكه تعود على التكذيب ، أي كذلك نسلك التكذيب في قلوبهم أن لايؤمنوا ، وقال الزجاج : أي : كما[١٤] فعل بالمجرمين الذين استهزءوا بمن تقدم من الرسل ، كذلك نسلك الإضلال في قلوب المجرمين ،

(١١) سورة القدر آية ٤ .

(١٢) سورة مريم آية ٦٤ .

(١٣) معاني القرآن للفراء ٢ :٨٥ وجاء فيه أن الهاء في (له) يراد بها القرآن .

(١٤) معاني القرآن وإعرابه ٣ :١٧٤ .

ثم بَيّن ذلك فقال : لايؤمنون به و﴿ نسلُكُه ﴾ أي : نجعله ، يقال : سلكت الخيط في ثقب الإبرة ، وأسلكته أي : جعلته فيها ، ﴿ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ ﴾ ، سيرتهم في تكذيب الأنبياء ، فهم مقتقون آثارهم ذلك ، وعن قتادة وقائع الله فيمن خلا من الأمم .

ولو فتحنا عليهم أي على هؤلاء المكذبين بابا من السماء لصعدت الملائكة فيه والكفار ينظرون ، لقالوا إنما سكرت أبصارنا وسحرنا أي : غشيت (أعيننا)[١٥] ، وقيل : الضميران للكفار ، أي لو فتح الله بابا من السماء فصعدوا هم فيه لم يؤمنوا ، ولقالوا : سحرنا وسكرت أبصارنا ، والهاء في (فيه) للباب .

وقرأ ابن كثير : سكرت بتخفيف الكاف ، والباقون بتشديدها[١٦] فقال قوم : سكرت ، حبست وسكرت أغشيت ، وقال آخرون ليس في التثقيل أكثر من المبالغة مثل : قتلوه وقتلوه ، وأصله الحبس ، يقال : سكرت النهر ، أي : حبست ماءه ، وسكر السكران ، أي : حبس قلبه عن الفهم .

قول عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ/ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا ٩٥ / أ

---

(١٥) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

(١٦) راجع : التيسير ١٣٦ ، النشر ٢ : ٣٠١ ، والإتحاف ٢٧٤ ، والسبعة ٣٦٦ .

خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢١) ﴾ .

بروجها ، نجومها ، ويقال : هي اثنا عشر برجا ، وزيناها أي : زينا السماء بالكواكب للناظرين ، ورجيم ملعون ، مرجوم بالشهب .

﴿ **إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ** ﴾ (من) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن من استرق السمع ، فأتبعه ، أي لحقه شهاب مبين .

كوكب مضيء ، عن ابن عباس : الشهاب تخيل وتحرت ولايقتل ، وعن الحسن هو يقتل ، ﴿ **وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا** ﴾ أي : بسطناها ، قيل : مدت من تحت البيت الحرام ، والرواسي : الجبال الثوابت ، ﴿ **وَأَنْبَتْنَا فِيهَا** ﴾ أي : في الجبال من كل شيء موزون من الذهب والفضة والنحاس ونحوها ، وقيل : وأنبتنا في الأرض من كل شيء مقدرو ، جري على وزن من قدر الله تعالى .

﴿ **وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا** ﴾ أي : في الأرض معايش ، ومن لستم له برازقين ، (من) في موضع نصب ، يقال : جعلنا لكم فيها معايش والعبيد والإماء ، وقد جاءتهم الوحوش والبهائم و(من) لايفرد بها البهائم ولا ماسوي الناس فإن يكن ذلك على ما روى ، فنرى أنهم أدخل فيهم المماليك على ملكناهم العبيد والإماء والغنم وما أشبهه فجاز ذلك ، وقد يقال : إن (من) في موضع خفض يراد جعلنا لكم فيها معايش ولمن ، هذا قول الفراء[١٧] ولايجوز العطف على المضمر المخفوض عند البصريين .

---

(١٧) معاني القرآن للفراء ٢ :٨٦ .

قال الفراء : ماترد العرب حرفا مخفوضا على مخفوض قد كُنى عنه .

قال الشاعر :

نُعَلِّقُ في مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا وما بَيْنَها والكَعْبِ غَوْطٌ نَقَانِفُ[18]

فرد الكعب على بينها ، وقال الآخر :

هَلاَّ سَأَلْتَ بِذِي الجَمَاجِمِ عَنْهمُ وأبي نُعَيْم ذي اللِّوَاءِ المُحرِقِ[19]

فرد أبا نعيم على الهاء في عنهم .

وإنْ من شيء ، أي : ما من شيء إلا هو عندنا ، وقدر معلوم ، أي حد ومبلغ معلوم ، عن ابن جريج : هو المطر خاصة .

قوله عز وجل :

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (٢٣) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (٢٤) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٢٥) ﴾ .

عن الحسن وغيره : لواقح أي تلقح السحاب والشجر ، كأنه على هذا في

---

(١٨) البيت لمسكين الدارمي راجع : الحيوان ٦ :٤٩٤ ، البحر المحيط ٢ :١٤٧ .

(١٩) البيت مجهول القائل ، انظر : الإنصاف ٢ :٤٦٦ ، الخزانة ٥ :١٢٥ .

معنى ذات لقاح ، كما قيل : هَمٌّ ناصب ، فيمن قرأ : وأرسلنا الريح لواقح[٢٠] وهو حمزة فجمع اللواقح والريح واحدة ، لأن الريح في معنى جمع ، ألا ترى أنك تقول : جاءت الريح من كل مكان ، فقيل لذلك لواقح ، كما قيل تركته في أرض أغفال وسباسب وثوب أخلاق ، ومنه قول الشاعر[٢١] :

جَاءَ الشتَاءُ وقَميصي أخْلاقْ

شَرَاذمٌ يَضْحَكُ منه التوَّاق

اسم ابنه ، ويقال : إن الريح ملقحة ، فكيف قال : لواقح؟ ففي ذلك معنيان : أحدهما أن يجعل الريح هي التي بمرورها على التراب والماء فيكون فيها اللقاح ، فيقال : ريح لاقح ، كما يقال ناقة لاقح ، ويشهد على ذلك أنه وصف ريح العذاب فقال : ﴿ **أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ** ﴾[٢٢] فجعلها عقيما إذا لم تلقح .

---

(٢٠) قال أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن ٢ :١٩٣ قرأ طلحة ويحيى بن وثاب ، والأعمش ، وحمزة : وأرسلنا الريح لواقح ، وهذا عند أبي حاتم لحن ؛ لأن الريح واحدة فلا تنعت بجمع ، قال : بقبح أن يقال : الريح لواقح ، وأما قولهم : اليمين الفاجرة تدع الدار بلاقع فإنما يعنون بالدار البلد كما قال عز وجل ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ الأعراف ٧٨ ، وقال أبو جعفر : هذا الذي قاله أبو حاتم في قبح هذا غلطَ بَيِّن وقد قال الله عز وجل : ﴿والملك على أرجائها﴾ الحاقة ١٧ ، يعني الملائكة ، لا اختلاف بين أهل العلم في ذلك ، وكذاالريح بمعنى الرياح .

وقال أبو حيان في البحر ٥ :٤٥١ ومن قرأ بإفراد الريح فعلى تأويل الجنس ، كما قالوا : أهلك الناس الدنيا الصفر ، والدرهم البيض ، راجع النشر ٢ :٣٠١ ، والإتحاف ٢٧٤ .

(٢١) رجز ورد بلا نسبة في الأزهية ٣٠ وفيه (يعجب منه) ، وفي اللسان (خلق) ، ثوب أخلاق : بال ، يصفون به الواحد ، إذا كانت الخلوقه فيه كله ، التواق : ابن الراجز .

(٢٢) سورة الذاريات آية ٤١ .

والوجه الآخر أن يكون وصفها باللقح وإن كانت تلقح ، كما قيل : ليل نائم ، والنوم فيه ، وسر كاتم ، وكما قيل : الناطق المبروز والمختوم فجعله مبروزا ، ولم يقل : مبرزا ، بناء على غير فعل أي : أن ذلك من صفاء ، فجاء مفعول لمفعل ، كما جاز فاعل لمفعول ، إذ لم يرد البناء على الفعل كمثل[23] ﴿ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾[24] وقال ابن قتيبة[25] : انما جعلوا الريح لاقحا أي حاملا ؛ لأنها تحمل السحاب/ ، وأنشد للطرماح[26] :

قَلِقٌ لأفْنَانِ الرِّياحِ للاقِحٍ منها وحَائِلِ

قال : اللاقح الجنوب ، والحائل : الشمال ، ويسمونها أيضا عقيما ، وقد روى عن ابن مسعود أنه قال : هي لاقحة لحملها الماء ، وملقحة بالقاحها الشجر والسحاب .

فأنزلنا من السماء ماء أي : من السحاب مطرا فأسقيناكموه ، أي : جعلناه لكم سيقا ، وما أنتم له بخازنين ، أي : بما نعين ، يريد لستم بخزان ذلك الماء فتمنعوه ، وإنما هو لله يسقيه من يشاء ، ويمنعه من يشاء ، ونحن الوارثون ، أي : نرث الأرض ومن عليها .

ولقد علمنا المستقدمين منكم ، سبب ذلك أن النبي ﷺ قال : إن الله وملائكته

---

(٢٣) (كما) كذا في الأصل .

(٢٤) سورة الطارق آية ٦ .

(٢٥) تفسير غريب القرآن ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ومشكل إعراب القرآن ١ :٤١٢ .

(٢٦) ديوانه ٢١١ .

يصلون على الصفوف الأولى في الصلاة فابتدرها الناس ، وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ، ليدنو من المسجد ، فيدرك الصف الأول ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ الآية ، أي نجزيهم على نياتهم فقر الناس ، وعن ابن عباس : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ ، وكان بعض المسلمين يستقدمون إذا صلوا وبعض يستأخرون ، فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم ، ففيهم نزلت هذه الآية ، وعن قتادة : المستقدمون في طاعته والمتسأخرون عن معصيته ، وقيل : المتسقدمون من خلف ، والمتسأخرون من لم يخلف .

عن عِكْرِمَة[27] وعن محمد بن كعب ، المستقدمون ، الميت والمقتول ، والمستأخرون من لم يلحق بهم بعد ، إنه حكيم عليم ، أي تدبيره يجري بحكم وعلم .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ (٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) قَالَ

---

(٢٧) ابن سليمان بن كثير بن عامر أبو القاسم المكي المقريء ، راجع : طبقات القراء ١ :١٦٠ .

﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) ﴾ .

خلقنا الإنسان ، أي : آدم ، الفراء ، الصلصال طين حر خلط برمل فصار صلصال كالفخار ، والمسنون المتغير كأنه أخذ من سننت الحجر على الحجر الذي يخرج بما بينهما يقال له : السنين ، وقال غيره : أخذ من أنه على سنه الطريق لأنه إنما يتغير إذا قام بغير ماء جار ، فكأنه من صل اللحم إذا تغير ، وقيل المسنون ، المصبوب من قولك : سننت الماء على الوجه وغيره إذا صببته .

﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ ﴾ يعني إبليس خلقه من قبل آدم من نار السموم ، أي : الريح الحارة .

وقال الحسن خلق الله عز وجل الجان أبا الجن من نار السموم ، وهي نار دونها الحجاب ، وهذا الصوت الذي تسمعونه عند الصواعق من انغطاط الحجاب ، ونصب (الجان) بفعل مضمر ، المعنى : وخلقنا الجان خلقناه .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ أي : واذكر يا محمد إذ قال ربك الآية ، فإذا سويته ، أي : صورته وأجريت فيه الروح فقعوا له ساجدين ، سجود تحية وطاعة لا لربوبية ، وقوله : ﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ قال الخليل : توكيد بعد توكيد/ ، أجمعون معرفة ٩٦/أ
توكيد لكن لا ينفرد كما ينفرد (كلهم) تقول : كل القوم أتاني ، ولا تقول : أجمع القوم أتاني .

وقد قال المبرد[٢٨] : أجمعون ، معناه غير مفترقين وهو وهم منه عند غيره لا

---

(٢٨) المقتضب ٤ :٣٩٥ .

يلزمه أن ينصبه على الحال .

وقوله إلا إبليس استثناء ليس من الأول عند من جعل إبليس ليس من الملائكة ، لقوله (كان من الجن) .

وقيل هو استثناء من الأول لقوله ﴿ **إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدو إلا إبليس** ﴾ فلو كان من غير الملائكة لم يكن ملوما ؛ لأن الأمر بالسجود إنما وقع للملائكة خاصة .

وقد يقع على الملائكة اسم الجن لاستتارهم عن أعين بني آدم ، وقد قال الله عز وجل ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ** (١٥٨) ﴾[٢٩] ، الجنة ، الملائكة .

قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين؟ موضع (أن) نصب باسقاط (في) المعنى : أي شيء لك في أن لا تكون؟ قال : لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال أي : وقد خلقتني من نار السموم ، والنار أفضل من ذلك ، قال : فاخرج منها أي : من الجنة فإنك مرجوم بالذم والشتم ، ويوم الدين ، يوم الجزاء .

قوله عز وجل :

﴿ **قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ**

---

(٢٩) سورة الصافات آية ١٥٨ .

الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قوله : إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، أي لهلاك جميع الخلائق ، وقيل : إنما سأل الأنظار إلى يوم القيامة ، لئلا يموت ، إذ يوم القيامة لايموت فيه أحد فلم يُجَبْ إلى ذلك ، وأنظر إلى آخر أيام التكليف ، قال رب بما أغويتني أي : باغوائك إياي لأُحَسِّنَنَّ لهم المعاصي في الأرض ، ولأُضلَّنَّهُم عن الرشاد ، إلا عبادك منهم المخلصين ، فلا سلطان لي عليهم ، قال : هذا صراط عليّ مستقيم أي : على إرادتي ، ذكره الزجاج[٣٠] ، وقال غيره يقول : مرجعهم إليّ فأجازيهم كقول القائل لمن يتوعده : طريقك علي ، وقرأ بعضهم : صراط علي على الصفة أي : رفيع[٣١] قوله : لها سبعة أبواب ، عن عكرمة أي سبعة أطباق ، وعن ابن جريح أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ، لكل باب منهم ، أي لكل طبق صنف ممن يعذب على قدر منزلته في الذنب ، وجهنم لا تنصرف ، لأنه أعجمي معرفة ، وقيل هو عربي ولكنه مؤنث معرفة ، ومن جعله عربيا اشتقه من قولهم ركبة جهنام إذا كانت بعيدة القعر ، فسميت النار جهنم لبعد قعرها[٣٢] ،

---

(٣٠) معاني القرآن وإعرابه ٣ :١٧٨ .

(٣١) نسبها في الإتحاف ٢٧٤ إلى يعقوب والحسن ، في حين نسبها ابن جني في المحتسب ٢ :٣ إلى أبي رجاء وابن سيرين وقيس ابن عبادة وقتادة والضحاك ويعقوب وابن شرف ومجاهد وحميد وعمرو ابن ميمون وعمارة بن أبي حفصة ، وراجع البحر ٥ :٤٥٤ .

(٣٢) راجع : اللسان ١ :٧١٥ (جهنم) .

وقوله : أدخلوها ، أي يقال لهم : ادخلوها بسلام أي : بسلامة آمنين من عقاب الله ومن سلب ما أوتيتموه .

قوله عز وجل :

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨) نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠) وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ/ (٥٢) قَالُوا لَا تَوْجَلْ ٩٦ ب
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦) ﴾ .

(الغل) الحقد ويروى أنه يخلص المؤمنين من النار ، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص من بعضهم لبعض ، فيؤمر بهم إلى الجنة ، وقد نقوا وهذبوا فخلصت نياتهم من الأحقاد ، وقوله[٣٣] : ﴿ **مُّتَقَابِلِينَ** ﴾ أي : لاينظر أحد منهم في قفا صاحبه ، و(إخوانا) حال من المتقين ، أي : ومن المضمر في آمنين ، ويجوز أن يكون حالا مقدرة من الهاء والميم في صدروهم ، (لايمسهم فيها نصب) أي لاينالهم فيها تعب ، وقوله : ﴿ **أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ** ﴾ جاء في التفسير أن العبد لو علم قدر عفو الله لما أمسك عن ذنب ، ولو علم مقدار عقوبته لما أقدم على ذنب ، وضيف إبراهيم ، الملائكة الذين أتوه

---

(٣٣) (وقولهم) كذا في الأصل .

بالبشرى ، فتوهمهم أضيافا ، و(سلاما) منصوب على المصدر كأنهم قالوا : سلمنا سلاما ، والوَجِلْ : الخائف ، وإنما كان وجله لامتناعهم من أكل طعامه ، وقوله : بغلام عليم وصفه بأنه عليم إعلاما أنه يُبَلِّغْ ويُعَلِّم ، قوله :﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ عن مجاهد عجب من ذلك لكبره ، وقيل : استفهم بأمر الله تبشرون ، بكسر النون والتشديد ، وقرأ نافع بكسر النون والتخفيف ، والباقون بفتح النون(٣٤) ، فمن قرأ بالكسر والتشديد فعلى أن الأصل تبشرونني ، فأدغمت إحدى النونين في الأخرى تخفيفا ، وحذفت الياء اجتزاء بالكسرة إذ كانت رأس آية .

ومن قرأ بكسر النون والتخفيف فهو كالقراءة الأولى ، إلا أنه حذف إحدى النونين تخفيفا ، ومن قرأ بالفتح فعلى أنه للمخاطبين لم يذكر له مفعول ، قالوا بشرناك بالحق أي : باليقين فلا تكن من القانطين ، أي البائسين من فضل الله ، قال : ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ، أي : الذين أخطأوا سبيل الصواب ، وقرأ أبو عمرو والكسائي يقنط بكسر النون ، وكذلك (إذا هم يقنطون) (ولاتقنطوا) وقرأ الباقون بفتح النون فيهن(٣٥) .

فمن قرأ بالكسر فلأنهم أجمعوا على فتح النون في قوله (من بعد ماقنطوا) وإذا كان الماضي مفتوح العين فالقياس أن لايكون المضارع بالفتح في غير الحروف الستة .

---

(٣٤) راجع : التيسير ١٣٦ ، والنشر ٢ :٣٠٢ ، والإتحاف ٢٧٥ ، والسبعة ٣٦٧ .

(٣٥) راجع : التيسير ١٣٦ ، والنشر ٢ :٣٠٢ ، والإتحاف ٢٧٥ ، والسبعة ٣٦٧ .

ومن قرأ بالفتح فعلى أنهما لغتان معروفتان ، قَنَطَ يَقْنِطُ وقَنِطَ يَقْنَطُ ، فأتى الماضي بلغة والمضارع بأخرى[٣٦] .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) ﴾ .

﴿ ما خَطْبُكُمْ ﴾ أي : ما شأنكم ، قالوا إلى قوم مجرمين ، أي بالعذاب إلا آل لوط إنّا لمنجوهم أي مخلصوهم ، وقرأ حمزة والكسائي : مُنْجوهم باسكان النون وتخفيف الجيم ، والباقون بفتح النون وتشديد الجيم[٣٧] وهما لغتان : نجى وأنجى .

و(آل لوط) نصب على الاستثناء المنقطع ، لأن آل لوط ليسوا من القوم المجرمين ، المتقدم ذكرهم ، وقوله : الا (امرأته) ، نصب على الاستثناء من الهاء والميم
وهم آل لوط ، المعنى إنا لمنجوهم إلا امرأته وهي في التأويل ترجع إلى/ القوم ٩٧/أ
المجرمين ؛ لأنه استثناء رد على استثناء كان قبله ، قدرنا ، أي قضى الله أنها لمن

---

(٣٦) قَنَطَ يقنُط ، ويَقْنُطُ قُنُوطا مثل جَلَسَ يَجْلس جُلوُسا وقَنطَ قَنطًا وهو قَانط يئس ، وقال ابن جني قَنَطَ يقْنَطَ كأبَى يأبىَ ، ومنه لغة ثالثة قَنطَ يَقْنَط مثل : تَعبَ يَتعْبُ تَعبا ، وأماَ قَنَط يَقْنَط بالفتح فيهما ، وقَنط يَقْنط بالكسر فيهما فإنما هو على الجمعَ بين اللغتينَ قاله الاخفش اللسان (قنط) ٥ :٣٧٥٢ .

(٣٧) رَاجعَ : التيسير ١٣٦ ، والنشر ٢ :٢٥٨ ومابعدها ، والإتحاف ٢٧٥ ، والسبعة ٣٦٧ .

الغابرين ، أي الباقين في العذاب ، وقيل : قدرنا دبرنا وقيل كتبنا .

وقرأ أبوبكر قدرنا وفي النمل (قدرناها)[٣٨] بتخفيف الدال فيهما والباقون بتشديد الدال فيهما[٣٩] وهما لغتان ، وفي التشديد مبالغة ، وقوله : إنكم قوم منكرون ، أي : لانعرفكم ؛ وذلك لأنهم أتوه في صورة لم يكن عرفهم بها .

﴿ **قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ** ﴾ أي : بالعذاب ، الذي كانوا يَشُكُّونَ في نزوله ، ﴿ **وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ** ﴾ أي : باليقين من العذاب ، وإنا لصادقون في خبرنا ، ﴿ **وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ** ﴾ أي كن من وراء من تسري بهم من أهلك ، ﴿ **وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ** ﴾ أي لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ، وقيل : هو كما يقول القائل : امضي لشأنك ، ولاتعرج على شيء ، وامضوا حيث تؤمرون أي : حيث يأمركم الله .

قوله عز وجل :

﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣)** ﴾ .

﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ** ﴾ أي : أعلمناه وأوحينا إليه ، ﴿ **أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ** ﴾ أي :

(٣٨) سورة النمل آية ٥٧ .

(٣٩) راجع : التيسير ١٣٦ ، والنشر ٢ :٣٠٢ ، والإتحاف ٢٧٥ ، والسبعة ٣٦٧ .

آخرهم وأصلهمن مقطوع مستأصل ، و(أن دابر) في موضع نصب على البدل من الأمر ، إن كان الأمر بدلا من (ذلك) إن جعلت الأمر عطف بيان على ذلك ، قال الفراء[٤٠] (أن) في موضع نصب على حذف الخافض أي بأن دابر ، و(مصبحين) نصب على الحال ، وجاء أهل المدنية وهي سدوم ، يستبشرون بالأضياف ، طمعا في ركوب الفاحشة ، و(يستبشرون) في موضع الحال .

وقوله : ﴿**لا تُخْزُونِ**﴾ أي : لا تذلوني بالتعرض لهم ، قالوا : ﴿**أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ أي عن ضيافة العالمين ، وقوله : ﴿**هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُم فَاعِلِينَ**﴾ الجواب محمول على المعنى ، لأنهم أرادوا الأضياف للفساد ، والمعنى إن كنتم مريدون لهذا الشأن فعليك بالتزوج ببناتي ، لعمرك إنهم في سكرتهم يعمهون ، عن ابن عباس أنه قال : ما خَلَق نفسا أكرم على الله محمد ، قال : وحياتك إنّ قومك من قريش ، لفي سكرتهم يعمهون أي : ضلالتهم وغفلتهم يترددون ويتهددون ، وارتفع لعمرك بالابتداء والخبر محذوف والمعنى قسمي ، ولعمرك ما أقسم به والعَمْر والعُمْر لغتان ، فاختاروا قي القسم الأخف عليْهم لكثرة استعمالهم إياه ، فأخذتهم الصحية مشرقين ، أي أخذت قوم لوط الصيحة ، أي العذاب ، وقيل : الصيحة أي الهلكة يقال : صبح بهم أي هلكوا ، ومشرقين أي مصادقين لطلوع الشمس ، يقال : أشرقنا صادفنا شروق الشمس ، كما يقال : أصبحنا أي صادفنا الصبح ، ونصب مشرقين على الحال .

---

(٤٠) معاني القرآن للفراء ٢ :٩٠ .

قوله عز وجل :

﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (٧٨) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩) وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (٨٠) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (٨٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (٨٣) فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٤) ﴾ .

﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ عن الحسن أخذت الحجارة قوما منهم خرجوا
من المدنية لحوائجهم/ ، وقيل أمطرت عليهم الحجارة أولا ثم انقلبت بهم المدينة ، ٩٧ ب
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ عن مجاهد المتفرسين ، وعن قتادة المعتبرين وقيل : المتفكرين والناظرين والمتبصرين ، وهو من السمة ، يقال : توسّمْتُ في فلان كذا أي : عرفت سمة ذلك فيه ، وإنها لبسبيل مقيم ، أي : مدينة قوم لوط ، بطريق معلم واضح ، إنّ في ذلك لآية أي : علامة بينة للمصدقين ، وإن كان أصحاب الأيكة ، لم يختلف القُرّاء في الهمز والخفض هنا وفي (ق) ، وإنما اختلفون في (الشعراء) و(ص)[41] في فتح التاء وخفضها ، فمن فتح التاء قرأ بلام بعدها ياء ، وجعل الأيكة اسم البلدة فلم يعرفه للتأنيث والتعريف ووزنه فَعْله ، ومن قرأ بالخفض جعل أصله أيكة اسما لموضعن فيه شجرة ودوم ملتف ، ثم أدخل عليه الألف واللام للتعريف فانصرف . وكان رسولهم شعيب أرسل إليهم وإلى أهل

---

(٤١) (قاف) و (صاد) كذا في الأصل .

مدين ، فأما أهل مدين فأخذتهم الصيحة ، وأما أصحاب الأيكة فعذاب يوم الظلة .

﴿ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ روى أنهم أخذهم الحر أياما ، ثمم اضطرم عليهم المكان نارا فهلكا عن آخرهم ، ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ أي : مدينة قوم لوط ، وبقعة أصحاب الأيكة لبإمام مبين أي : بطريق واضح ، وقيل للطريق إمام ؛ لأن المسافر يأتم به حتى يصير إلى الموضع الذي يريده .

و﴿ الْحِجْرِ ﴾ ديار ثمود ، ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ﴾ أي : حججنا على صحة ما بعث به صالح ، فكانوا عنها معرضين ، لا يعتبرون ، ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴾ أي : من عذاب الله ، وقيل : من الموت ، وقيل : من أن يسقط عليهم ، ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾ أي : الإهلاك مصبحين ، حين أصبحوا ، فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من العدة والقوة ، وقيل : من الأعمال الخبيثة .

قوله عز وجل :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ (٨٦) وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (٨٩) ﴾ .

قوله : ﴿ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾ أي : للحق أي : للإنصاف ، و﴿ السَّاعَةَ ﴾ القيامة ، ﴿ فَاصْفَحِ ﴾ أي : أعرض عن قومك إعراضا جميلا ، عن قتادة ؛ ثم نسخ ذلك

وأمر بقتالهم حتى يؤمنوا ، وعن الحسن : هذا فيما بينهم وبينه لا فيما أمر به من جهادهم كأنه أراد أنها محكمة ، إنّ ربك هو الخلاق الذي خلقهم ، العليم بأعمالهم ، (والسبع المثاني) : فاتحة الكتاب ، عن علي رضي الله عنه وعن النبي ﷺ نحوه ، وقيل لها مثان ؛ لأنها تثني في كل ركعة في الصلاة ، وقيل : لأن فيها الثناء على الله تعالى ، وتكون (من) للصفة ، كما قال تعالى : ﴿ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ** ﴾(٤٢) ، وقيل : للتبعيض ، وهي سبع آيات في قول أهل المدينة وأهل العراق ، وأهل المدينة يعدون (أنعمت عليهم) آية . وقال ابن عباس : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد ، وكان حمزة يعدها آية ، ويكون المثاني القرآن كله ، كما قال ﴿ **كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ** ﴾(٤٣) ؛ لأن القصص والأنباء ثنيت فيه ، وقيل : السبع من المثاني ، السبع الطوال ، وقيل آل حاميم ، ونصب القرآن العظيم على : وآتيناك القرآن العظيم ، وقوله ﴿ **أَزْوَاجًا** ﴾ أي : أصنافا منهم ، يقول : لاتتمن ما أعطوه من متاع هذه الدنيا ولاتحزن على ماتمتعوا به من ذلك ، وقيل : لا تحزن بما يصيرون إليه/ بكفرهم ، وعن بعضهم أنه منسوخ بآية السيف ، وعن آخرين أنه غير منسوخ ، لأنه لاتنافي بين الآيتين ، واخفض جناحك أي : ألن جانبك لمن آمن بك وبما أتيت به وقل : إني أنا النذير المبين ، أي الذي قد أبان إنذارا لكم ، وقيل : النذير المبين عذابا . ٩٨/أ

---

(٤٢) سورة الحج آية ٣٠ .

(٤٣) سورة الزمر آية ٢٣ .

قوله عز وجل :

﴿ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾ .

قوله : على المقتسمين هم فيا حكى الفراء ، قوم اقتسموا طريق مكة ينفرون عن النبي ﷺ ، وعن ابن عباس : هم أهل الكتاب اقتسموه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه كأن التقدير : أنزلنا عليك الكتاب كما أنزلنا على المقتسمين ، وعن ابن زيد : هم قوم صالح تقاسموا لنبيتنه وأهله ، وعن الفراء : لا واحد للمقتسمين ؛ لأنه لايقع إلا من اثنين فصاعدا[٤٤] ، الذين جعلوا القرآن عضين ، عن ابن عباس : هم أهل الكتاب جزؤوه فأمنوا ببعضه ، وعن عكرمة : كانوا يستهزئون يقول : هذا إلى سورة البقرة وهذا إلى سورة آل عمران ، وعن قتادة هم رهط خمسة من قريش عضهوا كتاب الله .

وهو عند أبي عبيدة[٤٥] من العضو يقال : عضيت الشيء إذا فرقته ، وهو عند غيره من قولك : عضهت الرجل إذا رمتيه ببهتان ، ويكون على هذا منقوصة الهاء وعلى الأول منقوصة الواو ، فوربك لنسألهم أجمعين ، يريد سؤال توبيخ وتقريع عما كانوا يعملون ، أي : في دنياهم .

عن أبي العالية يسأل العباد كلهم عن خلتين : ماكانوا يعبدون؟ وماذا أجابوا

(٤٤) معاني القرآن للفراء ٢ :٩٢ .

(٤٥) مجاز القرآن ١ :٣٥٥ .

المرسلين؟ فاصدع بما تؤمر ، أي أظهر ذلك وأصله الفرق ، يقول : افرق بين الحق والباطل ، ومنه الصدع في الزجاجة ، وهو أن يبين بعضه من بعض ، والصديع الصبح .

وعن مجاهد يقول : أجهر بالقرآن ، وعن الكسائي بما تؤمر ، ولم يقل بما تؤمر به ، يريد أن به محذوفة ، وقال الفراء : أراد صدع بالأمر ومثله قوله : ﴿ **يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** ﴾(٤٦) كأنه قيل : افعل الأمر عن المشركين ، أي : اكفف عن حربهم وأعرض ، ثم نسخت بأي القتال ، وقيل هو ثابت غير منسوخ لإمكان الجمع بينهما .

قوله عز وجل :

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) ﴾ .

عن عروة بن الزبير : المستهزئون خمسة نفر ذوو أسنان وشرف ، الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل ، والأسود بن عبديغوث ، والأسود بن المطلب ، والحرث بن الطلاطلة ، وعن ابن عباس : ماتوا كلهم قبل بدر ، إن الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون ما يلقون من عذاب الله ، ولقد تعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من التكذيب والاستهزاء ، ﴿ **فَسَبِّحْ** ﴾ أي : نَزِّه الله عن كل سوء ﴿ **وَكُن**

---

(٤٦) سورة الصافات آية ١٠٢ ، راجع معاني القرآن للفراء ٢ :٩٢ .

﴿مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ أي : المصلين ، وقيل : افزع فيما نابك إلى الثناء على الله والشكر له والصلاة ، يكفك الله ، و﴿الْيَقِينُ﴾ الموت ، وإنما سمي يقينا ؛ لأنه يوقن به على طريق التوسع ، والمعنى اعبد ربك أبدا .

فأما الياءات : فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : عبادي ، إني أنا[٤٧] ، وإني أنا النذير ، بفتح الياء فيهن ، وقرأ الباقون بالإسكان ، وقرأ نافع وحده بناتي بفتح الياء[٤٨] .

---

(٤٧) راجع : التيسير ١٣٦ ، والنشر ٢ :٣٠٢ ، والإتحاف ٢٧٦ ، والتحبير ١٣٠ ، والسبعة ٣٦٨ .

(٤٨) راجع : التيسير ١٣٦ ، والنشر ٢ :٣٠٢ ، والإتحاف ٢٧٦ ، والتحبير ١٣٠ ، والسبعة ٣٦٨ .

سورة النحـل

سورة النحل مكية

سوى ثلاث آيات من آخرها(١) نزلت في مُنْصَرفه من أُحُد ، وقيل : إن قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾(٢) وقوله ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾(٣) الآيتان مدنيتان ./ ٩٨ ب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) ﴾ .

﴿ أَتَى ﴾ بمعنى يأتي ، وحسن لفظ الماضي في موضع المستقبل لصدق اتيان الأمر ، فصار أتى أنه لابد أن يأتي ، بمنزلة ما قد مضى ، وكان يحسن الإخبار عنه بالماضي وأكثر ما يكون هذا فيما يخبرنا الله به أنه يكون ، فلصحة وقوعه وصدق المخبر به صار كأنه شيء قد كان ، ﴿ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ عقابه لمن أقام على الشرك ، وقيل : يعني به القيامة ، وقيل الأحكام والفرائض والحدود ، والأول وجه التأويل ؛ لأنهم استعجلوا فأعلموا أنه في قربه بمنزلة ما قد أتى ، وفي الهاء وجهان ، يجوز أن يكون الأمر ، وأن يكون لله تعالى ، وتعالى عما يشركون أي : ارتفع أن يكون له شريك ،

(١) الآيات الثلاث الأخيرة أولها (وإن عاقبتم فعاقبوا . .) .

(٢) الآية ٤١ .

(٣) الآية ١١٠ .

وقوله ﴿ بِالرُّوحِ ﴾ أي بما يحيا به الحق ، عن ابن عباس : هو الوحي ، وقيل : كلام الله وقيل : النبوة ، على من يشاء من عباده أي : رسله ، أن أنذروا ، (أن) في موضع خفض بدل من الروح ، أو في موضع نصب على حذف الخافض أي : بأن أنذروا ، وخلق السموات أي : تفرد بإنشاء ذلك ، تعالى عما يشركون ، أي : عن الذين أشركوهم به ؛ لأنهم لايخلقون وهم يخلقون .

قوله عز وجل :

﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤) وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) ﴾ .

﴿ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ أي : من ماء مهين ، (وخصيم مبين) أي : يبين بمنطقه عن خصامه ، (والدفء) اللباس ، عن ابن عباس ، وعن الحسن : ما استدفأت به من أوبارها وأصوافها وأشعارها ، و﴿ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ أي : تردونها بالعشي إلى مباركها ، ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ أي : تخلونها بالغداة إلى مراعيها ، يقول لكم زينه لها كما قال ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[٤] ، وقوله : ﴿ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ ﴾ أي : بمشقة وجهد ، يقول لو تكلفتم بلوغها على غيرها لشق عليكم

---

(٤) سورة الكهف آية ٤٦ .

ذلك ، وأراد بالبلد مكة ، ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾ أي : وخلق كل شيء لتركبوها وزينة ، و﴿ وَزِينَةً ﴾ نصب على اضمار فعل أي : وخلقها زينة ، وقيل : مفعول من أجله أي : وللزينة ، وعن ابن عباس : أنه كان يكره لحوم الخيل .

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أي : مالم يخطر على قلب بشر ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ ، عن ابن عباس : أن يبين الهدى والضلالة ، وعن مجاهد : طريق الله على الله ، ومنها ، أي : من السبيل عادل عن القصد ، يقال : هي اليهودية والنصرانية ، ولو شاء لهداكم أجمعين ، عن ابن أبي زيد ، أي : لقصد السبيل الذي هو الحق .

قوله عز وجل :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ /بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ ٩٩ أ
يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) ﴾ .

﴿ مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾ تشربونه ومنه مرعى فيه تسيمون ، أي : ترعون ، يقال : أسمت الإبل أرعيتها ، وسامت هي تسوم إذا رعت ، وقرأ أبوبكر : ننبت بالنون والباقون بالياء[٥] وهو الاختيار[٦] ، لقربه من ذكر الله ، وسخر لكم الليل والنهار

(٥) راجع : التيسير ١٣٧ ، والنشر ٢ :٣٠٢ ، والإتحاف ٢٧٧ ، والسبعة ٣٧٠ .

(٦) راجع : المحرر الوجيز ٣ :٣٨٢ ، والتحرير والتنوير ٧ :١١٦ .

يتعاقبان للسكن والمعاش ، والشمس والقمر لصلاح معاشكم ومعرفة أزمنتكم ، والنجوم مسخرات ، أي : مذللات في أفلاكها بأمره .

وقرأ ابن عامر : والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع فيهن ، وقرأ الباقون جميع ذلك بالنصب[7] ، فمن قرأ بالرفع جعل الواو واو حال ورفع ما بعدها بالابتداء والخبر ؛ وإنما قطعها عن العطف على ما تقدم لمجيء مسخرات ، ومن قرأ بالنصب فعلى : وجعل النجوم مسخرات ، وما ذرأ أي : خلق لكم في الأرض ، يعني من الشجر والثمار والدواب مختلفا ألوانه من أبيض وأسود وأخضر وأحمر .

قوله عز وجل :

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧) وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨) ﴾ .

يريد باللحم الطري حيتان البحر ، ويريد بالحلية اللؤلؤ والمرجان والفلك والسفن ، و﴿ **مَوَاخِرَ** ﴾ أي : جواري تشق الماء ، يقال : مخرت السفينة مَخْرا ومُخُورا ، إذا شقت الماء فهي ماخرة والجمع مواخر ، ﴿ **وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ** ﴾ أي : من التجارة ، والرواسي الجبال الثوابت ، أن تميد بكم ، يقال : كانت قبل الجبال ،

---

(٧) راجع : التيسير ١٣٧ ، والنشر ٢ :٣٠٢ ، والإتحاف ٢٧٧ ، والسبعة ٣٧٠ .

تميد أي : لاتستقر ، يقال : مَادَ يَميد إذا مال وتحرك ، و(إن) في موضع نصب مفعول من أجله ، وقيل : تقديره كراهةَ أن تميد بكم وقيل : معناه لئلا تميد بكم ، وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون إلى المواضع التي تقصدونها ، ونصب (أنهارا وسبلا) على : وجعل فيها ذلك لدلالة ألقى عليه ، إذ كان معناهما واحدا ، (وعلامات) عطف على قوله وأنهارا وسبلا ، وهي معالم الطرق وقيل : الجبال وبالنجم يقال : الجدي والفرقدان والنجم والنجوم في معنى واحد ، كما يقال : كثر الدرهم في أيدي الناس ، أفمن يخلق كمن لا يخلق ، أي كيف يكون الاله الخالق كمن لا يخلق أفلا يتعظون ، وجعل (من) الثانية لغير الناس لما جعله مع الخلائق وقيل : لأنهم جعلوه كمن يعقل في العبادة له ، وقوله لا تحصوها ، أي لاتطيقوا نكرها .

قوله عز وجل :

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (١٩) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١) إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٢٢) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣) ﴾/ . ٩٩ ب

يقول : الله يعلم ما تسرون في أنفسكم وما تعلنون بألسنتكم ، وما تدعون من دون الله أي : الأوثان ، وقرأ عاصم : يدعون بالياء ، والباقون بالتاء[٨] وهو الاختيار

(٨) راجع : التيسير ١٣٧ ، والنشر ٢ :٣٠٣ ، والإتحاف ٢٧٧ ، والسبعة ٣٧١ .

للمخاطبة قبله ، أموات غير أحياء إذ كانت لا أرواح لها ، وترتفع (أموات) على هي أموات ، وإن شئت رددته إلى أنه خبر الذين ، فكأنه قال : والذين تدعون من دون الله أموات ، ومايشعرون متى البعث ، ويقال : بل هذا إخبار عن الكفار أنهم لايدرون متى يبعثون ، و(أيان) في موضع نصب بيبعثون ، وقوله : ﴿ **قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ** ﴾ أي : تنكر ما نقص عليهم ، وهم مستكبرون ، أي : متكبرون عن الإقرار لله بالوحدانية ، ﴿ **لا جَرَمَ** ﴾ أي : حقا أن الله يعلم ما يخفون وما يظهرون ، إن الله لا يحب المستكبرين عن أن يوحدوه .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ (٢٦) ﴾ .

أي : وإذا قيل للمتكبرين : ماذا أنزل ربكم؟ قالوا : أساطير الأولين ، أي يذكرون أنه منزل أحاديث الأولين ، وأكاذيبهم ، ليحملوا أوزارهم أي : آثامهم ، وآثام الذين يصدونهم عن اتباع النبي ﷺ ، أعلم الله بذلك أنهم يحملون آثام الذين كفروا بقولهم ، ولا ينقص ذلك من إثم التابع ، ألا ساء ما يزرون ، (ما) في موضع رفع ، كما يرفع بنعم وبئس ، المعنى ساء الشيء وزرهم هذا كما تقول بئس الشيء ، قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد ، أي : من أساطين البناء التي تعد ، فخر عليهم السقف ، روى أن ذلك في قصة نمرود بن كنعان بنى صرحا يمكر

به فخر سقفه عليه وعلى أصحابه ، وقيل : بخت نصر[٩] ، وقال بعضهم هذا مثل ، جعلت أعمالهم التي عملوها بمنزلة الباني بناء فسقط عليه ، فصير عملهم كمضرة بناء الباني إذا سقط عليه ، ويأتيهم العذاب من حيث لايشعرون ، أي يأتيهم منه العذاب .

قوله عز وجل :

﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٧) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩) ﴾ .

يخزيهم أي : يذلهم بالعذاب ، ويقول أين شركائي؟ أي : في قولكم ، الذين كنتم تشاقون أي : تخالفون فيهم ، وقرأ نافع تشاقون بكسر النون ، وهو كقراءته ﴿ **فَبِمَ تُبَشِّرُونَ** ﴾[١٠] والباقون بفتح النون على أنه فعل لم يذكر له مفعول[١١] ، قال الذين أوتوا العلم يعني الملائكة : إن الخزي والسوء أي : الهوان والعذاب على الكافرين ، الذين تقبض الملائكة أرواحهم ظالمي أنفسهم ، أي : ناقصي أنفسهم حظوظها بكفرهم ، والسلام ، الاستسلام ، والمعنى فانقادوا واستسلموا ما كنا نعمل

---

(٩) هو نمرود بن كنعان .

(١٠) سورة الحجر آية ٥٤ .

(١١) راجع : التيسير ١٣٧ ، والنشر ٢ :٣٠٣ ، والإتحاف ٢٧٧ ، والسبعة ٣٧١ .

من سوء أي : قالوا : ما كنا نعمل من شرك ، بلى أي : يقال لهم بلى إنّ الله عليهم بما كنتم تعلمون ، أي : بشرككم ، وقرأ حمزة : يتوفاهم بالياء ، وكذلك الحرف الذي بعده[١٢] والباقون بالتاء فيهما ، فمن قرأ بالياء فَلما روي أنّ عبدالله/ كان ١٠٠/أ

يذكر الملائكة في كل القرآن ، ومن قرأ بالتاء فلتأنيث الجماعة[١٣] .

قوله عز وجل :

﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) ﴾ .

قوله : ﴿ قَالُوا خَيْرًا ﴾ نصب خيرا ورفع أساطير الأولين ؛ لأن الكفار جحدوا التنزيل ، فقالوا : إنما هي أساطير الأولين ، وأقر المؤمنون به فقالوا : أنزل ربنا خيرا ، وقالوا : ماذا أنزل ربكم؟ الأول (ما) موضع رفع بالابتداء ، وهي استفهام بمعنى التقرير ، و(ذا) بمعنى الذي وهو خبر (ما) وأنزل ربكم صلة (ذا) ومع أنزل (هاء) محذوفة تعود على (ذا) تقديره : ما الذي أنزله ربكم؟ ولما كان السؤال مرفوعا جرى الجواب على ذلك ، فرفع أساطير الأولين على الابتداء والخبر ، تقديره :

---

(١٢) راجع : التيسير ١٣٧ ، والنشر ٢ :٣٠٣ ، والإتحاف ٢٧٨ ، والسبعة ٣٧٢ .
وفي المصاحف ٥٩ ، ٦٤ أمثلة كثيرة على تذكيره الملائكة .

(١٣) راجع : التحرير والتنوير ٧ :١٣٩ .

قالوا : هو أساطير الأولين ، وأما الثاني ، فـ(ما) و(ذا) اسم واحد في موضع نصب بأنزل وما استفهام أيضا ، ولما كان السؤال منصوبا جرى الجواب على ذلك ، فقال : قالوا خيرا ، أي أنزل خيرا ، للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ، قيل : هو على جهة الحكاية كأنه تفسير لقوله خيرا ، وقيل : بل هو على الاستئناف وذكر ليدل على أن الذي قالوه اكتسبوا به حسنة ، ولدار الآخرة ، أي : الذي أعدّ لهم في الآخرة خير مما عجل لهم في الدنيا ، ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ أي : ولنعم مسكن أهل التقوى ، ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ قيل على الابتداء ، وخبره (نعم دار المتقين) وقيل يكون الخبر يدخلونها ، ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي كجزاء الله لهم يجزي الله المتقين ، الذن تتوفاهم الملائكة طيبين ، و(طيبين) حال من الهاء والميم في تتوفاهم ، أي : زاكين طاهرين من الشرك ، ﴿ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ﴾ أي : تقول لهم الملائكة سلمتم مما فيه غيركم من الشرك ، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون أي : بصنعكم الحسن في الدنيا .

قوله عز وجل :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٤) وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٣٥) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦) ﴾ .

أي : هل ينتظر أهل مكة إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم ، أو يأتي أمر ربك يريد ما وعدهم الله به من عذابه ، وقيل : يعني القيامة ، كذلك فعل الذين من قبلهم أي : كذلك فعلوا فأتاهم الله بالعذاب وما ظلمهم الله بإهلاكه إياهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، بارتكابهم ما به أهلكوا ، فأصابهم سيئات أي : جزاء سيئات عملهم ، ونزل بهم ما كانوا به يستهزئون أي : جزء استهزائهم ، قوله : (ما أشركنا ولا آباؤنا) أي : ما كنا نعبد هذه الأوثان ولم نكن نحرم مالم نحرمه ، وإنما ذموا ؛ لأنهم كانوا يقولون ذلك على جهة الهزء ، ﴿ **كَذَلِكَ** ﴾ أي : ككذبهم واستهزائهم فعل الذين من قبلهم ، فهل على الرسل إلا الإبلاغ الذي يبينون معه
أنهم أنبياء ، والطاغوت الشيطان/ ، ومايعدهم إليه ، فمنهم من هدى الله يعني أنه ١٠٠ ب
يبعث الرسل بالأمر بالعبادة وهو من وراء الإضلال والهداية ، فسيروا أي : سافروا واعتبروا كيف كان عاقبة المكذبين .

قوله عز وجل[١٤] :

﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي[١٥] مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (٣٧) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٨) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (٣٩) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن

---

(١٤) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

(١٥) ضبطها الناسخ (يهدي) وهي قراءة لغير حفص كما سيبين بعد ذلك .

نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قرأ أهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال ، والباقون بضم الياء وفتح الدال[16] ، فمن قرأ بفتح الياء أراد يهتدي اعتبارا بقراءة أصحاب عبدالله ﴿ يَهْدِي ﴾[17] ، بتشديد الدال ، ويكون المعنى فإن الله لايهتدي من يضله ، ومن قرأ بضم الياء أراد معنى قوله (من يضلل الله فلا هادي له) اعتبارا بقراءة أُبّي لاهادي لمن أضل الله[18] ، وما لهم من ناصرين أي : من ينصرهم ، قوله بلى وعدا عليه حقا ، أي : أوجب على نفسه إنجازه ، ونصب (وعدا) على المصدر المؤكد ، ولكن أكثر الناس لايعلمون ، أي : لايوقنون بذلك ، لنبين لهم الذي يختلفون فيه ، في هذا قولان ، الأول : أن يكون المعنى بلى يبعثهم ليبين لهم وليعلموا أنهم كانوا كاذبين في قسمهم ، والثاني : أن يكون ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ليبين لهم اختلافهم وأنهم كانوا من قبله على ضلالة ، وقوله : كن فيكون أي : إذا أردنا الشيء نقول من أجله كن أيها المراد فيكون على قدر الإرادة ، و(قولنا) رفع بالإبتداء وخبره أن نقول ، والقراءة رفع فيكون ، وقد قريء بالنصب ، فالرفع على فهو يكون ، على

---

(١٦) راجع : التيسير ١٣٧ ، والنشر ٢ :٣٠٤ ، والإتحاف ٢٧٨ ، والسبعة ٣٧٢ ، وأُبيّ بن كعب الرجل والمصحف ٣١٦ .

(١٧) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (لايَهدِى) - بفتح الياء - بالبناء للفاعل ، وضمير اسم الجلالة هو الفاعل .

راجع : التحرير والتنوير ٧ :١٥٢ .

(١٨) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب (لايُهدىٰ) مبنيا لنائب الفاعل .

راجع : التحرير والتنوير ٧ :١٥٢ .

معنى ما أراد الله سبحانه فهو يكون ، والنصب على ضربين ، أحدهما : أن يكون قوله فيكون عطفا على أن يقول ، المعنى أن يقول فيكون ، ويجوز أن يكون نصبا على جواب كن .

قوله عز وجل :

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ[١٩] فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾ .

ذكر أنها نزلت في عمار ، وصهيب وبلال ونظرائهم الذين عذبوا بمكة ، لنبوئنهم أي : لنسكننهم ، وقيل لنرزقنهم ، عن مجاهد[٢٠] ، **﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾** قيل : المدينة ، وقيل : بأن صاروا مع النبي ﷺ إلى أن سمعوا ثناء الله تعالى عليهم ، ولأجر الآخرة ، أي : الثواب الذي لهم في الآخرة أعظم لو كانوا يعلمون ، **﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾** أي : على تعذيب الكفار إياهم وعلى الهجرة والمحاربة ، **﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾** أي : به يعتصمون ، **﴿ الَّذِينَ ﴾** في موضع

---

(١٩) في الأصل (يُوحَى إليهم) جاء في المحرر الوجيز ٣ :٣٩٥ «قرأ الجمهور بضم الياء وفتح الحاء ، وقرأت فرقة» يُوحي «بضم الباء وكسر الحاء ، وقرأ عاصم من طريق حفص وحده» نُوحي «بالنون وكسر الحاء ، وهي قراءة ابن مسعود وطلحة بن مصرف وأبي عبدالرحمن» .

(٢٠) راجع : المحرر الوجيز ٣ :٣٩٤ .

رفع على البدل من الذين هاجروا ، أو في موضع النصب على البدل من الهاء والميم في لنبوئنهم ، أو على اضمار أعني ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴾ أي : إلى الأمم إلا رجالا ، إنما قيل لهم هذا ؛ لأنهم أنكروا أن يرسل الله إلى الناس من الرجال ،
فاسألوا أهل الذكر ، عن ابن عباس : يعني/ أهل الكتاب ، كأن المعنى فاسألوا أهل ١٠١/أ
العلم بأخبار من مضى من الأمم فإن جميعهم متعرفون بأن الأنبياء بشر رجال ، وقيل : يعني من آمن (من)[٢١] أهل الكتاب ، إن كنتم لاتعلمون يا أهل مكة ، بالبينات أي : الدلائل الواضحات ، وفي العامل في (الباء) قولان ، أحدهما : أرسلنا المذكور بتقدير : وما أرسلناهم بالبينات ، وأنزلنا إليك الذكر أي : القرآن لتوضح لهم ما أنزل إليهم لعلهم يعتبرون .

قوله عز وجل :

﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٤٧) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠) ﴾ .

---

(٢١) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

مكروا السيئات أي : جنوها على أنفسهم ، وقيل : هو مكرهم بالنبي أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون وغيره ، أو يأتيهم بالعذاب من حيث لايشعرون ، أي : لايعلمون كما فعل بعادوثمود ، أو يأخذهم في تصرفهم في البلاد على تخوف أي : تنقص ، عن ابن عباس ، ومعناه أن ينتقص من أطرافهم ونواحييهم حتي يهلكهم ، قال الشاعر :

تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْها تامِكاً قَرِداً كَمَا تَخَوفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفَنُ[22]

يصف ناقة بأن السير ينقص سنامها بعد اكتنازه ، وعن الحسن : يهلك القرية فتخوف القرى الأخرى ، فإن ربكم لرءوف رحيم ، أي : من رأفته ورحمته أن أمهل لم يباغث بالعذاب ،

(وتتفيأ) أي : تدور من جانب إلى جانب ، يقال : فاء الظل وتفيأ بمعنى عن اليمين ، والشمائل أي : في أول النهار وآخره ، ﴿ سُجَّدًا ﴾ أي : مستسلمة منقادة وقال قوم : كل شخص فظله بالغداة والعشي يسجد ، وعن ابن عباس : الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله ، داخرون أي : خاضعون صاغرون ، و(سجدا) حال ، وقرأ حمزة والكسائي أو لم تروا بالتاء على المخاطبة في قوله : إن ربكم لرؤوف رحيم ، والباقون[23] ردا على الإخبار عن الغيب في قوله أو يأخذهم على

---

(٢٢) البيت لتميم بن أُبي المعروف باسم مقبل من بني العجلان ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم فعّد من المخضرمين ومن المعمرين ، وله ديوان شعر ، ت بعد ٣٧هـ ، والبيت مذكور في اللسان (خوف) ، السفن : الحديدة التي تبرد بها القسي ، أي : تنقص كما تأكل هذه الحديدة خشب القسي .

(٢٣) راجع : التيسير ١٣٨ ، والنشر ٢ :٣٠٤ ، والإتحاف ٢٧٨ ، والسبعة ٣٧٣ .

تخوف ، وقرأ أبو عمرو وتتفيأ بالتاء لتأنيث الجماعة والباقون بالياء[٢٤] على إرادة الجمع ، ولله يسجد أي : يخضع ما في السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة تدب عليها ، والملائكة أي : ويسجد ملائكة الأرض أيضا ، وهم لايتعظمون عن السجود ، يخافون ربهم من فوقهم ، أي : يخافون ربهم خوف معظمين مجلين ، وقيل : يخافون عقاب ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة .

قوله عز وجل :

﴿ وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢) وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥)/ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا ١٠١ ب
رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ (٥٦) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ (٥٧) ﴾ .

﴿ **لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ** ﴾ أي : لا تجعلوا لي شريكا إنما هو إله واحد لاشريك له ، ﴿ **فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** ﴾ أي : خافون ، وذكر اثنين تأكيدا لقوله إليهن ، ﴿ **الدِّينُ** ﴾ الطاعة (والواصب) الدائم ، ويقال : الخالص ، وقيل الواجب ، ونصبه على الحال ، أفغير الله يتقون أي : ترهبون ، ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ** ﴾ أي : هو الذي منّ بذلك عليكم ، وفي (ما) قولان أحدهما : أنها بمعنى الذي ودخلت الفاء ؛ لأنه

---

(٢٤) راجع : التيسير ١٣٨ ، والنشر ٢ :٣٠٤ ، والإتحاف ٢٧٨ ، والسبعة ٣٧٣ .

مضارع للجزاء ، والثاني أنها في معنى الشرط ، ولها فعل مضمر ، كأنك قلت : ما حل بكم من نعمة فمن الله ، و﴿ تَجْأَرُونَ ﴾ أي : ترفعون أصواتكم بالاستغاثة ، ﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ ﴾ أي : البلاء عنكم ، إذا جماعة يجعلون له شريكا ، ليجحدوا نعمة الله عليهم فيما أعطاهم ، ﴿ فَتَمَتَّعُوا ﴾ لفظه أمر ومعناه الوعيد ، أي : انعموا بلذات هذه الدنيا الفانية ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ سوء مغبة أعمالكم ، ويجعلون لما لايعلمون نصيبا ، يريد ما كانوا يجعلونه لألهتهم من الحظ في زروعهم وأنعامهم ، والمعنى لما لايعلمون أنه يضرهم ولاينفعهم ، وتفترون تختلقون من الأفك والباطل ، (وسبحانه) أي : تنزيها له عن ذلك ، ولهم ما يشتهون يعني البنين ، و(ما) في موضع رفع على الاستئناف أي : ولهم الشيء الذي يشتهون وقيل : هي منصوبة على ويجعلون لهم الشيء الذي يشتهون . والأول الاختيار ؛ لأن مثل هذا من الكلام يجعل مكانا لهم لأنفسهم .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١) ﴾ .

﴿ مُسْوَدًّا ﴾ أي : متغيرا تغيير متعم ، ومنه قولهم سودت وجه فلان ، إذ لقي

منك المكروه ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ أي حزين قد كظم فلا يشكو ما به ، ﴿ يَتَوَارَى ﴾ أي : يتغيب عن أبصارهم من سوء ما بشر به أي : من مساءته إياه ، أيمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ، الهاء للمبشر به ، والهون ، الهوان ، والدس في التراب أن يغيبه فيه ، يقول (تمهل) بين أمريه أيصبر على مكروهها ، أم يدفنها حية؟ وهي الموءودة ، ﴿ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ أي : قبح هذا الحكم ، ولله المثل الأعلى ، جاء في التفسير قوله : لا إله إلا الله ، تأويله أن الله سبحانه أمر بالتوحيد ونفي كل إله سواه ، ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم ﴾ أي : بمعاصيهم ما ترك على الأرض من دابة ، عن ابن مسعود : كاد الجعل يهلك في حجره بذنب ابن آدم ، وعن ابن عباس ، أي : من مشرك يدب عليها ، وقيل : لو هلك الآباء بكفرهم لم تكن الأبناء ، وجاز الإضمار ، لأن الدواب إنما هي في الأرض ، وأجلهم ، وقت هلاكهم .

قوله عز وجل :

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ (٦٢) تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤) وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) ﴾ .

﴿ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ أي : البنات اللاتي يكرهونهم ، وتصف ألسنتهم الكذب أن

لهم ، (أن) بدل من الكذب ، بدل الشيء من الشيء هو هو ، أي يصفون أن لهم مع فعلهم هذا القبيح من الله الحسنى من الجزاء ، وعن مجاهد : هو قول قريش لنا البنون ، وقيل : الجنة ، لا جرم أي : حقا ، وقيل : جرم هنا اسم والمعنى لابد ، وقيل : إنه فعل ماضي ، ولا رد لقولهم ، المعنى ليس ذلك كما وصفوا ، جرم أي : كسب فعلهم هذا أن لهم النار وأنهم مفرطون ، وفي الوجه الأول (يكون) في موضع نصب[25] ، وقرأ نافع مفرطون بكسر الراء والباقون بفتحها[26] ، فمن قرأ بالكسر أراد أنهم أفرطوا في معصية الله تعالى فهم مفرطون ، ومن قرأه بالفتح أراد أنهم معجلون إلى النار ، مقدمون إليها ، ذكره اليزيدي ، وهو من قولهم أفرطنا فلانا إلى الماء أي : قدمناه لذلك ، وفرط هو إذا تقدم ، وقيل : يعني أنهم متروكون منسيون ، من قولهم أفرطت وراءك أحدا أي : ماخلفت ، وهو يرجع إلى المعنى الأول ، تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين أي : حسن الشيطان أعمالهم التي كانوا عليها من الكفر والعصيان ، فهو وليهم اليوم أي : الشيطان وليهم في الدنيا ، ولهم عذاب أليم إذا صاروا إلى الآخرة ، ونصب هدى ورحمة على المفعول ، المعنى وما أنزلنا عليك الكتاب إلا للبيان والهدى والرحمة ، وقوله فأحيا به الأرض بعد موتها ، إن في ذلك أي : في إحياء الأرض دلالة موضحة لقوم يسمعون هذا فيتدبرونه .

---

(٢٥) كذا في الأصل ، وواضح أن في الكلام سقطا ، لأنه لم يذكر وجها آخر .

(٢٦) راجع : التيسير ١٣٨ ، والنشر ٢ :٣٠٤ ، والإتحاف ٢٧٩ ، والسبعة ٣٧٤ .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (٦٦) وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧) ﴾ .

قرأ نافع وابن عامر وأبوبكر (نسقيكم) بفتح النون وكذلك في (المؤمنون)[٢٧] والباقون بضم النون فيهما[٢٨] ، فقال قوم سقى وأسقى لغتان في معنى واحد ، وقال آخرون سقيته ناولته شربة ، وأسقيته جعلت له سقيا[٢٩] ، وأجازوا القراءة بالضم ؛ لأنه شرب دائم ، مما في بطونه عن الكسائي : أراد بطون ما ذكرنا ، وعن الفراء : يرجع إلى معنى النعم إذ كان يؤدي عن الأنعام[٣٠] ، وعن الزجاج : الأنعام لفظه لفظ جمع ، وهو اسم للجنس يذكر ويؤنث[٣١] ، وقيل : الهاء في بطونه تعود على البعض ؛ لأن (من) في قوله مما في بطونه دلت على التبعيض ، وهو الذي لبن منها فتقدير ما في بطون : البعض الذي له لبن وليس لكلها لبن ، وهو قول أبي عبيدة[٣٢] ، وقيل : الهاء تعود على المذكور تقديره : نسقيكم مما في بطون المذكور ، وقيل : إن الهاء تعود على المذكر خاصة ، حكي هذا القول عن إسماعيل

(٢٧) المؤمنون آية ٢١ .

(٢٨) راجع : التيسير ١٣٨ ، والنشر ٢ :٣٠٤ ، والإتحاف ٢٧٩ ، والسبعة ٣٧٤ .

(٢٩) في اللسان سَقى سَقَيْتُه ، أَسْقَيته .

(٣٠) معاني القرآن للفراء ٢ :١٠٨ ، ١٠٩ .

(٣١) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٠٩ .

(٣٢) مجاز القرآن ١ :٣٦٢ .

القاضي[٣٣] ، ودل ذلك أن اللبن للفحل فشرب اللبن من الإناث واللبن للفحل ، فيرجع الضمير عليه ، واستدل بهذا على اللبن في الرضاع للفحل ، من فرث ودم لبنا خالصا يعني أن اللبن كان طعاما فخلص من ذلك الطعام دم وبقي منه فرث في الكرش وخلص من الدم لبن ذكره ابن قتيبة[٣٤] ، سائغا للشاربين ، يقال : لا يشرق باللبن ولايغص منه ، والهاء في قوله تتخذون منه تعود على واحد الثمرات التي تقدم ذكرها ، فهي تعود/ على الثمر كما عادت الهاء في بطونه على واحد الأنعام ١٠٢ ب
وهو النعم ، وقيل : بل يعود على ما المضمر ؛ لأن التقدير ومن ثمرات النخيل والأعناب ماتتخذون منه ، والهاء لما ، ودلت (من) عليها ، وجاز حذف (ما) كما جاز حذف (من) في قوله ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ** ﴾[٣٥] أي إلا من له مقام ، فحذفت (من) لدلالة من عليها في قوله وما منا ، وقيل : الهاء في منه تعود على المذكور كأنه قال : تتخذون من المذكور سكرا ، والسكر ماحرم منها ، والرزق الحسن ما أحل منها ، وقيل : السكر النبيذ ، والرزق الحسن الزبيب ، فنسختها هذه الآية ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ** ﴾[٣٦] الآية .

قوله عز وجل :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ

---

(٣٣) هو إسماعيل بن عبدالله بن خالد العبادي القرشي ، أبو عبدالله أو أبو الحسن الرقي قاضي دمشق ، قال أبو حاتم : صدوق ، توفي بعد ٢٤٠هـ ، ويرى ابن عساكر أنه توفي سنة ٢٣٢هـ ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١ :٨٨ .

(٣٤) تفسير غريب القرآن ٢٤٥ .

(٣٥) سورة الصافات آية ١٦٤ .

(٣٦) سورة المائدة آية ٩٠ .

وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠)﴾ .

(أوحى إلى النحل) أي : ألهم ، ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ قيل : هي سقوف البيوت ، وقيل : معناه يبنون ، وهو ما يعرش الناس لها من الجبال والشجر ، وهي تتخذ لأنفسها إذا كانت لا أصحاب لها ، وذلك جمع ذلول ، أي : قد ذللها الله لك وسهل عليك مسالكها ، وقيل : ذلل ، مطيعة فيكون من صفة النحل ، شراب مختلف ألوانه ، العسل ، هي تأكل الحامض والمر وما لا يوصف طعمه فيحيل الله من ذلك عسلا تلقيه من أفواهها فيه شفاء للناس ، يقول في العسل دواء للناس ، وقيل : الهاء للقرآن أي : فيه بيان الحلال والحرام ، والأول وجه التأويل[٣٧] ، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته ، وأرذل العمر ، الهرم ؛ لأنه أسوأ العمر وشره ، لكيلا يعلم بعد علم شيئا ، أي : لا يعقل بعد عقله الأول شيئا لشدة هرمه ، إن الله عليم بخلقه قدير على ما يريده .

قوله عز وجل :

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً

(٣٧) راجع : معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢١١ .

وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(٧٤) ﴾ .

أي قد فضل الله الملاك على مماليكهم ، فجعل المملوك لايقدر على مولاه ، والمالك لا يرد على مملوكه من فضل ما في يده حتى يستوي حالهما في الملك فقيل لهم : إن كلكم من بني آدم وأنتم لاتستوون بينكم فيما ملكت أيمانكم ، وأنتم كلكم بشر ، فكيف تجعلون بعض الرزق الذي رزقكم اللّه للّه وبعضه لأصنامكم ، فتشركون بين اللّه وبين الأصنام ، وأنتم لاترضون لأنفسكم فيمن هو مثلكم بالشركة ، وقرأ أبوبكر أفبنعمة الله تجحدون بالتاء ، والباقون بالياء[٣٨] ، فمن قرأ بالتاء رده على الخطاب في قوله : والله فضل بعضكم على بعض ، ومن قرأ بالياء رده على الخبر/ عن الغيب في قوله : فما الذين فضلوا برادي رزقهم ، واللّه جعل ١٠٣/أ
لكم من أنفسكم أزواجا ، قيل : إنه خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم ، وقيل : من أنفسكم أي : من جنسكم ، والحفدة هي الأختان ، وقيل : الأعوان وقيل : الخدم ، وقيل : بنو المرأة من زوجها الأول ، ويقال : هم أولاد الأولاد ، وقيل : البنات ، وهو جمع حافد ، وأصل الحفد الإسراع ، حفد حفدا وحفدانا ، ﴿ **وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ** ﴾ أي : من أنواع الحبوب والثمار والحيوان ، أفبالباطل يؤمنون؟ فيجعلون

(٣٨) راجع : التيسير ١٣٨ ، والنشر ٢ :٣٠٤ ، والإتحاف ٢٧٩ ، والسبعة ٣٧٤ .

له شريكا وصاحبة وولدا ، ونصب شيئا بوقوع[٣٩] وقيل : هو بدل من الرزق ، ﴿ **وَلا يَسْتَطِيعُونَ** ﴾ أي : ولايرزقون أنفسهم شيئا ، وجاء في أول الآية بملك على لفظ (ما) وفي آخرها يستطيعون على المعنى ، فلا تضربوا لله الأمثال ، أي : لاتجعلوا له الأشباه ، فإنه لامثل له ، وأنتم لا تعلمون قدر عظمة الله تعالى .

قوله عز وجل :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨) ﴾ .

هذا مثل لمن جعل إلها من دونه أو معه ؛ لأنه عاجز مدبر مملوك لا يقدر على ضر ولا نفع ، ومن رزقناه الآية ، هو مثله عز وجل ؛ لأنه القادر الرازق عباده ، جهرا من حيث يعلمون وسرا من حيث لايعلمون ، هل يستوون يقول : فيكف سوى بينهما ، وقيل : هو مثل المؤمن والكافر فالعبد هو الكافر ، والمرزوق هو المؤمن ،

---

(٣٩) بعدها (أي يعيدون الأماكن) وبقية الكلام غير واضح ، والعبارة مضطربة هنا .

والأول أكثر ، الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون ، ابن عباس ، علمهم كيف يحمدونه ، وضرب الله مثلا رجلين الآية ، الأبكم الذي ولد أخرس ، ولايَفْهم ولايُفَهِّم ، فكل عيال وثقل على وليه ، أينما يوجهه في مطلب لاينجح ، وهو مثل ضربه لنفسه ، وقيل : هو مثل للمؤمن والكافر ، والغيب ما غاب عن العيون والله العالم ، ولمح البصر ، النظرة ينظرها الإنسان ، وإنما يصف سرعة القدرة على الإتيان بها ، وقوله لعلكم تشكرون ، لما أنعم الله به عليكم .

قوله عز وجل :

﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٨٠) ﴾ .

مسخرات مذللات ، والجو الهواء البعيد من الأرض ، (لا يمسكهن) أي : في الجو دلهم على قدرته على أمر الساعة بما شاهدوا من تدبيره ، وقرأ ابن عامر وحمزة : ألم تروا بالتاء ، والباقون بالياء[٤٠] ، فمن قرأ بالتاء رده على قوله : والله أخرجكم ، ومن قرأ بالياء رده على قوله : ويعبدون من دون ، وسكن موضع يسكنون فيه ، والبيوت التي من جلود الأنعام ، القباب من الآدم وغيرها ، تستخفونها أي : يخف عليكم حملها ، والأثاث/ متاع البيت ، ولا واحد له ، كما ١٠٣ ب

(٤٠) راجع : التيسير ١٣٨ ، والنشر ٢ :٣٠٤ ، والإتحاف ٢٧٩ .

لا واحد للمتاع ، وقال ابن دريد[٤١] : واحدته أثاثه ، وإلى حين أي إلى أجل ، وقيل : إلى حين البلى ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : ظعنكم بفتح العين ، والباقون باسكان العين[٤٢] ، الفراء ، الظعن يخفف ويثقل ، والعرب تفعل ذلك بما كان ثانيه أحد الستة مثل الشَعْر ونحوه[٤٣] ، وعن أبي العباس : الإسكان المصدر ، والظعن اسم لهذا العمل كقولهم : الطلب والهرب[٤٤] .

قوله عز وجل :

﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (٨١) فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣) ﴾ .

قيل : أراد ظلالا من الشجر يستظلون به ، وقيل : ظلال العمائم تقي من الشمس ، والأكنان جمع كِنْ وهو كل شيء صان شيئا وستره ، والسربال كل مالبسته من قميص أو درع أو غيرهما ، ﴿ **تَقِيكُمُ** ﴾ أي : تدفع عنكم الحر ، ولم يقل البرد ؛ لأنه معلوم أن مايقي من الحر يقي من البرد أيضا ، وقيل : إنما ذكر الحر ؛

---

(٤١) الجمهرة ١ :٥٤ .

(٤٢) راجع : التيسير ١٣٨ ، والنشر ٢ :٣٠٤ ، والإتحاف ٢٧٩ ، والسبعة ٣٧٥ .

(٤٣) معاني القرآن للفراء ٢ :١١٢ .

وقال أبو حيان في البحر ٥ :٥٢٣ «قرأ الحرميان وأبو عمرو (ظعنكم) بفتح العين ، وباقي السبعة بسكونها ، وهما لغتان وليس السكون بتخفيف كما جاء في نحو الشَعَر والشَعْر .

(٤٤) انظر اللسان ٤ :٢٧٤٨ (ظعن)

لأن الذين خوطبوا بهذا أهل حر في بلادهم ، فحاجتهم إلى ما يقي الحر أشد ، ﴿ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ أي : دروعا تقيكم بأس الحديد وغيره في الحروب ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ أي : لتكونوا على رجاء أن تسلموا ، ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ ﴾ أي : فلا يلزمك تقصير من أجل توليهم ؛ لأن الذي عليك أن تبلغ إليهم ما أرسلت به ، وتبين لهم إسلامهم ، وزعم قوم أنها منسوخة بآية السيف ، وعن آخرين أنها ثابتة لعدم التنافي بينهما وبين آية السيف ، يعرفون نعمة الله أي : منته عليهم فيما أعطاهم من النعم ، وقيل : نعمة الله محمد ﷺ ، ﴿ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ أي : إذا قيل لهم : من رزقكم قالوا : الله ثم يقولون بشفاعة ألهتنا ، عن ابن عباس ، وعن قتادة يقولون : كان هذا لآبائنا ورثناه نحن ، وعن مجاهد قول الرجل : لولا ولأن كان كذا وما كان كذا[٤٥] .

قوله عز وجل :

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٨٤) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٥) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (٨٦) وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٨٧) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨) ﴾ .

---

(٤٥) راجع : المحرر الوجيز ٣ :٤١٢ ، والتحرير والتنوير ٧ :٢٤٢ .

شهيد ، شاهد من الأنبياء يشهدعليهم ، ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولاهم يستعتبون ، قيل : ولايعرضون للعتبى ، وهو الرضا ، وقيل : لايلتمس منهم عمل ولاطاعة ، وقوله : فلايخفف عنهم ولايؤخرون ، وشركاؤهم الآلهة التي عبدوها من دون الله ، وصفت بذلك ؛ لأنهم جعلوها شركاء في العبادة ، وقيل : لأنهم جعلوا لها نصيبا من أموالهم وقوله : ﴿ **نَدْعُو من دُونِكَ** ﴾ أي : نعبدهم من دونك ، ﴿ **فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ** ﴾ أي : ردت عليهم آلهتهم قولهم : ﴿ **إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾ أي : لم ندعكم/ إلى عبادتنا ، وقيل : لكاذبون في قولكم إنا آلهة ، ١٠٤/أ
وعن الضحاك يريد إجابتهم الملائكة إنكم لكاذبون(٤٦) ، ﴿ **وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ** ﴾ أي : استسلموا بالذل لحكم الله ، وعن ابن عباس : أقروا للّه بالربوبية ، وذهب عنهم ما كانوا يكذبون(٤٧) من أن آلهتهم تشفع لهم ، وقيل : ما كانوا يدعون أن للّه شريكا أو صاحبة أو ولدا ، زدناهم عذابا فوق العذاب ، قيل : إنهم يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة البرد إلى النار ، بما كانوا يفسدون أي : بفسادهم في الأرض .

قوله عز وجل :

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

(٤٦) راجع : المحرر الوجيز ٣ :٤١٤ ، والتحرير والتنوير ٧ :٢٤٧ .

(٤٧) راجع : المحرر الوجيز ٣ :٤١٤ ، والتحرير والتنوير ٧ :٢٤٧ .

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) ﴾ .

﴿ **شَهِيدًا** ﴾ أي : شاهدا عليهم من أنفسهم ، وجئنا بك شهيدا على هؤلاء أي : على قومك ، والتبيان ، البيان ، يقول : هو بيان لكل شيء من أمور الدين بالنصر عليه أو بالإحالة على مايفيد العلم من بيان النبي ﷺ أو اجماع المسلمين أو الاستدلال .

وبشرى ، بشارة للمسلمين ، والعدل : الإنصاف ومجانبة الجور ، والإحسان ، المروءة وترك الاساءة ، ﴿ **إِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ** ﴾ أي صلة الرحم ، والفحشاء : الذنب القبيح ، والمنكر ما تنكره القلوب ، ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ** ﴾ أي : بقسم الله إذا أقسمتم ، عن أبي عبيدة وعن عمر أنّ الوعد من العهد ، ﴿ **وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ** ﴾ أي : لاتنكثوها بعد احكامها ، والكفيل ، الشهيد ، إنّ اللّه عليم بما تفعلون ، لايخفى عليه شيء كان ولا ما هو كائن .

قوله عز وجل :

﴿ **وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣) وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ**

بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٤) ﴾ .

﴿ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴾ أي : ابرام ، أنكاثا واحدها نكث وهو ما نقض من غزل الشعر وغيره ، عن ابن عباس : كانت امرأة من قريش يقال لها ريطة ، كان لها وسوسة وكانت تغزل عند الحجر يومها ، ثم تغدو فتنقضه(٤٨) ، و﴿ أَنكَاثًا ﴾ نصب على المصدر والعامل فيها نقضت ؛ لأنه بمعنى نكثت نكثا ، وأنكاث جمع نكث ، قال الزجاج : أنكاث نصب ؛ لأنه في(٤٩) معنى المصدر ، قوله دخلا بينكم أي : غشا وخيانة ، ونصب ؛ لأنه مفعول له ، والمعنى تتخذونها للغش/ ، والأمة ٤٠ ب
الجماعة ، وأربى أي : أكثر من ربا يربو وقيل : أغنى ، وقوله ، أن تكون أمة (أن) في موضع نصب على حذف الخافض تقديره : بأن تكون أو لأن تكون ، وقوله : هي أربى من أمة ، (هي) مبتدأ و(أربى) في موضع رفع خبر (هي) والجملة [خبر كان](٥٠) ، وأجاز الكوفيون أنْ تكون (هي) فاصلة لا موضع لها من الإعراب وأربى [في](٥١) موضع نصب خبر كان وهو قياس قول البصريين ؛ لأنهم أجازوا أن هي وهو وأنت وأنا وشبه ذلك فواصل لاموضع لها من الإعراب مع كان وإنّ والظن وأخواتهن إذا كان بعدهن معرفة أو مايقرب من المعرفة ، وأربى من أمة هو ما يقرب من المعرفة ، لملازمة (من) لأفعل ولطول الاسم ؛ ولأن (من) وما بعدها من تمام أفعل ، وإنما فرق البصريون في هذه الآية ولم يجيزوا أن تكون (هي) فاصلة ؛ لأن

---

(٤٨) راجع : المحرر الوجيز ٣ :٤١٧ ، ٤١٨ ، والتحرير والتنوير ٧ :٢٦٤ .

(٤٩) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢١٧ .

(٥٠) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

(٥١) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

اسم كان نكرة فلو كان معرفة لحسن وجاز ، والمعنى لا تتخذوها دخلا بأن تكون أمة هي أربى من أمة لتعتبروا بهم ، وقال الفراء : بمعناه لا تغدروا بقوم لقلتهم وكثرتهم[٥٢] ، أو قلتكم وكثرتهم ، وقد عزرتموهم بالإيمان فسكنوا إليها ، بما يبلوكم الله به أي : يختبركم به قيل : بالكثرة وقيل : بالوفاء ، وليبينن أي : ليوضحن الله بنا فذ حكمه لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ، وأمة واحدة أي : أهل دين واحد وهو الإسلام ، ولتسألن عما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر ، وطاعة وعصيان ، ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌ ﴾ أي : تدحض بعد الاستقامة في الدين ، والسوء العذاب ﴿ بِمَا صَدَدتُّمْ ﴾ أي : بصدكم من صددتموه عن دين الله .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) ﴾ .

أي : لا تنقضوا[٥٣] العهد بشيء تأخذونه من عرض الدنيا ، فإنه وإن كان

---

(٥٢) معاني القرآن للفراء ٢ :١١٣ .

(٥٣) (لاتنقضون) كذا في الأصل ، والصواب ما أثبتناه .

عندكم كبيرا قليل ؛ لأن كل ما يفنى قليل ، وما عند الله من الثواب على الوفاء والتمسك بالعهد خير لكم إن كنتم توقنون به ، ولنجزين الذين صبروا على ما أمروا به وعما نهوا عنه بأحسن ما كانوا يعملون من الصبر ، وقرأ ابن كثير وعاصم ولنجزين بالنون والباقون(٥٤) بالياء وهو الاختيار لقربه من ذكر الله تعالى ، من عمل صالحا أي : عملا صالحا ، وحياة طيبة أي : معيشة صافية غير كدرة ، عن ابن عباس : هو الرزق الحلال ، وعن الحسن : القناعة ، وعن قتادة : يعني في الجنة(٥٥) ، وقوله : بأحسن ما كانوا يعملون ، قيل : معناه ينظر إلى أحسن ماعملوه فيثيبه(٥٦) بالحسنى وهي الجنة ، فإذا قرأت القرآن ، أي : إذا أردت أن تقرأ القرآن ، فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وقوله يتولونه أي : يكونون أولياءه في طاعتهم له ، والذين هم به أي : بالله مشركون ، كذا روى عن الضحاك ، وقيل : إن الهاء عائدة على الشيطان ، والمعنى والذين هم من أجله مشركون بالله ، كما يقال : صار فلان بك عالما أي : من أجلك . وقيل : المعنى والذين هم بطاعته فيما يدعو إليه من عبادة الوثن مشركون ، فأتى به على الإيجاز ، إذ كان المعنى مفهوما ، والهاءان في قوله إنه ليس له سلطان ، يعودان على الشيطان وقيل : الأول للحديث(٥٧) .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ

(٥٤) راجع : التيسير ١٣٨ ، والنشر ٢ :٣٠٥ ، والإتحاف ٢٨٠ ، والسبعة ٣٧٥ .

(٥٥) راجع : المحرر الوجيز ٣ :٤١٩ .

(٥٦) (فيثبته) كذا في الأصل والصواب ما أثبتناه .

(٥٧) راجع : المحرر الوجيز ٣ :٤٢٠ ، والتحرير والتنوير ٧ :٢٧٨ .

أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (١٠٣) إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٠٥) ﴾ .

بدلنا أي : نسخنا آية بآية ، بل أكثرهم لا يعلمون صدق ما جئت به ، وروح القدس جبرائيل ، بالحق أي حقا لا مرية فيه ، ليثبت الذين آمنوا ، أي : ليقرأه عليهم فتستقر قلوبهم وتثبت ، وهدى وبشرى ، في موضع نصب على المفعول له ، إنما يعلمه بشر ، عن مجاهد ، تقول قريش إنما يعلم محمدا عبد بن الحضرمي رومى صاحب كتب ، وقيل : إن اسمه جبر ، وقيل بلعام ، وحكى الفراء أن المشركين قالوا : إنما يتقوله من نفسه ويتعلمه من عايش مملوك كان لحويطب بن العزي ، أسلم وحسن إسلامه وكان أعجم[٥٨] ، وقيل : بل قالوا ذلك في سلمان الفارسي ، لسان الذي يلحدون إليه أي : يميلون إليه بأنه يعلم محمدا أعجمي ، وهذا أي : القرآن عربي مبين ، وذكر بأن لسان كما تقول العرب للقصيدة هذه لسان فلان .

قوله عز وجل :

﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٦) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ

(٥٨) معاني القرآن للفراء ٢ :١١٣ .

الْكَافِرِينَ (١٠٧) ﴾ .

﴿ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ ﴾ أي : ارتد عن دينه ، إلا من أكره فخوف بالقتل أي : لم يرتد ، وقلبه مطمئن بالإيمان أي : ثابت عليه وإن نطق لسانه كرها إنما نطق به من الكفر ، و(من) نصب على الاستثناء ، ولكن من شرح بالكفر صدرا أي : فتح له صدره بالقبول ، عن ابن عباس ، ثم نسخ من ذلك واستثنى : إن ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا ، وهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، وعن آخرين ليس ذلك بنسخ ولااستثناء وإنما يتناول الآية من شرح بالكفر صدرا ومات عليه ، فإن لم يذكر في الآية لقيام الدلالة عليه ، وقوله إلا من أكره قيل : عني به عمار بن ياسر ، ومن كفر (من) في موضع رفع على البدل من الكاذبين وقيل : بالابتداء ، والجواب محذوفا قد كفى منه جواب (من) الثاني وهو قوله : من شرح فعليه غضب من الله ، من مبتدأ و(فعليه) الخبر ، ذلك بأنهم استحبوا ، أي : كانت الدنيا الفانية أحب إليهم من الآخرة الباقية .

قوله عز وجل :

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ/ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ٠٥ ب
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١) ﴾ .

﴿ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ أي : ذوو غفلة عن الحق وعما أعد لهم في الآخرة من

العذاب ، وقوله : ﴿ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا ﴾ أي : على شدة البأس والبأساء ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا ﴾ أي : من بعد تلك الفعلة ، وقرأ ابن عامر : فتنوا بفتح الفاء والتاء ، والباقون بضم الفاء وكسر التاء[59] ، فمن قرأ بالفتح فعلى أن المعنى ثم إن ربّك للذين هاجروا مسلمين بعدما عذبوا المسلمين ، ومن قرأ بالضم فالمعنى ثم إنّ ربك للذين هاجروا من المسلمين بعدما عذبوا يراد به عمار وأصحابه ، يوم تأتي كل نفس أي : يأتي كل انسان يجادل عن نفسه ، و(يوم) منصوب على واذكر يوم تأتي ، وقيل : على معنى إنّ ربك من بعدها ، يوم تأتي ، وأنث كُل لتأنيث ما أضيف إليه ، إذ هو معتمد المعنى ، ويروى عن الحسن : أن جهنم يوم القيامة لتزفر زفرة يخر منها كل ملك وصديق ونبي وشهيد جاثيا على ركبته حتى يقول إبراهيم : رب نفسي لاأسألك اليوم غيرها ، وتوفى كل نفس ، أي تجازي على عملها أوفى جزاء ، وهم لايظلمون ، أي : لايزاد بهم من إساءة المسيء ولا ينقص من إحسان المحسن .

قوله عز وجل :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٥) ﴾ .

---

(٥٩) راجع : التيسير ١٣٨ ، والنشر ٢ :٣٠٥ ، والإتحاف ٢٨٠ ، والسبعة ٣٧٦ .

آمنة ذات أمن يعني مكة ، لا يغار عليها كما تفعل العرب ، وكانوا يتغاورون ، مطمئنة ، أي : لاتنتقل كما ينتجع العرب للخصب بالنقلة من مكان إلى مكان ، وفي واحد الأنعم ثلاثة أقوال ، الأول : نِّعْمَة وأَنْعُم ، كشدَّة وأشُدّ ، الثاني : نعَمُ وأَنْعُم ، كود وأود ، الثالث : نعُمْاَن وأَنْعُمُ ، كَبأسَاء وأَبْؤُسٌ ، فأذاقها الله لباس الجوع ، يقال : إنهم ابتلوا بالجوع سبع سنين ، حتى أكلوا العظام المحرمة والجيف ، والخوف من بعوث رسول الله ﷺ وسراياه ، وأصل الذواق بالفم ، ويوضع موضع الابتلاء استعارة ؛ لأنه يجد ذلك وجدان الذائق ، وذكر لباس الجوع ؛ لأنه يظهر عليهم من الهزال وشحوب اللون وسوء الحال ما هو كاللباس ، ﴿ **بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ أي : بصنيعهم الشيء ، وجاز يصنعون كأن المعنى على أهل القرية ، ولقد جاءهم أي : أهل مكة العذاب ، عذاب السيف والقتل ، ﴿ **فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ** ﴾ أي : أعطاكموه ، عن ابن عباس : يعني من الغنائم واشكروا نعم الله بالرزق الحلال ، وقيل : بالإسلام ، ﴿ **فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ** ﴾ أي : لا باغيا على إمام ولا عاديا على أمته ، فإن الله غفور رحيم دل على أنه لا يعاقبه ./ ٥٦/أ

قوله عز وجل :

﴿ **وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٨) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ**

رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٩) ﴾ .

ولا تقولوا لما تصف (ما) بمعنى المصدر ، و(الكذب) منصوب ؛ لأنه مفعول والتقدير : ولاتقولوا لوصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، قيل : يريد قولهم : ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزوجنا ، ونحو ذلك من أقاويلهم ، لتفتروا على الله الكذب فيما تقولونه ، متاع قليل أي : متعاعهم بهذا الذي فعلوه متاع قليل ، ومن رفع (الكذب) وضم الكاف والدال جعله نعتا للألسنة . . .وقرأ الحسن وطلحة ومعمر[٦٠] (الكذب) بالخفض وفتح الكاف ، جعله نعتا لـ (ما) أو بدلا منها[٦١] وعلى الذين هادوا أي : اليهود حرمنا ماقصصنا أي : ماذكرناه في سورة الأنعام ، ثم إنّ ربّك للذين عملوا السوء ، عن ابن عباس : هو الشرك قبل المعرفة بالله ، قال : وعن مجاهد ، كل عامل بمعصية الله جاهل حين يعملها ، ثم تابوا أي : أقلعوا من بعد ذلك .

قوله عز وجل :

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠)

---

(٦٠) ذكره الخزرجي في من اسمه (معمر) بالتشديد ، وقال : معمر بن سليمان النخعي أبو عبدالله الرقي ، مات سنة ١٩١هـ ، وذكر ابن منظور أنه من الرواة يجمع الأخبار عن الأعراب ، ويرويها الأصمعي عنه .
راجع : خلاصة تذهيب الكمال ٣ :٤٨ ، واللسان (خمر) .

(٦١) راجع :الإتحاف ٢٨١ ، ومختصر البديع ٧٣ ، والبحر ٥ :٥٤٥ ، قال أبو حيان : وقرأ الحسن وابن يعمر وطلحة والأعرج وابن أبي اسحق . . .بكسر الياء ، وخرج على أن يكون بدلا من (ما) والمعنى الذي تصفه ألسنتكم الكذب ، وأجاز الزمخشري وغيره أن يكون الكذب بالجر صفة لما المصدرية .

شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣) إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤) ﴾ .

كان أمة أي : معلما للخير ، عن ابن مسعود ، وعن مجاهد ، كان مؤمنا وحده والناس كفار كلهم ، وقيل : جعل أمة لقيام الأمة به ، قانتا لله مطيعا له ، وقيل : هو الذي يداوم على العبادة لله ، حنيفا أي : مائلا إلى الإسلام غير زائل عنه وقيل : أخذ بالختانة ، ولم يك من المشركين ، الذين يجعلون لله شريكا ، شاكرا لأنعمه ، أي لنعماء الله عليه فيما أتاه .

و(حنيفا) حال من المضمر المرفوع في اتبع ، ولايحسن أن يكون حالا من إبراهيم ؛ لأنه مضاف إليه . وآتيناه في الدنيا حسنة أي : نبوة ، عن الحسن ، وعن قتادة تنويه الله تعالى بذكره حتى ليس أحد من أهل دين إلا وهو يتولاه ويرضاه ، ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ أي : من الذين يدخلون الجنة ، وفي هذا ترغيب في الصلاح ليكون صاحبه في جنبه إبراهيم ، ومدح له إذ شرفت جملة هو منها ، إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه ، عن ابن جبير قال : باستحلالهم إياه ، وعن مجاهد : أرادوا الجمعة فجعلوا السبت مكانه ، وقال الزجاج : الكلام يدل على أنهم ألزموه أمد نبوة موسى عليه السلام ، وجاء في التفسير أنه حرمه بعضهم وأحله بعضهم ، وقوله فيما كانوا فيه يختلفون ، أي تنازعون .

قوله عز وجل :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا/ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ . ١٠٦ ب

أي : ادع إلى سبيل ربك أي : إلى دين ربك ، والحكمة : النبوة ، والموعظة الحسنة القرآن ، وقول بالتي هي أحسن ، أي : لا إله إلا الله ، عن ابن عباس ، وذهب قوم إلى أنها منسوخة بآية السيف ، وقيل : هي محكمة ؛ لأنها إنما وإن تجادلهم غير فظ ولاغليظ القلب ، وذلك لاينافي آية السيف[٦٢] ، ﴿ **وَإِنْ عَاقَبْتُمْ** ﴾ أي : قابلتم على صنع وقع من أعدائكم ، فقابلوا مثل ماصنعوا بكم ، وسمى الأول عقوبة وإنما العقوبة الثاني ، لازدواج الكلام ؛ ولأن الجنسين في الفعل بمعنى واحد ، وذكر أنه لما كان يوم أحد مثّل المشركون بقتلى المسلمين فوقف رسول الله ﷺ على حمزة وقد مُثّل به فقال : أما والذي أحلف به لأمثلن بسبعين مكانك فنزلت هذه الآية فكَفّرَ النبي ﷺ عن يمينه ، وكَفّ عما أراد ، حُكى عن ابن عباس : أنه مسنوخ بآية السيف ، وعن عطاء ابن يسار : أنه منسوخ بقوله تعالى ﴿ **وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ** ﴾ ، وعن مجاهد وابن سيرين : أنه غير منسوخ وهو الأشبه ؛ لأنه لم يأمرهم بالعقوبة فينسخه بالصبر ، ولاهو مناف لآية السيف ، ولئن صبرتم لهو خير

---

(٦٢) سبق ذكرها .

للصابرين ، هو مثل (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ، قال الفراء :[٦٣] أمره بالصبر عزما ، وقال غيره : يريد اصبر فإنّ اللّه سينصرك ويظفرك ، وما صبرك إلا بالله أي : بمعونة الله ، ولاتحزن عليهم أي : على من عصاك ولا يتبعك ، ودل على ذلك قوله يمكرون ، وقيل : الضمير للشهداء الذين نزل فيهم ، وإن عاقبتم إلى آخر السورة ، أي : لا تحزن على قتل الكفار إياهم ، ولاتك في ضَيْق ، تخفيف ضيق كما يقال : ميِّت ومَيْت ، مما يمكرون أي : من مكرهم ، وقرأ ابن كثير : في ضِيق بكسر الضاد ، وكذلك في النمل[٦٤] والباقون بفتح الضاد فيهما[٦٥] ، فقال قوم : هما لغتان بمعنى واحد ، وقال آخرون : الضيق بالفتح ما ضاق عنه صدرك ، والضيق يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب وأشباه ذلك[٦٦] ، إن الله مع الذين اتقوا أي : ماحرم الله عليهم ، والذين هم محسنون فيما افترض عليهم ، وقيل : يريد الذين اتقوا الشرك ، والذين هم موحدون ، ومعنى أنّ اللّه معهم أي : ناصرهم .

---

(٦٣) معاني القرآن للفراء ٢ :١١٥ .

(٦٤) النمل آية ٧٠ .

(٦٥) راجع : التيسير ١٣٩ ، والنشر ٢ :٣٠٥ ، والإتحاف ٢٨١ ، والسبعة ٣٧٦ .

(٦٦) راجع اللسان (ضيق) ٤ :٢٦٢٧ .

سورة بني إسرائيل

سورة بني إسرائيل[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) ﴾

سبحان الله تنزيه لله من السوء ، وهو مروى عن النبي ﷺ ، وانتصب على المصدر ، كأنه وضع موضع : سبحت لله تسبيحا . .وهو معرفة إذا أفرد وفي آخره زيادتان الألف والنون فامتنع من الصرف للتعريف وللزيادتين .

وحكى سيبويه أن من العرب من ينكره فيقول : سبحانا بالتنوين .

وقال أبو عبيدة انتصب على النداء كأنه قال : ياسبحان الله ياسبحان الذي[2] ، ويقال : إنما قيل ليلاً ؛ لأنه بمعنى بعض ليل على تقليل وقت الإسراء من المسجد الحرام .

عن الحسن وقتادة كان في نفس المسجد الحرام ، وقيل كان في بيت أم هاني ، وجاز ذلك ؛ لأن الحرم كله مسجد ، إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس ، وقيل

---

(١) هي سورة الإسراء .

(٢) الكتاب ١ :٣٢٢، ٣٢٦ .

له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ، الذي باركنا حوله أي : بالثمار والأنهار ، لنريه من آياتنا ، أي : من العجائب التي فيها اعْتِبَارٌ ، وقيل : أرى الأنبياء حتى وصفهم/ ، إنه هو السميع أي : السامع قول عباده ، البصير بأعمالهم . ١٠٧/أ

عن الحسن قال : صلى النبي ﷺ المغرب في المسجد الحرام وسرى إلى بيت المقدس ليلا ، ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام .

فلما أخْبَر به المشركين كذبوا ذلك ، وقالوا : يسير مسيرة شهر في ليلة واحدة ، وعن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول : لما كذَبتني قريش قُمْت في الحِجْر فجلى اللّه لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه ، وفي حديث آخر أنهم قالوا : فإن لنا إبلا في طريق الشام فأخبرنا بأمرها ، فقال : تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق ، فغدوا في ذلك اليوم يستقبلونها فقال قائل : هذه والله الشمس قد طلعت ولم تأت ، فقال آخر : هذه واللّه العير يقدمها جمل أورق كما قال محمد ، ثم لم يؤمنوا .

﴿ **وَجَعَلْنَاهُ هُدًى** ﴾ أي : دللناهم به على الهدى ، ووكيلا ، ربا ، عن ابن عباس ، وشريكا ، عن مجاهد ، ويقال : كافيا ، والمعنى واحد ، أي : لاتتوكلوا على غيري ، وقرأ أبو عمرو : ألا يتخذوا بالياء (و) الباقون بالتاء[٣] .

فمن قرأ بالياء ، فعلى معنى جعلناه هدى لبنى إسرائيل ، لأن لايتخذوا ، ومن قرأ بالتاء فعلى ، وقلنا لهم لاتتخذوا ، وعلى ، وآتينا موسى الكتاب ألا تتخذوا .

---

(٣) (و) زيادة من عندي ، رجع : التسير ١٣٩ ، والنشر ٢ :٣٠٦ ، والإتحاف ٢٨١ ، والسبعة ٣٧٨ .

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا ﴾ أي : في أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يخلق ، وإنما ذكروا بنعم اللّه عندهم ، أنه أنجى آباءهم من الغرق و(ذرية) مفعول ثان على قراءة من قرأ بالتاء ، و(وكيل) مفعول أول ، وهو مفرد معناه الجمع ، واتخذ يتعدى إلى مفعولين مثل قوله ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾[(٤)] .

ويجوز نصب (ذرية) على النداء ، فأما من قرأ يتخذوا بالياء فذرية مفعول ثاني لاغير ؛ لأن الياء للغيبة والنداء في الخطاب فلايجتمعان ، إلا على بُعْد ، وقيل : (ذرية) في القراءتين بدل من وكيل ، وقيل نصب على اضمار أعنى .

و(أن) في قوله أنّ لايتخذوا في قراءة من قرأ بالياء في موضع نصب على حذف الخافض أي : لأن لايتخذوا .

فأما من قرأ بالتاء فتحتمل أنْ ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن لايكون لها موضع من الإعراب ، وهي التفسير بمعنى أي ، فيكون (لا) نهيا ويكون معنى الكلام قد خرج فيه من الخبر إلى النهي ، والوجه الثاني : أن تكون (أن) زائدة ، ليست للتفسير ويكون الكلام خبرا بعد خبر على اضمار القول ، تقديره : وقلنا لهم لاتتخذوا ، والوجه الثالث : أن تكون (أن) في موضع نصب ، و(لا) زائدة وحرف الجر محذوف مع أن تقديره : وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ، أي : كراهة أن تتخذوا .

إنه كان عبدا شكورا ، أي : كثير الشكر لله تعالى .

---

(٤) سورة النساء آية ١٢٥ .

قوله عز وجل :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ[٥] /وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا ١٠٧/ب
تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ .

﴿ قَضَيْنَا ﴾ أي : أعلمناهم ، وقيل : قضينا عليهم في الكتاب ، ﴿ وَلَتَعْلُنَّ ﴾ أي : لتتعظمن ، و﴿ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ أي : عقوبة أولى المرتين ، وهو أول الفسادين وذلك فيما ذكره السدى[٦] قيل : يحيى بن زكريا ، بعثنا عليكم عبادا لنا ، يعني طالوت وجنوده وعن السدي بعث الله ملكا للنبط يدعا سنحاريب لبعث الجنود فتحصنت بنو اسرائيل ، فتلطف بختنصر حتى دخل المدينة ، فسمعهم يقولون لو علم عدونا بنا قذف الله في قلوبنا من الرعب ما أرادوا قتالنا فرجع إلى الملك وقال : ليس القوم بشيء ، فبعثه الملك إليهم ، فقتلهم في الدور ، وذلك قوله فجاسوا خلال الديار .

---

(٥) مابين القوسين ساقط من الأصل .

(٦) معاني القرآن للفراء ٢ :١١٦ .

و ﴿ خِلالَ ﴾ نصب على الظرف ، يقول : قتلوكم بين بيوتكم ، وطافوا في خلال الديار ، هل بقى أحد لم يقتلوه .

والجوس طلب الشيء باستقصاء ، يعني ديار بيت المقدس .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ ﴾ أي : الدولة عليهم يعني قتل داود جالوت ، وقيل : على بختنصر فقتل وعاد إلى بني إسرائيل ملكهم .

والنفير : العدد وأصله من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته ، والنفير والنافر واحد ، كقدير وقادر ، ويجوز أن يكون النفير جمع نفر ، كما قالوا العبيد ، وهو منصوب على التمييز(٧) .

﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ ﴾ أي : إن أطعتم الله فيما بقى عفا عنكم المساويء المتقدمة ، (وإن عصيتم الله فلها) أي : فعلى أنفسكم يقع الوبال وقيل : المعنى وإن أسأتم فإليها ، كقوله ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾(٨) أي إليها .

وقرأ ابن عامر وحمزة وأبوبكر ، ليسوء بالياء وفتح الهمزة ، وقرأ الكسائي بالنون وفتح الهمزة ، والباقون بالياء وضم الهمزة(٩) وواو بعدها ، فمن قرأ بالياء وفتح الهمزة أراد ليسوء الله أو ليسوء العذاب أو الوعد .

ومن قرأ بالنون حمله على قوله : وجعلناكم أكثر نفيرا ، ليتسق اللفظ على

---

(٧) قبل ذلك كان يقول : التبيين أو التفسير ، وهما مصطلحان كوفيان .

(٨) سورة الزلزلة آية ٥ .

(٩) راجع : التيسير ١٣٩ ، والنشر ٢ :٣٠٦ ، والإتحاف ٢٨٢ ، والسبعة ٣٧٨ .

سياق واحد مع اشتمال ذلك على المعاني المذكورة فيها ؛ لأن الله تعال هو الفاعل لجميع ذلك على الحقيقة .

ومن قرأ بالياء وضم الهمزة والواو فعلى ليسوها هؤلاء القوم ، وحجته أنها في المصحف بألف بعد الواو ؛ (و)[10] لأن بعدها وليدخلوا وليتبروا فدل على أنه جماع ، والمعنى ، ليقبحوا وجوهكم ، وجواب إذا محذوف ، والتقدير : بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ، والمسجد مسجد بيت المقدس .

﴿ وَلِيُتَبِّرُوا ﴾ أي : يدمروا ماعلوا ، أي : في حال علوهم وما والفعل مصدر ، أي : وليتبروا علوهم أي : وقت علوهم ، أي : ولتهلكوا ويفسدوا ، ومن يمكنهم ، فهو بمنزلة جئتك مقدم الحاج ، أي : وقت ذلك ، وقيل : ليدمروا الذي علوه تدميرا .

ويقال لكل شيء منكسر من الزجاج والحديد والذهب تبر .

عسى ربكم أن يرحمكم ، (أن) في موضع نصب ، والرحمة هنا بعث محمد ﷺ ، وعسى من الله تعالي واجبة ، فقد كان ذلك ، عن ابن جبير : فرحمهم ورد إليهم ملكهم ، و﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ ﴾ أي : بالمعصية عدنا بالعقوبة ، عن قتادة : فعادوا فبعث الله عليهم المؤمنين يذلونهم بالجزية والمحاربة إلى يوم القيامة .

وحصير ، محبس من قولك : حصرت الرجل إذا حبسته .

---

(١٠) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

قوله عز وجل :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠) وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً (١١) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً (١٢) ﴾(١١) .

﴿ يَهْدِي لِلَّتِي ﴾ أي : للحال التي هي أقوم الحالات ، وهي شهادة أن لا إله إلا الله ، والإيمان برسله والعمل بطاعته .

﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ﴾ عطف على أن الأولى ، وتكون على معنى ويبشر الذين لايؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذابا أليما ، ويدع الإنسان بالشر ، حذفت الواو من يدع من الخط وهو موضع رفع ؛ لأنها تسقط في الوصل لالتقاء الساكنين .

و﴿ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ﴾ نصب على المصدر ، وفي الكلام حذف تقديره : دعاء مثل دعائه بالخير ، ثم حذف الموصوف وهو دعاء ، ثم حذفت الصفة المضافة وقام المضاف إليه مقامها .

يريد أن الإنسان قد يدعو على نفسه وأهله وولده بالشر غضبا كما يدعو لنفسه

---

(١١) ما بين القوسين ساقط من الأصل .

بالخير ، فلايستجاب له في الشر ، وذلك من نعم الله تعالى عليه ، وعن ابن عباس : يعني النضر بن الحارث قال ﴿ **اللَّهُمَّ إن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا** ﴾[١٢] الآية ، فأجيب له فضربت عنقه صبرا ، وكان الإنسان عجولا ، ذا عجلة يستعجل بالشر إذا غضب ، وعن عكرمة : لما نفخ الروح في آدم ، ذهب ينهض قبل أن تصير الروح في رجليه .

﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ** ﴾ أي : علامتين يدلان على أن خالقهما واحد ، وعن ابن عباس : يعني شمسين فيهما ضياء ، وخالف بينهما ليعرف الليل من النهار ، والأيام والشهور والسنون ، فمحونا آية الليل ، عن علي عليه السلام : هو اللطخ في القمر ، وقال الزجاج : أي جعلنا آية الليل دليلة عليه بظلمته[١٣] ، وقيل : جعلناها لايبصر بها المرئيات كما لايبصر بما محي من الكتاب ، ﴿ **وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً** ﴾ أي : مضيئة لتبصروا كيف تتصرفون في أعمالكم ، وكل شيء فصلناه أي : بيناه ، لايلتبس معناه بغيره ، ونصب (كل) بفعل مضمر ، الذي ظهر تفسيره ، المعنى وفصلنا كل شيء .

قوله عز وجل :

﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**

(١٢) سورة الأنفال آية ٣٢ .

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٣٠ .

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾﴾ .

طائره سعادته وشقاوته ، وما قدره الله جل ثناؤه له وعليه .

وقال الزجاج : مايتطير من مثله من شيء عمله[١٤] ، كما قال ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[١٥] ، وقال غيره : جعل عمله من خير أو شر كالطائر الذي يجيء من ذات اليمين فيتبرك به ، والطائر الذي يجيء من ذات الشمال فيتشاءم به على مخاطبتهم بما يستعملون ، فأضافه إلى العنق ، لأن ما يزين من طوق أويشين من غل يضاف إلى الأعناق ، و(كتابا) نصب بيخرج ومعناه : ونخرج له طائره كتابا ، يلقاه منشورا أي : غير مطوي ، وهو منصوب على الحال .

وقرأ ابن عامر : يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف ، والباقون بفتح الياء واسكان اللام وتخفيف القاف[١٦] وهما متداخلان في المعنى ؛ لأنه لايلقاه حتى يلقاه وإذا لقيه فهو يلقاه[١٧] .

أقرأ كتابك ، أي : يقال له اقرأ كتابك ، كان قتادة يقول : يقرأه من لم يكن في الدنيا قارئا . وحسيبا قيل حاسبا ومحاسبا ، وقيل شهيدا (وحسيبا) نصب على

---

(١٤) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٣٠ .

(١٥) سورة النحل آية ٢٥ .

(١٦) التيسير ١٣٩ ، والنشر ٢ :٣٠٦ ، والإتحاف ٢٨٢ ، والسبعة ٣٧٨ .

(١٧) جاء في اللسان (لقا) ٥ :٤٠٦٦ ، تَلَقّاه أي استقبله ، وفلان يتَلَقى فلان ، أي : يستقبله ، وقوله تعالى ﴿إذ تلقونه بألسنتكم﴾ أي يأخذ بعض عن بعض ، ويحتمل أن يكون يلقي بمعنى يتلقى ويتعمل ويتواصى به ، ويدعى إليه من قوله تعالى ﴿وما يلقاها إلا الصابرون﴾ أي مايعلمها وينبه عليها .

الحال وعلى البيان[18] إن شئت . (بنفسك) في موضع رفع وإن كان مجرروا بالباء ، وكان الحسن يقول : أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك . والوزر الأثم ، وفي معنى ذلك قولان ، الأول لايؤخذ أحد بذنب غيره ، والثاني لايجوز لأحد أن يعمل الإثم ؛ لأن غيره عمله .

وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ، أي : حين يبين ما به نعذب ، وما من أجله ندخل الجنة .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ [فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً (١٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (١٧) مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ][19] ثُمَّ جَعَلْنَا /لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً (١٩) كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً (٢٠) ﴾ . ١٠٨ ب

المترف المنعم ، وفي تأويل ذلك قولان ، أحدهما أمرناهم بالطاعة ففسقوا ؛ لأن المترف إذا أمر بالطاعة خالف إلى الفسوق ، قال أبو اسحق : ومثله أمرتك فعصيتني[20] ، والثاني كثّرنا مترفيها ففسقوا فيها ، يقال : أمر الشيء إذا كثر وآمرته

(١٨) استعمل هنا البيان بدلا من التمييز .

(١٩) ما بين القوسين ساقط من الأصل .

(٢٠) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٣٢ .

وامرته وأمرته بالتخفيف إذا كثرته[٢١] ، ومنه قول النبي ﷺ : خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة[٢٢] أي كثيرة النتاج ، والكثرة هاهنا يصلح أن يكون في العدد ، وأن يكون في الجدة واليسار . فحق عليها القول أي : وجب عليهم العذاب ، فدمرناها أي : أهلكناها . وكم أهلكنا من القرون ، أي : أهلكنا عددا كبيرا ، كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم . من كان يريد العاجلة أي : يريد بعمله الدنيا ، عجلنا له ، أي : عجل اللّه له لمن أراد أن يعجل له ما يشاء . ويصلاها أي : يلزمها ، ومدحورا أي : مباعدا من رحمة اللّه . يقال : دحرته دحرا ودحورا إذا باعدته عنك . وقوله : وسعى لها سيعها ، أي : عمل لها عملها . وقوله : مشكورا أي : مضاعفا . وعن قتادة شكر لهم حسناتهم وعفا لهم عن سيئاتهم و(كلا) نصب بنمد ، و(هؤلاء) بدل (كل)[٢٣] من كل والمعنى : يعطى المؤمنين والكافرين من عطاء ربك في الدنيا ، والمحظور ، الممنوع .

قوله عز وجل :

﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (٢١) لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً (٢٢) ﴾

---

(٢١) جاء في اللسان (أمر) ١ :١٢٦ ، قرأ أكثر القراء (أمرنا) ، وروى عن نافع آمرنا ، بالمد ، وسائر أصحاب نافع رووه عنه مقصورا ، وروى عن أبي عمرو : أمّرنا بالتشديد ، وسائر أصحابه رووه بتخفيف الميم وبالقصر ، عن الفراء : من قرأ أمرنا خفيفة فسرها بعضهم أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا فيها ، وقرأ الحسن آمرنا وأمرنا .

راجع : المحتسب ٢ :١٦ .

(٢٢) رواه ابن الأثير في النهاية ١ :١٣ ، المأبورة : الملقحة ، السكة : الطريقة المصطفة .

(٢٣) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

أي فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا والآخرة ، أعلى منازل . و(كيف) في موضع نصب بفضلنا ، ولا يعمل ، وفيه نظر ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . و(أكبر درجات) خبر الابتداء وهو الآخرة و(درجات) نصب على البيان ومثله تفضيلا . وقوله مذموما مخذولا ، أي : معيبا غير منصور . وعن قتادة : مذموما مخذولا في عذابه . وفيمن خوطب بهذا الخطاب وجهان ، الأول خطاب النبي ﷺ ، والمعنى عام لجميع المكلفين . والثاني خطاب الانسان كأنه قيل : لا تجعل أيها الإنسان . وقيل إن قوله : فتقعد يراد به الذل والعجز ، كما قال

واقْعُد فإنّك أنْتَ الطَاعِمُ الكاسي (٢٤)

قوله عز وجل :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) ﴾ .

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ أي : أمر ألا تعبدوا إلا إياه ، و(الباء) في بالوالدين تتعلق بقضى أو بأوصى محذوفا ، والمعنى متقارب ، وقرأ حمزة والكسائي : يبلغان

---

(٢٤) عجز للحطيئة من ديوانهم ص ٥٣ . ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت . وصدره :
دع المكارم لا ترحل لبغيتها

بالألف وكسر النون ، والباقون بفتح النون من غير ألف[٢٥] ، فمن قرأ بالألف فلأن الوالدين قد ذكرا قبله ، وارتفع أحدهما أو كلاهما على البدل من الضمير في يبلغان ، ومن قرأ بغير ألف فعلى أنه لاضمير فيه ، وارتفع أحدهما به وكلاهما عطف عليه ، وقرأ حمزة والكسائي كلاهما بالإمالة ؛ لأن لها رجوعاً إلى الياء[٢٦] تقول : إذا سميت رجلا بكلا ثم ثنيته كليان ، وقرأ الباقون بغير إمالة ؛ لأن الألف فيه تجري مجرى ألف الاثنين ، وألف الاثنين لاتمال ، وأف كلمة تدل على الضجر أي : لاتقل لهما كلاما تتبرم فيه بهما ، وقيل : معناها النتن أي : يكون منهما إذا أسنا الحديث فلا تقذرهما كما كانا لا يقذرانك .

وقرأ ابن كثير وابن عامر : أف بفتح الفاء ، ونافع وحفص مكسورة الفاء منونة ، والباقون مكسورة/ غير منونة[٢٧] ، وكذلك اختلافهم فيها حيث وقعت ، ١٠٩ أ
وكل ذلك لغات فيها[٢٨] وهي غير متمكنة بمنزلة الأصوات ، وإذا لم تنون فهي معرفة ، وإذا نونت فهي نكرة بمنزلة غاق وغاق في الصوت ، والكسر لالتقاء الساكنين والفتح كذلك أيضا ، لثقل التضعيف وخفة الفتحة والكسر مع عدم التنوين أعرف اللغات وأكثرها ، ولاتنهرهما أي : لاترفع عليهما صوتك ولاتغلظ

---

(٢٥) راجع : التيسير ١٣٩ ، والنشر ٢ :٣٠٦ ، والإتحاف ٢٨٢ ، والسبعة ٣٧٨ .

(٢٦) راجع : التيسير ٤٦ ومابعدها (الإمالة) ، والنشر ٢ :٧٩ ومابعدها ، والإتحاف ٢ :٢٨٢ .

(٢٧) التيسير ١٣٩ ، والنشر ٢ :٣٠٦ ، والإتحاف ٢٨٣ ، والسبعة ٣٧٩ .

(٢٨) أف : كلمة تضجر ، ومن أوجهها : أف له ، وأفْ ، وأُف ، وأفا ، وأف ، وعن بن جني : أما أف ونحوه من أسماء الفعل كهيهات في الجر فمحمول على أفعّال الأمر ، وكان الموضع في ذلك إنما هو لصه ومه ورويد ونحو ذلك ، ثم حمل عليه باب أف ونحوها من حيث كان اسما سُمّي به الفعل ، اللسان (أفف) ١ :٩٥ .

لهما القول ، والقول الكريم السليم من الجفوة ، ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ أي : ألن جانبك متذللا لهما من مبالغتك في الرحمة لهما ، وقل رب ارحمهما ، ذهب قوم إلى أن هذا منسوخ بقوله تعالى : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾[29] وقال آخرون ليس هذا بمنسوخ وإنما هو على الخصوص .

﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ أي : في ضمائركم ، عن ابن جبير هي في البادرة تكون من الرجل إلى أبيه ولايريد بذلك إلا الخير ، والأواب من أب يؤوب إذا رجع ، وقيل : هو الراجع إلى الله في كل ما أمر به والمقلع عن كل مانهي عنه .

قوله عز وجل :

﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا (٢٦) إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا (٢٧) وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا (٢٨) ﴾ .

﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ أي : حظه من الصلة وقيل : إنه يعني به ذو قرابة الرسول ، وقيل : ذو قرابة الإنسان وهو أشبه ؛ لأنه متصل ببر الوالدين ، والمسكين وابن السبيل ، أي : آتهما حقهما من الصدقة المسماة لهما ، والتبذير تفريق المال بالإسراف ، وقيل : هو انفاق المال في غير حقه ، وعن مجاهد : لو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، أي : يفعلون ما سول لهم

(٢٩) سورة التوبة آية ١١٣ .

الشيطان ، فهم إخوانهم باتباعهم آثارهم .

وإما تعرضن أي : وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل لطلب رزق من ربك فقل لهم قولا لينا سهلا ، يرزقنا الله وإياكم من فضله ، ويقال تأويله أنه ييسر عليهم فقرهم بدعائه ، وقيل : يعني به العدة ، وعن ابن زيد[٣٠] تعرضن عنهم إذا خشى أن يتقووا بالعطية على معاصي الله ويكون ابتغاء الرحمة من الله بالتوفيق للتوبة .

قوله عز وجل :

﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١) وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (٣٢) وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣) ﴾ .

﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ﴾ أي : لاتمسكها عن الإنفاق ، ولاتطلقها بالإسراف فتكون قد بالغت في الحمل على نفسك وحالك ، حتى تصير بمنزلة من حسرته ، والحسير والمحسور الذي قد بالغ في التعب والإعياء ، وعن قتادة نادما على فرط منك .

---

(٣٠) أحمد بن محمد بن زيد ، أبوجعفر ، من أهل الكوفة ، من كتبه : الجامع ، النوادر ، توفي سنة ٢٢١هـ ، راجع : الأعلام ١ :٢٠٣ .

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ/ الرِّزْقَ﴾ أي : يوسعه لمن يشاء ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ أي : ١٠٩ ب
يضيق على من يشاء ، والإملاق الفقر ، وكانوا يدفنون البنات إذا ولدن خوفا من الفقر ، فضمن الله لهم رزقهم ، وفي موضع ﴿تَقْتُلُوا﴾ وجهان ، النصب بالعطف على أن لاتعبدوا ، والجزم بالنهي ، وخشية مفعول له ، والخطأ الإثم ، وقرأ ابن كثير ، خطاء بكسر الخاء وفتح الطاء ممدودة ، وقرأ ابن عامر بفتح الطاء والخاء غير ممدودة ، والباقون بكسر الخاء واسكان الطاء غير ممدودة[٣١] ، فمن قرأ بهذه القراءة فلأن معناه الإثم ويقال منه : خطيء مثل أثم إثما ، ومن قرأ بفتح الخاء فعلى أنه مصدر من خطيء والخطأ الإثم ، ومن قرأ بكسر الخاء والمد فعلى أنه مصدر لذلك على فعال ، مثل قام قياما وما أشبهه ، ويجوز أن يكون مصدر خاطأت ، ولاتقربوا الزنا ، أي ولاتأتوا السفاح ، ومن قصر الزنا جعله من زَنَى يَزْني ، ومن مده جعله مصدر زَانَى يُزَاني مزاناة وزناء[٣٢] .

والفاحشة القبيح من الفعل ، وساء سبيلا ، أي : ساء الزنا سبيلا ، ونصب سبيلا على التمييز .

قوله : ﴿إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ أي : بما أخذ به قبلها من كفر بعد إيمان أوزنا بعد احصان أو قتل نفس حرام ، ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ أي : من غير أن يأتي بإحدى هذه الثلاث ، و(مظلوما) نصب على الحال ، ووليه الذي يلي أمره ويقوم مقامه في ماله واحدا كان أو جمعا ، والسلطان ، الحجة ، وعن ابن عباس ينصره السلطان

---

(٣١) راجع : التيسير ١٤٠ ، والنشر ٢ :٣٠٧ ، والإتحاف ٢٨٣ ، والسبعة ٣٧٩ .

(٣٢) راجع : اللسان «زنى» ٣ :١٨٧٥ .

حتى تنصفه من ظالمه ، وقيل : سلطانا في الاقتصاص أو العفو ، أو أخذ الدية ، ولاتسرف في القتل ، عن مجاهد : القائل الأول ظلما هو المسرف .

وعن طلق بن حبيب(٣٣) لايقتل غير قاتله ولايمثل به ، (وإنه) أي : إن وليه كان منصورا ؛ لأنه ظُلم ، وقد تكون الهاء للمقتول نفسه وتكون للقتل ؛ لأنه فعل فجرى مجرى الدم ، وقرأ حمزة والكسائي فلاتسرف بالتاء ، والباقون بالياء(٣٤) ، فمن قرأ بالتاء فعلى أن المعنى فلاتسرفوا في القتل ، وشاهده قراءة عبدالله وأُبَيّ فلاتسرفوا(٣٥) ، ومن قرأ بالياء فعلى أن المعنى فلايسرف الولى في القتل ؛ لأن ذكره قد تقدم .

قوله عز وجل :

﴿ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴿٣٥﴾ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴿٣٦﴾ ﴾ .

قوله بالتي أحسن قيل : هي حفظه عليه حتى يبلغ أشده ، قيل : هو أن يؤنس

---

(٣٣) طلق بن حبيب الوفي النجيب ، المتعبد اللبيب ، كان مشهور بالأدعية ، وهو تابعي روى عن ابن عباس ، [الحلية ٣ :٦٣-٦٥] ، طلق بن حبيب العنزي البصري ، كان ممن يخشى الله ، وكان يقول : أشتهي أن أقوم حتى تشتكي قدمي ، قتله الحجاج هو وسعيد بن جبير [خلاصة التهذيب ٢ :١٣] .

(٣٤) راجع : التيسير ١٤٠ ، والنشر ٢ :٣٠٧ ، والإتحاف ٢٨٣ ، والسبعة ٣٨٠ .

(٣٥) لم ترد قراءة عبدالله هذه في المصاحف لابن أبي داود ونسبها ابن خالويه لأُبَيّ ، راجع : مختصر البديع ٧٦ ، والبحر ٦ :٣٤ .

منه الرشد مع أن يكون بالغا ، ويقال : إنما خصّ اليتيم بهذا الذكر ؛ لأنه إلى ذلك أحوج والطمع في مثله أكثر ، وأوفوا بالعهد قيل : في الوصية بمال اليتيم ، وقيل : كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد ، إن العهد كان مسئولا .

قيل : يسأل فيقال : لِمَ نقضت؟ تبكيتا لناقضه ، كما تسأل الموؤدة بأي ذنب قتلت ، وقيل : يعني مسئولا عن الجزاء ، لكنه حذف ؛ لأنه مفهوم ، والقسطاس ، العدل ، وقيل القبان ، وقيل الميزان صغيرا كان أو كبيرا .

وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ، والباقون بضمها[٣٦] وكذلك اختلافهم في التي في الشعراء[٣٧] وهما لغتان ، والضم لأهل الحجاز .

﴿ **ذَلِكَ** ﴾ أي : الوفاء وخير من النقصان ، ﴿ **وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ أي : عاقبة ، ﴿ **وَلَا تَقْفُ** ﴾ أي : ولاتقل ، وقيل : لاترم وقيل : يريد شهادة الزور ، وعن قتاده : لاتقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولاعلمت ولم تعلم .

وقال أبوعبيدة : أصل القفو في كلامهم شبيه بالعضيهة والبهتان يرمي به الرجل صاحبه[٣٨] ، ومنه الحديث : من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه/ الله تعالى في ١١٠/أ
ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج[٣٩] .

(٣٦) راجع : التيسير ١٤٠ ، والنشر ٢ :٣٠٧ ، والإتحاف ٢٨٣ ، والسبعة ٣٨٠ .

(٣٧) سورة الشعراء آية ١٨٢ .

(٣٨) لم يرد في مجاز القرآن ولعله من مروياته .

(٣٩) الحديث رواه حسان بن عطية ، كما في النهاية لابن الأثير ٢ :٢١٥ وانظره في اللسان (قفا) . .ورواه ابن الأثير رواية أخرى (النهاية ٢ :٢١٥) وكذا رواه ابن منظور في مادة (ردغ) :« من قال في مؤمن ماليس فيه . . . .» إلى آخر الحديث . قفا : قذف ، يقال : قفا فلان فلانا ، إذ قذفه بما=

وقال غيره : هو مأخوذ من القفا أي : تتبعن لسانك من القول ما ليس لك به علم ، ﴿ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ أي : عما فعل به ووجد ، كان[٤٠] ، لأن كل لفظه واحد .

قوله عز وجل :

﴿ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا (٣٩) أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا (٤٠) ﴾ .

﴿ **مَرَحًا** ﴾ أي : خيلاء وكبرا ، ومرحا نصب على المصدر ، وقرأ يعقوب (مرحا) بكسر الراء فيكون نصبا على الحال ، إنك لن تخرق الأرض أي : لاتقدر أن تقطعها حتى تبلغ آخرها ، يقال : فلان أخرق الأرض من فلان إذا كان أكثر أسفارا ، وقيل : إنك لن تخرق الأرض من تحت قدمك ، ولن تبلغ الجبال طولا ، أي : بتطاولك وهو مثل ضرب له ، والتأويل أن قدرك لايبلغ هذا المبلغ فيكون لك وصلة إلى الاختيار .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو سيئه منونه غير مضاف ، الباقون سيئه

= ليس فيه وردغة الخيال : عصار أهل الجنة .

(٤٠) في الأصل (كان) وهي زائدة غير لازمة .

مضاف[٤١] ، فمن قرأ بالتنوين فعلى كل ما نهى الله عنه مما وصف في هذه الآيات ، كان سيئة وكان مكروها ، وقيل : مكروها بدل ، ومن قرأ بالاضافة فعلى كل ما ذكرناه لكم من أمرنا إياكم ونهينا لكم كان سيئة وهو المنهي عنه ، عند ربك مكروها ، ويؤيده مجيء قوله مكروها على التذكير ، ولو كان وصفا لمؤنث لكان الوجه مجيئه على التأنيث .

﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ ﴾ الآية ، كانت الفكرة من العرب تزعم أن الملائكة بنات الله فوبخهم الله تعالى بذلك ، يقول : أفيختار لكم الصفوة وهم البنون ويتخذ لنفسه غير الصفوة وهن البنات ، إنكم لتقولون قولا عظيما أي : فظيعا .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً (٤١) قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً (٤٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً (٤٤) ﴾ .

﴿ صَرَّفْنَا ﴾ أي : بينا من الأمثال ليتعظوا ، وما يزيدهم التبيين إلا نفورا ، وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف وكذلك التي في الفرقان[٤٢] ، والباقون

---

(٤١) النشر ٢ :٣٠٧ ، والسبعة ٣٨٠ .

(٤٢) آية ٥٠ .

بالتشديد فيهما[٤٣] والوجهان متقاربان .

يقال : ذكرت ما صنعت وتذكرت ، و(إن)[٤٤] كان التشديد أبلغ .

قل : لو كان معه آلهة كما يقولون ، قرأ ابن كثير وحفص يقولون بالياء ، والباقون بالتاء[٤٥] والوجهان حسنان ؛ لأن العرب توجه مثل هذا الكلام مرة إلى حكاية المخاطبة ومرة إلى لفظ الغيبة ، فيقولون : قل لزيد إن يقم فهو خير له ، إلى ذي العرش سبيلا أي : منازعة وقتالا ، ومثله قل ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾[٤٦] ، عن قتادة : لابتغوا التقرب إليه ومثله ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ** ﴾[٤٧] ، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ، قرأ حمزة والكسائي : تقولون بالتاء ، والباقون بالياء[٤٨] ، الأولى على مخاطبة القائلين والثانية على توسيط الكلام بتنزيه الله عما يقولونه من ذلك ، وقوله : علوا ولم يقل : تعاليا على أنه وقع مصدر موقع مصدر الإيذان أن ما فيه من معناه ، وإن من/ ١١٠ ب
شيء أي من شيء إلا يسبح بحمده ، وقيل : إن كل ما خلق الله يسبح بحمده ، وإن صرير الباب من التسبيح لله ، وقيل : يعني به كل شيء حي ، ولكن لاتفقهون تسبيحهم ، هو في الظاهر خطاب للمشركين ، وجائز أن يكون تسبح هذه الأشياء ما

---

(٤٣) راجع : التيسير ١٤٠ ، والنشر ٢ :٣٠٧ ، والإتحاف ٢٨٣ ، والسبعة ٣٨١ .

(٤٤) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

(٤٥) راجع : التيسير ١٤٠ ، والنشر ٢ :٣٠٧ ، والإتحاف ٢٨٣ ، والسبعة ٣٨١ .

(٤٦) سورة الأنبياء آية ٢٢ .

(٤٧) سورة الإسراء آية ٥٧ .

(٤٨) راجع : التيسير ١٤٠ ، والنشر ٢ :٣٠٧ ، والإتحاف ٢٨٣ ، والسبعة ٣٨١ .

الله أعلم به ، ما نفقه منه إلا ما علمناه ، إنه كان حليما عن خلقه ، لايعجل عليهم ، غفورا لذنوبهم إذا تابوا ، وعن سعيد بن جبير[٤٩] كل تسبيح في القرآن صلاة .

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص تسبح بالتاء والباقون بالياء[٥٠] .

قال الفراء : وإنما حَسُنَتْ الياء ؛ لأنه عدد قليل ، وإذا قلّ العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أحسن من التاء[٥١] ، ومن أنث ذهب إلى أن الجمع يقع عليه هذه ، فأنث لتأنيث هذه والمذكر فيه كالمؤنث ، ألا ترى أنك تقول : هذه رجال ، وهذه نساء .

قوله عزوجل :

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا (٤٧) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً (٤٨) وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) ﴾ .

---

(٤٩) سعيد بن جبير الأسدي بالولاء ، الكوفي ، أبو عبدالله ، تابعي ، كان أعلمهم على الإطلاق ، أخذ العلم عن عبدالله بن عباس ، وابن عمر ، كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال : أتسالونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيدا .
وفيات الأعيان : ١ : ٢٠٤ .

(٥٠) راجع : التيسير ١٤٠ ، والنشر ٢ :٣٠٧ ، والإتحاف ٢٨٣ ، والسبعة ٣٨١ .

(٥١) معاني القرآن للفراء ٢ : ١٢٤ .

قوله حجابا ، عن ابن عباس : يريد قضاء من قضائه ، وقيل : هو الطبع على قلوبهم ، وقيل : هو منع الله إياهم من النبي ﷺ ، ﴿ مَّسْتُوراً ﴾ أي : ساترا ، كما يقال : هو مشئوم عليهم ، في موضع شائم ، (وميمون) أي : يامن ، كذا ذكره قوم ، وقال آخرون : يعني مستورا عن أبصار الناس ، وهو أظهر .

و﴿ أَكِنَّةً ﴾ أي : أغطية ، ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ أي : لكراهة أن يفقهوه ، وقيل : لأن لايفقهوه ، والوقر الثقل في السمع .

ونفورا ، أي : ولوا نافرين نفورا ، وقيل : هو جمع نافر ، مثل قاعد وقعود ، ووحده مصدر موضوع موضع الحال ، كأن المعنى إذا ذكرته متوحدا يقال : وحد يحد وحدة ووحدا ، كوعد يعد عدة ووعدا ، وواحد اسم منه .

نحن أعلم بما يستمعون ، هي في الوليد بن المغيرة ومن كان معه في دار الندوة ، وإذ هم نجوى أي : متناجون يسار بعضهم بعضا ، وقيل : يرفع كل واحد منهما سره إلى الآخر ، ونجوى اسم للمصدر والتقدير : وإذ هم ذوو نجوى ، وعن قتادة : نجواهم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر ، وأنه أتى بأساطير الأولين .

قوله : إن تتبعون إلا رجلا مسحورا فيه قولان ، الأول : أنه من السحر أي : قد سحرنا فاختلط عليه أمره ، يقولون ذلك للتنفير عنه ، الثاني : أنه من السحر وهو الرية أي : من هو بشر مثلكم ، يأكل الطعام .

قوله : ﴿ فَضَلُّوا ﴾ أي : حادوا عن طريق الهدى ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ أي : لايجدون سبيل الهدى ، ﴿ وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا ﴾ أي : أكلت الأرض لحومنا

فلم يبق إلا العظام البارزة ، والرفات التراب ، والرفات أيضا كل شيء حُطم وكُسر وكل ما كان من هذا النحو فهو مبنى على فعال نحو الحطام ، ويقال : رفت فهو مرفوت إذا صير كالحطام ولا واحد له : بمنزله الرقاق[٥٢] وخلق جديد أي : مجدد .

قوله عز وجل :

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ/ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ ١١٠/أ
بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً (٥٢) ﴾ .

يقول : لو كنتم حجارة أو حديدا لأماتكم الله ثم أحياكم إلا أنه خرج مخرج الأمر ؛ لأنه أبلغ في الإلزام ، **﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾** أي : أو كنتم الموت الذي هو أكبر الأشياء في صدوركم كذا روى عن ابن عباس ، وعن مجاهد : يريد السموات والأرض والجبال ، وعن قتادة أي : شيء استعظمتموه من الخلق فسيقولون من يعيدنا أي : من بعد ما نموت ونبلى ، **﴿ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ ﴾** أي : أنشأ خلقكم أول مرة ، وكانوا مقرين بالنشأة الأولى ، فقيل لهم القدرة التي بها أنشأكم ابتداء يعيدكم بها ثانية .

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ أي : يحركونها تحريك اليائس من

(٥٢) راجع : اللسان (رفت) ٣ :١٦٨٦ .

الشيء ، وقيل : يحركونها استهزاء ، يقال أنغض رأسه إذا حركه ، ونغضت سنه تحركت .

قال[٥٣] :

ونَغَضَتْ من هَرَمٍ أسنَانُها

قوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾ أي : البعث ، يوم يدعوكم : أي : يعديكم يوم القيامة ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ أي : بما يقتضي الحمد لله ، وقيل : مقرين بأنه خالقكم ، وعن ابن جبير : يخرجون من قبورهم وهم يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ، عن قتادة : تحاقرت الدنيا في أنفسهم حتى عاينوا الآخرة ، وقيل : لما يرون من سرعة الرجوع يتوهمون قلة اللبث في القبور .

قوله عز وجل :

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً (٥٤) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (٥٥) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً (٥٦) ﴾ .

﴿ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي : الكلمة التي هي أجمل ، عن ابن عباس : هو لا

---

(٥٣) لم أقف على قائله ، ولم يرد في كتب النحو والمجاميع الشعرية .

إله إلا الله ، وقيل : يأمروا بما أمر الله به ، وينهوا عما نهى الله عنه ، وينزع يفسد ويهيج ، وعن ابن عباس : يوسوس إليهم في تكذيبهم النبي ﷺ .

﴿ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ﴾ أي : يعصمكم ، و﴿ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ أي : يخذلكم ، عن ابن عباس ، وقيل : إن (يشأ)[٥٤] يرحمكم بالتوبة وإن يشأ يعذبكم بالإقامة على المعصية ، وما أرسلناك عليهم وكيلا ، قيل : حافظا ، وقيل : ما وكلناك بمنعهم من الكفر بالله تعالى .

ويقال : هي منسوخة بآية السيف ، وقيل : هي محكمة ، ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (في)[٥٥] الكرامة ، وآتينا داود زبورا فلاتنكروا تفضيل محمد وإعطاءه القرآن ، قل : ادعوا الذين زعمتم من دونه أي : زعمتم أنهم آلهتكم ، عن ابن مسعود ، نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون ، والنفر من العرب لايشعرون ، وعن ابن عباس : عزيز وعيسى وأمه ، وقيل : يعني الملائكة ، لأن منهم من كان يعبد الملائكة ، فلايملكون كشف الضر عنكم ، ولاتحويلا أي : لايملكون تحويلا له من أحد إلى آخر .

قوله عز وجل :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي

---

(٥٤) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

(٥٥) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

الْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يدعون أي : يعبدونهم من دونه ويدعونهم آلهة ، يطلبون إلى ربهم الوسيلة
أي : القربة/ ، و(أولئك) رفع بالابتداء ، و(الذين) رفع صفة لهم ، و(يدعون) صفة ١١١ ب
للذين ، و(يبتغون) خبر الابتداء ، والمعنى الجماعة الذين يدعون يبتغون إلى ربهم
الوسيلة أيهم أقرب إليه فيتوسلون به ، ويجوز أن يكون أيهم بدلا من الواو في
يبتغون ، المعنى : يبتغيي أيهم أقرب إليه الوسيلة إلى الله ، أي : يتقرب إليه بالعمل
الصالح ، وإن من قرية أي : ما من قرية إلا نحن مهلكوها أو معذبوها بالسيف ،
وقيل : يريد وإن من قرية مثل مكة وأهلها ممن كذب بالأنبياء إلا نحن مهلكوها
بالاستئصال ، أو معذبوها كما فعل بأهل مكة إذ عذبهم بالجوع ، كان ذلك في
اللوح المحفوظ مكتوبا .

قوله عز وجل :

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيراً ﴿٦٠﴾ ﴾ .

(أن) الأولى في موضع نصب مفعول ثاني لمنع ، و(أنْ) الثانية في موضع رفع فاعل يمنع تقديره : وما منعنا الإرسال بالآيات التي اقترحتها قريش في قولهم : حَوِل لنا الصفا ذهبا أو نح عنا جبال مكة ونحو ذلك ، من مقترحاتهم إلا تكذيب الأولين

بمثلها ، وكان ذلك سبب اهلاكهم ، ولو أرسلها إلى قريش فكذبوا لأهلكوا وقد تقدم في علم الله تأخر عقابهم إلى يوم القيامة فلم يرسلها لذلك ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة ، (مبصرة)[٥٦] نصب على الحال : يقول تبصرهم بما فيها من الدلالة أي : تبين لهم ، ويجوز أن تكون ذات أبصار فظلموا بها أي : فكذبوها وظلموا بتكذيبها ، وقريء[٥٧] مُبْصَرة بفتح الصاد ، أي مبينة ، وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ، عن الحسن ، هو الموت الذريع ، وعن قتادة ، إن الله يخوف الناس بما شاء من آياته ، وقوله : أحاط بالناس أي : كلهم في قبضته ، وعن الحسن : يريد حال بينهم وبين أن يقتلون أو يغلبون .

وما جعلنا الرؤيا التي أريناك أي : الأمر الذي عاينته ليلة أسرى بك إلا فتنة للناس ، يقول : فتن بها قوم فقالوا : كيف يذهب هذا إلى بيت المقدس ويرجع في ليلة؟ فارتدوا وزاد الله في بصائر قوم فصدقوه ، وقيل : إنه رأى في منامه قوما يرقون المنابر فأعلمم أنه عطاء في الدنيا ، والشجرة الملعونة قيل : في التفسير : الملعون أكلوها ، وهي شجرة الزقوم التي ذكرها الله فقال : ﴿ **إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الأَثِيمِ** ﴾[٥٨] وقال : ﴿ **فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ** ﴾[٥٩] وقال : ﴿ **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ** ﴾[٦٠] .

---

(٥٦) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

(٥٧) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٢٦ .

(٥٨) سورة الدخان آية ٤٣ ،٤٤ .

(٥٩) سورة الصافات آية ٦٦ .

(٦٠) سورة الصافات آية ٦٤ .

فافتّن بها المشركون ، فقال أبوجهل : ما نعرف الزقوم إلا أكل التمر والزبد ، فتزقموا ، وقال بعض المشركين : فالنار تأكل الشجر فكيف ينبت فيها؟ ، فلذلك قال : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ، فإن قال قائل ليس في القرآن أن ذكر لعنها ، فالجواب في ذلك أنه لعن للكفار وهم آكلوها ، وجواب آخر أن العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون ، فما يزيدهم إلا طغيانا ، أي : مايزيدهم التخويف إلا خروجا عن الحد في العصيان .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا/ (٦٤) ﴾ . ١١٢ / أ

خلقت طينا أي : خلقته طينا ، وينتصب طينا على وجهين ، أحدهما : التمييز أي : خلقته من طين ، ويجوز أن يكون نصبا على الحال ، أي : أنشأته في حال كونه من طين ، وقوله : قال أرأيتك ، جاء (قال) ها هنا بغير حرف عطف ؛ لأنه في معنى قال : أأسجد لمن خلقته طينا؟ ، (وأرأيتك) في معنى أخبرني ، والكاف ، لا موضع لها ، لأنها ذكرت في المخاطبة توكيدا ، وموضع هذا نصب بأرأيتك ، والجواب محذوف ، المعنى أخبرني عن هذا الذي كرمت عليّ أي : كرمته ، وقد خلقتني من

نار وخلقته من طين ، فحذف هذا ؛ لأن في الكلام دليلا عليه ، ومعنى لأحتنكن أي : لاستأصلنهم بالاغواء لهم ، وقيل : لأستولين عليهم .

قال الشاعر :

تَشْكُو إليكَ سَنَةَ قد أجْحَفَتْ
جَهدا على جهد وأضعَفَتْ
واحْتَنكَتْ أمْوالنا و كَلَلَتْ(٦١)

وقوله واستفزز أي : استدعه دعاء يستحقه إلى إجابتك قوله ، بصوتك أي : بدعائك ، وقيل : بصوتك قيل : بأصوات المزامير والغناء ، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ، أي : اجمع عليهم كل ماتقدر عليه من مكايدك ، و قيل : في التفسير : خيله ورجله كل خيل يسعى في معصية الله فهي من خيل إبليس ، وكل ماش في معصية الله فهو من رجالة إبليس ، وجائز أن يكون لإبليس خيل ورجال .

وقرأ حفص : ورجلك بكسر الجيم ، والباقون باسكان الجيم(٦٢) ، فمن قرأ بالإسكان فهو جمع راجل مثل صاحب وصحب والمراد به الرجالة ، ومن قرأ بالكسر فيحتمل أن يريد جمع راجل أيضا ، لكنه كسر الجيم اتباعا لكسرة اللام ، ويحتمل أن يريد الجمع الذي ينشأ من قولك : رجل رجلان ، ورجل إذا مشى مثل

---

(٦١) نسب البيت الأول للزَّفيان في اللسان ، بينما الأخران لم يعزوا إليه ، وفي اللسان (لهف) ٥ :٤٠٨٧ (تشكو إليك سنة قد جلّفت) .

(٦٢) راجع : التيسير ١٤٠ ، والنشر ٢ :٣٠٨ ، والإتحاف ٢٨٥ ، والسبعة ٣٨٢ .

وسنان ووسن ، وقوله وشاركهم في الأموال والأولاد أي : مرهم أن يجعلوا من أولادهم شيئا لغير الله كما قال : ﴿ فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾(٦٣) وما قالوا في السائبة والبحيرة والشركة في الأولاد ، قولهم عبدالعزي وعبدالحارث ، وقيل : شركة في الأولاد يعني به أولاد الزناء وهو كثير في التفسير ، وكل معصية في ولد أو مال فإبليس شريكهم فيها .

قوله : وعدهم أي : قل لهم لاجنة ولانار ، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا أي : باطلا .

فإن قال قائل : كيف يجوز أن يؤمر إبليس بأن يقال له شاركهم في الأموال والأولاد وعدهم بأنهم لايبعثون؟ فإن فعل ذلك إبليس فهو مطيع ، فالجواب في هذا أن الأمر على ضربين ، أحدهما : متبع لاغير ، والثاني : إذا تقدمه نهى عما يؤمر به ، فالمعنى في الأمر الوعيد والتهديد ؛ لأنك قد تقول لاتدخلن هذه الدار ، فإذا حاول أن يدخلها قلت ادخلها وأنت رجل ، فلست تأمره بدخولها ولكنك توعده ، وهذا في اللغة والاستعمال موجود كثير ، ومثله اعملوا ماشئتم ، وقد نهو أن يتبعوا أهواءهم وأن يعملوا بالمعاصي .

قوله عز وجل :

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً (٦٥) رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦)

(٦٣) سورة الإنعام آية ١٣٦ .

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا (٦٧) ﴾ .

أي : ليس لك عليهم سلطان أن تحملهم على أن يذنبوا ذنبا لا أغفر لهم ، وكفى بربك وكيلا لأوليائه يعصمهم من القبول من إبليس (ويزجي) أي : يجري ، إنه كان بكم رحيما ، عن ابن عباس : يريد أولياءه وأهل طاعته ، وقوله : ﴿ **ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ** ﴾ أي : إذا مسكم الضر نسيتم الأنداد والشركاء وتركتموهم وأخلصتم لله ، فلما نجاكم توليتم عن أمر الله ﴿ **وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا** ﴾ أي : كثير التغطية لنعم الله عنده قليل الشكر لطاعتها ، والإنسان يعني به هنا الكفار .

قوله عز وجل :

﴿ **أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ /وَكِيلاً (٦٨) أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ** ١١٢ ب
قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (٦٩) ﴾ .

يقول : أكنتم في أمان أن يخسف بكم أن يغيبكم عنه إعراضكم ، والحاصب الريح سميت بذلك ؛ لأنها تحصب أي : ترمي بالحصباء ، وقيل : يريد حجارة يحصب بها كأنه ذو حصب ، ﴿ **ثُمَّ لا تَجِدُوا** ﴾ أي : لاتجدون من أهل الأرض من تكلون إليه أمركم فينجيكم من ذلك الحاصب .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (نخسف) بالنون وكذلك الأحرف الأربعة المعطوفة عليه ، وقرأ الباقون جميع ذلك بالياء[٦٤] ، فمن قرأ بالنون فلأن بعده مايدل عليه وهو قوله : ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا .

ومن قرأ بالياء فلأن قبله ما يقتضيه وهو قوله : ضل من تدعون إلا إياه .

أم أمنتم أن نعيدكم فيه ، أي : في البحر ، والقاصف ريح شديدة تكسر الشجر لشدتها فتغرقكم في البحر ، وتبيع ثائر ونصير ، يقول : لاتجدوا من يتبعنا بإنكار ولامن يتبعنا بأن نصرفه عنكم فهو في معنى تابع .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠) يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٧١) ﴾ .

تفضيل ابن آدم أنه يمشي قائما وغيره يمشي مكبا ، وأنه يتناول الطعام بيده وغيره يتناول بفيه ، وقد فضل فيما أعطى من التمييز ، وقوله بإمامهم ، قيل : بنبيهم وقيل : بكتابهم الذي فيه أعمالهم ، وقيل بإمام هدى أو بإمام ضلالة أي : ممن كانوا يأتمون به في الدنيا ، (ويوم) منصوب على معنى اذكر يوم ندعو ، ويجوز أن يكون

(٦٤) راجع : التيسير ١٤٠ ، والنشر ٢ :٣٠٨ ، والإتحاف ٢٨٥ ، والسبعة ٣٨٣ .

بمعنى نعيدكم يوم ندعو (ويجوز أن يكون)[٦٥] العامل في (يوم) فعلا دل عليه الكلام كأنه قال : لايظلمون يوم ندعو ، ودل عليه قوله لايظلمون فتيلا ، ولايحسن أن يعمل فيه يدعو ؛ لأن (يوما) مضاف إليه ولايعمل المضاف إليه في المضاف ؛ لأنهما كاسم واحد ولايعمل الشيء في نفسه ، والباء في بإمامهم تتعلق بندعو في موضع المفعول الثاني لندعو تعدى إليه بحرف ، ويجوز أن تتلعق الباء بمحذوف ، والمحذوف في موضع الحال ، فيكون التقدير : ندعو كل أناس مختلطين بإمامهم أي : في هذه الحال ومعناه : ندعوهم وأمامهم فيهم .

ومعناه : على القول الأول ، ندعوهم باسم إمامهم .

وقد روى عن الحسن أنّ الإمام هنا الكتاب الذي فيه أعمالهم ، فلا يحتمل على هذا أن تكون الباء إلا متعلقة بمحذوف ، ذلك المحذوف في موضع الحال ، تقديره : ندعوهم ومعهم كتابهم الذي فيه أعمالهم ، كأنه في التقدير : ندعوهم ثابتا معهم كتابهم ، أو مستقرا ونحو ذلك ، وقوله لايظلمون فتيلا ، أي : مقدار فتيل .

قوله عز وجل :

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً (٧٢) وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣) وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً

---

(٦٥) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

(٧٤) ﴿ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) ﴾ .

يقول : من كان في هذه الدنيا أعمى عن الحق ، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ؛ لأنه لايجد متابا ولامتخلصا مما هو فيه ، وقيل : من كان في هذه النعم يتقلب فيها غدوة وعشية وعَمَى عليه أنها من عندي فهوماينعت له من أمر الآخرة أعمى ، وهو من عمى القلب فهو/ ثلاثي من عَمِيَ فلذلك أتى بغير فعل ثلاثي ، ١١٣ أ
وفيه معنى التعجب ، ولو كان من عمى العين لقال فهو في الآخرة أشد عَمىً ، أو أبين عَمىً ؛ لأن فيه معنى التعجب وعمى العين شيء ثابت كاليد والرجل فلايتعجب منه إلا بفعل ثلاثي وكذلك حكم مايجري مجري التعجب .

ويفتنونك ، يستنزلونك ، ومعنى الكلام ، كادوا يفتنونك ، ودخلت إن واللام للتوكيد ، وقوله : ﴿ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ أي : عن القرآن وما فيه من أمر ونهي ، ﴿ لِتَفْتَرِيَ ﴾ أي : لتختلق علينا من تلقاء نفسك غير الوحي ، ﴿ وَإِذًا ﴾ أي : لو فعلت ما أرادوا لاتخذوك خليلا ، عن ابن عباس : أتاه وفد ثقيف وسألوه أن يمتعهم باللات سنة فأبى ، فأقبلوا يقولون سنة واحدة حتى تعرف العرب فضلنا عليها فأمسك عن الجواب ، وداخلهم الطمع فأنزل الله هذه الآية .

وقيل : قالت له قريش إن كنت أرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم ، لنكون نحن من أصحابك فركن إليهم فأوحى الله إليه هذه الآية .

وقيل : قال المشركون : لانكف عنك إلا أن تسلم بآلهتنا ولو بطرف أصابعك

فقال : وما علي لو فعلت والله يعلم إنني لذلك كاره فنزلت هذه الآية .

ولولا أن ثبتناك الآية قوله : شيئا قليلا أي : قارب من غير غزم ، وقوله : إذا أي : لو ركنت في ذلك الشيء القليل لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات ، ثم لا تجد من ينصرك علينا .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً (٧٦) سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً (٧٧) أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) ﴾ .

من الأرض يريد من أرض المدينة ، وذلك أن اليهود قالت للنبي ﷺ : إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام ، فلو أنك خرجت إلى الشام صدقناك ، فوقع ذلك في قلب النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية ، يقول : لو أنك خرجت ولم يؤمنوا لنزل بهم العذاب ، وعن قتادة : همّ أهل مكة باخراج النبي ﷺ ولو فعلوا مانوظروا .

وعن الحسن الاستفزاز هنا القتل ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبوبكر خلفك بفتح الخاء واسكان اللام .

والباقون خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام[٦٦] ، فمن قرأ بفتح الخاء ، قال : يعني بعدك ، ومن قرأ بكسر الخاء فعلى أن معناه مخالفتك ، وعن أبي عبيدة : معنى

---

(٦٦) راجع : التيسير ١٤١ ، والنشر ٢ :٣٠٨ ، والإتحاف ٢٨٥ ، والسبعة ٣٨٣ .

خلافك بعدك ، والسنة ، السيرة ، ونصب سنة على المصدر ، يعني : سنّ اللّه أنّ من أخرج نبيه هلك ، وقال الفراء : يريد كسنة اللّه فلما حذف الكاف نصب[٦٧] ولاتجد لسنتنا أي : لسيرتنا في الأمم تحويلا ، أي : لاتتحول عن مستحقها .

ودلوك الشمس زوالها وميلها وقت الظهر ، ويكون دلوكها ميلها للغروب ، وغسق الليل ظلامه ، وقرآن الفجر أي : أقم صلاة الفجر ، وسميت الصلاة قرآناً ؛ لأن القرآن ركن فيها ، إنّ قرآن الفجر كان مشهودا ، أي : يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، وعن الحسن : لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، كأنه يقول من ذلك الوقت إلى هذا الوقت على مابين من حال الصلوات الأربع ، ثم صلاة الفجر فأفردت بالذكر .

قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا (٨٠) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ .

(تهجد) أي : اسهر للصلاة ولذكر الله ، يقال : تجهد إذا سهر ، وهجد إذا نام[٦٨] ، نافلة لك عن ابن عباس/ : يريد فريضة عليك ، وعن مجاهد : فضيلة له ١١٣ ب

(٦٧) معاني القرآن للفراء ٢ :١٢٩ .

(٦٨) قال تعالى : ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة﴾ وتجهد القوم استيقظوا للصلاة .
اللسان (هجد) ٦ :٤٦١٦ .

ولغيره كفارة ، وقيل : زيادة له خاصة ؛ لأن الله تعالى أمر أن تزاد في عبادته على ما أمر به الخلق أجمعين ؛ لأنه فضله عليهم وكأنه بيان القول الأول ، والمقام المحمود ، روى عنه أنه قال : هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي ، وعن ابن عباس ، مقاما يحمده فيه الأولون والآخرون ، فتشرف فيه على جميع الخلائق تُسأل فتعطي وتَشْفَع فَتُشَفَع ، ليس أحد إلا تحت لوائك ، وقل رب أدخلني مدخل صدق ، عن ابن عباس أي : أدخلني مكة بالعزة والقوة ، وأخرجني من مكة إلى المدينة لا ألقى إلا مؤمنا ، وقيل : قاله لما رجع من معسكره إلى المدينة يريد الشام ، يقول : أدخلني المدينة وأخرجني إلى مكة ، وقيل : أدخلني فيما أمرتني وأخرجني عما نهيتني ، وقيل : يريد الإدخال في الدين ، والإخراج عن الدنيا .

وهو على الحق ، وسلطانا نصيرا أي : حجة بينة ، وقيل : عزاً تنصرني به على جميع من خالفني ، إنّ الباطل كان زهوقا ، أي : ما كان من أمر الشيطان كان سريع الذهاب .

قوله عز وجل :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا (٨٢) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً (٨٤) ﴾ .

عن ابن عباس ، شفاء من كل داء ، وقيل : هو شفاء من جهات : منها مافيه

البيان الذي يزيل حيرة الشك ، ومنها أنه برهان من جهة التأليف والنظم ، ومنها أن يرفع الله به كثيرا من المكاره والمضار ، ومنها ما في تلاوته من الأجر .

لايزيد الظالمين إلا خسارا ، أي : لايزيد المشركين إلا نقصانا بكفرهم به .

﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسَانِ ﴾ أي : الكافر أعرض ونأى بجانبه ، أي : بَعُد بجانبه عن قبول الحق ، والبؤس ، القنوط عن الفرج ، عن بن عباس ، نزلت في الوليد بن المغيرة ، وقرأ ابن عامر وناء بتأخير الهمزة وكذلك في السجدة[69] جعله من نؤت بالحمل أنوء به نوءا إذا نهضت به ، وقرأ الباقون بتقديم الهمزة في الموضعين[70] ، جعلوه من نأيت إذا بعدت ، والمعنى متقارب ، وقد يكون الأصل واحدا ، فقد تفعل العرب ذلك فيما عينه همزه ولامه معتلة ، وكان حمزة والكسائي يقرآن ونأي بكسر النون ممالة في السورتين ، وقرأ أبوبكر التي في هذه السورة مفتوحة النون ممالة والتي في السجدة بفتح النون والهمزة ، والباقون بفتح النون والهمزة في السورتين جميعا[71] .

فمن قرأ بالفتح فعلى الأصل ، ومن قرأ بالإمالة ، فلأنها من ذوات الياء ، ومن كسر النون مع الهمزة فعلى اتباع الكسر للكسر ، كل يعمل على شاكلته ، قيل : على طريقته ، وقيل : على طبيعته ، وقيل : نيته ، وقيل : على عادته ، وقيل : هو

---

(٦٩) ليس في السجدة ولكن في فصلت آية ٥١ .

(٧٠) راجع : التيسير ١٤١ ، وإن كان قد نسبها لابن ذكوان ، أحد رواة ابن عامر ، وكذلك النشر ٢ :٣٠٨ ، والإتحاف ٢٨٦ ، والسبعة ٣٨٤ .

(٧١) باب الإمالة النشر ٢ :٣٠٨ . (ليس في السجدة كما ذكر سابقا) .

من الشكل ، يقال : لست على شكلي ولاتشاكلني(٧٢) .

قوله عز وجل :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥) وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً (٨٦) إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً (٨٧) قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ .

عن ابن عباس ، الروح الذي سألوا عنه جبريل ، وشاهده قوله **﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾**(٧٣) .

وعن الحسن ، هو القرآن ، كما قال : **﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾**(٧٤) ، تأويل تسميته بالروح إنه/ حياة القلوب ، وحياة النفوس فيما تصبو ١١٤/أ
إليه من الخير عند الله ، وفي بعض التفاسير عن ابن عباس ، هو ملك عظيم الخلق وعن أبي صالح(٧٥) الروح يشبهون الناس وليسوا بناس ، وقيل : هم خلق يخفون

---

(٧٢) على شاكلته أي على ناحيته وجهته وخليفته ، والشكل بفتح الشَبَه والمثل ، راجع : اللسان (شكل) ٤ : ٢٣١٠ .

(٧٣) سورة الشعراء آية ١٩٣ .

(٧٤) سورة الشورى آية ٥٢ .

(٧٥) كنيته لعدد من الرواة منهم (١) أبو صالح السعدي سمع أبا هريرة وكعبا ، وروى عنه هاشم وابن النمر . (٢) أبو صالح الخولاني ، روى عنه أبي هريرة ، وروى عنه عامر الأحول ، راجع : التاريخ الكبير من كتاب الكنى ٨ :٣ .

عن الملائكة كما تخفى الملائكة عن بني آدم ، وقيل روح الحيوان ، قل الروح من أمر ربي ، أي : من الأمر الذي يعلمه ربي ، وقيل من خلق ربي ، والذي سأل عن ذلك قوم من اليهود ، وقيل : في كتابهم أنه إذا أجاب عن الروح فليس بنبي ، ثم غاب اليهود فقال ذلك : ولئن شئنا لنذهبن الآية ، أي : لو شئنا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لايوجد له أثر ، ثم لانجد من يتوكل في رد شيء منه ، إلا رحمة من ربك ، استثناء ليس من الأول(٧٦) ، المعنى لكن الله رحمك فأثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين .

يقال : ما معنى ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ، فيقال الجواب : أني أقدر أن آخذ ما أعطيتك كما منعتك غيره ، ولكني دبرتك بالرحمة فأعطيتك ماتحتاج إليه فتدبر بتدبير ربك ، وأرض بما أختاره لك .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا (٨٩) وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً (٩٣) ﴾ .

---

(٧٦) يريد أن الاستثناء هنا منقطع .

صرفنا أي : بينا ، وقيل : وجهنا القول لكل مثل ، وهو من قولك : صرفت إليك كذا أي : عدلت به إليك ، وشدد للتكثير .

فأبى أكثر الناس أي : أهل مكة ، وينبوع يفعول من نبع الماء ينبع ، والمراد به عين الماء ، وقرأ أهل الكوفة تفجر بالتخفيف والباقون بالتشديد[٧٧] ، فمن قرأ بالتخفيف فلأن الينبوع واحد والفعل إذا كان مرة واحدة لم يحسن فيه التشديد .

ومن قرأ بالتشديد فعلى أنه من أماكن كثيرة ، ويؤيده قوله ﴿ **وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا** ﴾[٧٨] ، لأنهم أجمعوا على التشديد فيه . .وهو كهذا الوض فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أي : في فصولها خلال الشجر .

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم كسفا بفتح السين ، والباقون باسكان السين[٧٩] فأما التي في الشعراء[٨٠] والتي في سبأ[٨١] فقرأهما حفص بفتح السين والباقون باسكان السين ، وأما التي في الروم[٨٢] فقرأها ابن عامر باسكان السين والباقون بفتح السين[٨٣] ، فمن قرأ بالفتح فعلى أنه جمع كسفة وهي القطعة ، يقال : أعطني كسفة من هذا الثوب ، يريد أو تسقط السماء علينا قطعا ، ومن قرأ بالاسكان فكأنه

---

(٧٧) راجع : التيسير ١٤١ ، والنشر ٢ :٣٠٨ ، والإتحاف ٢٨٦ ، والسبعة ٣٨٥ .

(٧٨) سورة الكهف آية ٣٣ .

(٧٩) راجع : التيسير ١٤١ ، والنشر ٢ :٣٠٩ ، والإتحاف ٢٨٦ ، والسبعة ٣٨٥ .

(٨٠) سورة الشعراء آية ١٨٧ .

(٨١) سورة سبأ آية ٩ .

(٨٢) سورة الروم آية ٤٨ .

(٨٣) راجع : التيسير ١٤١ ، والنشر ٢ :٣٠٩ ، والإتحاف ٢٨٦ ، والسبعة ٣٨٥ .

قال : أو تسقطها طبقا علينا ، واشتقاقه من كَسَفْتُ الشيء إذا غطيته .

وقد يكون الكِسَفُ جمعا كثيرا كِسَفة وكِسَفٌ كسِدْرة وسِدَرٌ .

أو تأتي بالله والملائكة قبيلا عن ابن عباس : أي عيانا ، ذهب إلى المقابلة أي : تأتي بهم حتى نراهم مقابلة ، وتجرى في هذا مجرى المصدر فلايثنى ولايجمع ولايؤنث ، وعنه أيضا فوجا بعد فوج ، وقيل : كفيلا ، ويقال : قبلت به أي : كفلت .

وهو نصب على الحال ، والزخرف الذهب .

أو ترقى في السماء ، المعنى إلى السماء ، غير أن جوازه أنهم قالوا : نصنع سلما فترقى فيه إلى السماء فذهب بفي إلى السلم ، ولن نؤمن لرقيك ، قال له عبدالله بن أمية : لن أومن لك حتى تتخذ إلى السماء سلما ترقى فيه ، وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك/ بصك منشور معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول . ١١٤ ب

قل : سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ، أي : إنكم تتخيرون علي ، الآيات ، وإنما أمرها إلى الذي أرسلني فلا وجه لاقتراحكم عليّ .

وقرأ ابن كثير وابن عامر قال بالألف على ما في مصاحف أهل مكة والشام ، والباقون قل بغير ألف على ما في مصاحفهم(٨٤) ، ووجه ذلك أنه أنزله عليه قل فقال ، ثم أخذ عليه جبريل في عرضة أخرى قال فكانا جميعا صحيحين .

---

(٨٤) راجع : التيسير ١٤١ ، والنشر ٢ :٣٠٩ ، والسبعة ٣٨٥ .

قوله عز وجل :

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلاَّ أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً (٩٤) قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولاً (٩٥) قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٩٦) وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن[85] يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٩٨) ﴾ .

موضع (أن) الأولى نصب ، وموضع (أن) الثانية رفع ، المعنى مامنعهم من الإيمان إلا قولهم أبعث الله بشرا رسولا ، والهدى ، الرشد الذي في القرآن ﴿ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ أي : قاطنين فيها ، لنزلنا عليهم ملكا ، ليكون المرسل إليهم من جنسهم ، ونصب (شهيدا) على التمييز أي : كفى بالله من الشهداء ، أو على الحال ، أي : كفى بالله في حال الشهادة ، ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم ، في الحديث أن رجلا قال : يارسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ فقال : إن الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه .

---

(٨٥) ساقطة من الأصل .

عميا وبكما وصما قيل : إنهم يحشرون على هذه الصفات ، ثم يجعلون يبصرون وينطقون ويسمعون ، وقيل : إنهم عُمًى عما يسرهم ، بُكْمٌ عن التكلم بما ينفعهم ، وصُمٌّ عما يلذهم ، وخبت ، سكنت ، زدناهم سعيرا ، أي : نارا تسعر ، ذلك أي : العذاب الذي تقدم ذكره عقابهم بكفرهم بالقرآن ، وقالوا : أإذا كنا الآية .

قوله عز وجل :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُورًا (٩٩) قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا (١٠٠) ﴾ .

أولم يعلموا أن الله له قدرة على أن يخلق مثلهم ، يعني عبيدا له يوحدونه ولايعدلون به شيئا ، وجعل لهم أجلا قيل : الموت ، وقيل : القيامة ، والظالمون ، المشركون ، وخزائن رحمة ربي ، قيل : هو الرزق الذي لا يملكه إلا الله ، وقيل : خزائن رحمته مقدوراته ، لأنه يقدر من النعم على مالا نهاية له .

إذا لامستكم خشية الفقر ، يقال : أنفق الرجل إنفاقا إذا قَلّ ماله[٨٦] ، وعن أبي عباس ، الذي يحتمله الكلام إنما هو خشية أن تستغر عنكم الانفاق ويجحف بكم ،

(٨٦) أنفق القوم ، نَفَقَتْ سوقهم ، ونَفَق ماله ودرهمه وطعامه نَفْقا ونفَاقا ونَفْق ، كلاهما نقص وقلّ ، وقيل : فنى وذهب وأنْفَق الرجل إذا افتقر ومنه قوله تعالى : ﴿إذا لأَمستكم خشية الإنفاق﴾ أي خشية الفناء والنفاد ، راجع : اللسان (نفق) ٦ :٤٥٠٨ .

وكان الإنسان قتورا ، أي الكافر ضيقا بخيلا ، ويرتفع (أنتم) بفعل مضمر ، تقديره لو تملكون أنتم ؛ لأن (لو) أحق بالفعل ، ومثله من الشعر قوله :

فلو غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي ... جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرَانِينِ مَيْسَمَا(٨٧)

يريد فلو أراد غير أخوالي .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَٰوَاتِ /وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ١١٥/أ (١٠٢) فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا (١٠٣) وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦) ﴾ .

عن ابن عباس ، تسع آيات هي : العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي شقه على بني إسرائيل كأنه ظلة .

وعن الحسن هو : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص الثمرات ، وعصاه يده .

---

(٨٧) البيت للمتلمس الضبعي من ديوانه ص٢٩ ، من قصيدة طويلة في هجاء الحارث اليشكري ، وفي الديوان : ولو العرانين : متفردها العرنين ، وهو أول الأنف ، ميسم : علامة ، والبيت كناية عن الإذلال .

وسأل بعض اليهود النبي ﷺ عن ذلك فقال : لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربى ، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ، ولا تقذفوا محصنة ولا تفرُّوا من الزحف ، وأنتم يايهود عليكم خاصة أن لا تعتدوا في السَبْت .

و(بينات) يجوز أن يكون في موضع خفض على النعت لآيات ، وفي موضع نصب على النعت لتسع .

فاسأل بني إسرائيل ، عن ابن عباس : يريد المؤمنين مثل عبدالله بن سّلام وأصحابه ، إذ جاءهم أي : أتاهم موسي ، فقال له فرعون : إني لأظنك ياموسى مسحورا أي : قد سحرت ، وقيل : إنه بمعنى ساحر ، كما يُقال مشئوم في معنى شائم ، وقيل : مسحور مخدوع وبصائر دلائل واضحات ، والمثبور الـمُهلك ، وفي رواية ابن الكلبى : أني لأعلمك يافرعون ملعونا ، وقال الفراء : ممنوعا من الخير[٨٨] والعرب تقول : ما ثَبَّركَ عن هذا أي : مامنعك منه وصرّفك عنه[٨٩] .

وقرأ الكسائي : لقد عَلمْتُ بضم التاء والباقون بفتحها[٩٠] .

فمن قرأ بالضم فالمعنى أنه قال ذلك مكذبا لفرعون ، في قيله إني لأظنك ياموسى مسحورا ، فكأنه لست كما وصفت بل أنا عالم بأنه لم ينزل هؤلاء الآيات

(٨٨) معاني القرآن للفراء ٢ :١٣٢ .

(٨٩) عن ابن الإعرابي ، المثبور الملعون المطرود المعذب ، وقال مجاهد : مثبوراً أي : هالكا .
راجع : اللسان (ثبر) ١ :٤٦٩ .

(٩٠) راجع : التيسير ١٤١ ، والنشر ٢ :٣٠٩ ، والإتحاف ٢٨٧ ، والسبعة ٣٨٥ .

إلا الله ، ومن قرأ بالفتح ، فلأن موسى عليه السلام لايحتج بأن يقول : قد علمتُ أنا وهو الرسول الداعي ، وإنما يحتج بأن يقول : قد علمت صدقي وصحة نُبُوتي إذ أتيتك بما يعجز الخلق كلهم عنه ، ويؤيده ذلك قوله ﴿ **وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ** ﴾(٩١) .

وقوله : ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ** ﴾(٩٢) فأراد أن يستفزَّهم ، أي : أراد فرعون أن يستخفَّ موسى وقومه من أرض مصر حتى يخرجوا منها ، وقيل : جائز أن يكون استفزازهم من الأرض بالقتل ، وقوله اسكنوا الأرض ، قيل : أرض بيت المقدس وما حولها .

ووعد الآخرة ، وعد القيامة وهي الكرة الأخرة ، ولفيفا أي : جميعا وقيل : اللفيف الجماعات من قبائل شتى ، ووحد ؛ لأنه مصدر من لففت لفا ولفيفا وهو نصب على الحال ، وبالحق أنزلناه أي : القرآن ، و بالحق نزل عليك يامحمد .

(بالحق) الأولى حال مقدرة من المضمر في أنزلناه (بالحق) الثاني حال مقدمة من المضمر في نزل ، ويجوز أن يكون الباء في الثاني متعلقة بنزل على جهة التعدي وما أرسلناك إلا مبشرا تبشر المؤمنين بالجنة ، ونذيرا لتنذر من عصى الله بالنار .

﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ** ﴾ أي : حكمناه وفصلناه ، كما قال ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾(٩٣) أي : يفصل ، وقيل : كان ينزل منه شيء ، ثم يمكث ماشاء الله ، ثم

---

(٩١) سورة الصف آية ٥ .

(٩٢) سورة النمل آية ١٤ .

(٩٣) سورة الدخان آية ٤ .

ينزل شيء آخر ، ونصب قرآناً بفعل مضمر ، المعنى : وفرقنا قرآناً فرقناه ، ويجوز أن يكون معطوفا على مبشرا ونذيرا على معنى وصاحب قرآن ثم حذف المضاف ، فيكون فرقناه نعتا للقرآن .

وقال الفراء[٩٤] : نصب القرآن بأرسلناك ، أي : ما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا وقرآناً أيضا ، كما تقول : ورحمة ؛ لأن القرآن رحمة ، ومكث ، تؤده وتثبت ، ونزلناه تنزيلا أي : شيئا بعد شيء ، وقيل : يريد أنه من عندنا فهو حق كله وصواب ، ولهذا أكد المصدر .

قوله عز وجل :

﴿ قُلْ آمنُوا به أَوْ لا تُؤْمنُوا إنَّ الَّذينَ أُوتُوا الْعلْمَ من قَبْله إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخرُّونَ للأَذْقَان سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (١٠٨) وَيَخِرُّونَ للأَذْقَان يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩) ﴾ .

قوله إن الذين أوتوا العلم من قبله ، قيل : هم العلماء بالله من أهل الكتاب وغيرهم ، إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ، واحد الأذقان ذقن وهو مجمع اللحيين ، وعَنَى بالأذقان الوجوه ؛ لأن الذي يخر وهو قائم للسجود يخر لوجهه وإنما ذكر الذقن ؛ لأنه لما يبتديء يخر فأقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض ذقنه ، ونصب (سجدا) على الحال ، إن كان وعد ربنا لمفعولا ، أي ما كان وعد ربنا إلا مفعولا ، وإن واللام دخلت[٩٥] للتأكيد ، يريد قوله **﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ**

---

(٩٤) معاني القرآن للفراء ٢ :١٣٢ .

(٩٥) (دخلت) كذا في الأصل ، والصواب ما أثبتنا .

﴿الْقِيَامَةِ﴾[96] وقوله يبكون أي: خوفا من ربهم، ويزيدهم أي: القرآن وذكر الله خشوعا، أي: لين قلب ورطوبة عين.

قوله عز وجل[97]:

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (110) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (111)﴾.

(عن)[98] ابن عباس سمع أبو جهل النبي ﷺ يقول: يالله يارحمن فقال: إنه ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلها آخر فأنزل الله هذه الآية، المعنى: أيّ أسماء الله تدعوا فله الاسماء الحسنى، قيل التسميات الحسان وفي (ما) قولان، أحدهما: أنها صلة كقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[99] والآخر: أنها بمعنى: أيّ كررت لما اختلف اللفظان تأكيدا، ولاتجهر بصلاتك أي: لا ترفع الصوت بالقراءة فيها رافعا، وذلك أن المشركين كانوا يؤذونه إذا فعل ذلك، ولا تخافت بها أي: لا تخفها إخفاءً لا يسمع من خلفك، وابتغ بين ذلك سبيلا أي: طريقا قصدا، وقيل: نزلت في الدعاء، وقيل: لا تجهر بصلاتك كلها، وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بصلاة

---

(96) سورة الأنعام آية 12.

(97) زيادة من عندي يقتضيها السياق.

(98) زيادة من عندي يقتضيها السياق.

(99) سورة آل عمران آية 159.

الليل ، وتخافت بصلاة النهار ، وذهب[١٠٠] إلى أن الآية منسوخة بقوله : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾[١٠١] وليس بين الآيتين تناف يوجب ذلك ، وقل الحمدلله الذي لم يتخذ ولدا كما ادعاه المشركون ، ولم يحتج أن ينتصر بغيره ، فأما الياءات فقرأ ابن كثير أخرتني[١٠٢] بالياء في الوصل والوقف .

وقرأ نافع وأبو عمرو بالياء في الوصل دون الوقف ، وقرأ الباقون بغير ياء في الوصل والوقف[١٠٣] ، وقرأ نافع وأبو عمر ربي إذا[١٠٤] بفتح الياء والباقون بإسكان الياء[١٠٥] .

---

(١٠٠) كذا وردت ولعله يريد ابن عباس .

(١٠١) سورة الأعراف آية ٢٠٥ .

(١٠٢) سورة الإسراء آية ٦٢ .

(١٠٣) راجع : التيسير ١٤١ ، والنشر ٢ :٣٠٩ ، والإتحاف ٢٨٥ ، والسبعة ٣٨٦ .

(١٠٤) سورة الإسراء آية ١٠٠ .

(١٠٥) راجع : التيسير ١٤١ ، ونسبها ابن الجزري في النشر ٢ :٣٠٩ لابن كثير أيضا ، والإتحاف ٢٨٧ ، والسبعة ٣٨٦ .

سورة الكهـــــف

سورة الكهــف[1]

روى عن النبي ﷺ أنه قال : من قرأ سورة الكهف يوم جمعة غفر الله له بها إلى الجمعة الأخرى ، وأُعْطِيَ نورا يبلغ السماء ، ووُقِيَ فتنة الدجال .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥) فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) ﴾ .

الحمدلله ثناء عليه وشكراً لنعمه ، ولم يجعل له عوجا قيما ، عن ابن عباس : معناه التقويم أي : أنزل/ الله الكتاب قيما ، ولم يجعل له عوجا يقول : لم يجعل له ١١٦/أ ملتبسا ، لينذر بأسا ، أي : ييأس ، أي : عذاب ، ويقال : المعنى لينذركم بأسا إلا أنه حذف ، كما قال يخوف أولياءه ، أي : يخوفكم أولياءه .

من لدنه أي : قبله ، وقرأ أبوبكر من لدنهى بالإشارة إلى ضمة الدال وكسر

---

(١) لم ينسب السورة إلى المكي أو المدني ، كما فعل مع سابقاتها ، وهي مكية .

النون والهاء ، وإلحاق الهاء ياء .

والباقون بضم الدال وإسكان النون ، وضم الهاء(٢) .

وأصل لدن الإسكان ؛ لأنه اسم غير متمكن ، فأسكنوا النون وضموا الهاء مثل منه وأخواتها .

ومن أسكن الدال فلإيثار التخفيف ، كما يقال في عَضُد عَضْد ، فلما أسكن الدال التقى ساكنان فكسر لذلك النون وكسر الهاء وألحقها الياء ، مثل بهى وأخواتها(٣) .

وقوله إن لهم : أي : بأن لهم ، ونصب (ما كثين) على الحال ، وأبدا على ظرف الزمان .

قوله : اتخذ الله ولدا ، قيل : هم زعموا أن الملائكة بنات الله من قريش ، وقيل : النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله ، ما لهم به من علم ولا لآبائهم أي : أسلافهم من أبائهم وآباء آبائهم .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، أي : تنطق بها ألسنتهم ، إن يقولون ، أي : ما يقولون إلا كذبا ، إن بمعن (ما) ، و(كذبا) نصب بالقول ، ونصب (كلمةً) على التمييز ، كبرت مقالتهم اتخذ الله ولدا كلمةً .

ومن رفع (كلمة) جعل (كبرت) بمعنى عظمت ، ولم يضمر فيه شيئا ،

---

(٢) النشر ٢ : ٣١٠ ، والسبعة ٣٩٨٨ .

(٣) قال أبو حيان في البحر ٦ :٩٦ : قرأ أبوبكر بسكون الدال وإشمامها الضم وكسر النون .

فارتفعت الكلمة بفعلها وتخرج نعتا للكلمة .

وذكر أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي[٤] فيما قرأته عليه أن (كلمة) نصبها على التعجب ، والتقدير : ما أكبرها كلمة .

فلما عرضت ما ذكره على ابن برهان استحسنه وقال : معناء التعجب ويقال : ذكر الآباء ؛ لأنهم قلدوهم ذلك ، وذكر الأفواه ؛ لأن الأفواه والألسنة التي خلقها الله وأقدرها على النطق استعملوها في الكفر ، قوله : باخع نفسك ، أي : قاتل نفسك على آثارهم ، أي : من بعدهم ، إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ، أي القرآن أسفا ، عن مجاهد : حُزْنا ، وعن قتادة : غضبا ، وقيل : جزعا ، وهو نصب ؛ لأنه مصدر في موضع الحال وكسرت (إن) ؛ لأنها في معنى الجزاء .

قوله عز وجل :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً (٨) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَداً (١٢) ﴾ .

زينة أي : جمالا لها ، ويقال : زينتها بالأشجار والثمار والأموال وسائر ما ينتفع به الناس .

---

(٤) هو شيخ التبريزي .

و(أيهم) مرفوع بالابتداء ؛ لأن لفظه لفظ استفهام ، والمعنى : لنختبر أهذا أحسن عملا أم هذا؟

وإنا لجاعلون يعني يوم القيامة ، والصعيد والتراب ، ويقال : وجه الأرض ، والجرز الأرض التي لاتنبت شيئا .

أم حسبت أي : قل أحسبت أنّ أصحاب الكهف ، وهو غار الجبل الذي أوى إليه القوم الذين قصّ الله نبأهم في هذه السورة .

والرقيم(٥) ، قيل : لوح رصاص على باب كهفهم ، وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه رقمت الكتاب ، إذا كتبته ، وقيل : الرقيم الوادي ، وقيل : اسم القرية التي كانوا فيها ، وقيل : الجبل/ الذي كان فيه الكهف . ١١٦ ب

كانوا من آياتنا عجبا ، قيل : يرد من آياتي ما هو أعجب من ذلك ، وقيل : المعنى أعلم أنهم كانوا من آياتنا عجبا ، إذ أوى الفتية إلى الكهف .

ورحمة ومغفرة ورزقا ، ورشدا أي : أرشدنا إلى ما يقرب منك ويزلف عندك ، فضربنا على آذانهم أي : أنمناهم ومنعناهم السمع في الكهف ، ونصب (سنين) على الظرف ، و(عددا) على المصدر ، المعنى يعدد عددا .

ويجوز أن يكون نعتا للسنين ، والمعنى سنين ذات عدد .

---

(٥) الرقيم : الدواة ، حكاه ابن دريد ، وقال ثعلب : هو اللوح ، وقال الزجاج : قيل : الرقيم اسم الجبل الذي كان فيه الكهف ، وقيل : اسم القرية التي كانوا فيها ، وقال الفراء : الرقيم لوح رصاص كتبت فيه أسماؤهم وأنسابهم وقصصهم ومم فروا .
راجع : معاني الفراء ٢ :١٣٤ ، معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٦٩ ، اللسان (رقم) ٣ :١٧١٠ .

ثم بعثناهم لنعلم أي : من قومهم ، لنعلم أيّ الحزبين؟ عن ابن عباس يعني طائفتين من المسلمين في دهر أصحاب الكهف ، اختلفوا في عددهم .

ويقال اختلف الكفار والمسلمون ، وعن مجاهد حزبان من قوم الفتية .

وقيل : يريد الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك ، وقيل : أصحاب الكهف حزب والملوك حزب ، وعن قتادة ما لواحد من القريتين بهم علم ، لا لمؤمنهم ولا لكفارهم ، والأمد الغاية ، وفي أحصى قولان ، أحدهما : أنه فعل ماض وانتصب (أمداً) على أنه مفعول به ، الثاني : وهو الأجود أنه اسم على أفعل وينصب أمدا على التمييز ، ويجوز أن يكون العامل في الأمد لبثوا ، المعنى : أيُّ الحزبين أحصى للبثهم في الأمد(٦)؟ .

قوله تعالى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦) ﴾ .

﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ أي : نبين لك خبرهم ، بالحق أي : على وجهه وصدقه ،

---

(٦) راجع : معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٧١ ، والبحر ٦ : ١٠٤ .

إنهم فتية آمنوا بربهم الآية ، ربطنا على قلوبهم ، ألهمناهم الصبر وثبتنا قلوبهم إذ ناموا ، يقال : إنهم كانوا في مملكة رجل من الجبارين ، فجعل هو والذين في بلده يعبدون الأوثان ، فلما رأى الفتية ذلك خرجوا من المدينة ثم اجتمعوا على هذه المقالة ، وعن ابن عباس : قاموا من نومهم وقيل : قاموا بحضرة الملك ، فقالوا : ربنا رب السموات والأرض .

والشطط(٧) الغلو في الكذب والبطلان ، يقال : أَشَطّ عَلَيّ فلان إذا غلا في القول وهو منصوب على المصدر ، المعنى لقد قلنا إذاً قول شطط ، ويجوز أن تنصبه بالقول ، هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة ، يقال : هو إخبار على جهة الإنكار . لولا أي : هلاَّ يأتون على عبادتهم بحجة واضحة . فمن أظلم أي : أعظم ظلما ، ممن زعم أن له شريكا . وإذ اعتزلتموهم ومايعبدون إلا الله ، أي : فارقتم قومكم ومايعبدون ، موضع (ما) نصب أي : اعتزلتم مايعبدون إلا عبادة الله ، فإنكم لزمتموها ، فيجوز أن يكون فيهم من يعبد الله مع عبادة الوثن ، فيكون الاستثناء متصلا ، ويجوز أن يكون جميعهم إنما يعبدون الأوثان فقط فيكون الاستثناء منقطعا .

فأووا إلى الكهف ، أي : اجعلوا الكهف مأواكم ينسيء لكم من رزقه ، ويسهل لكم من أمركم ما يرتفق به .

---

(٧) جاء في اللسان (شطط) ٤ :٢٢٦٤ الشطط مجاوزة القدر في بيع أو طلب احتكام وغير ذلك ، وعن أبي إسحق في تفسير هذه الآية أي : يقول : لقد قلنا إذا شططا وجورا ، راجع : معاني القرآن وإعرابه : ٢٧١ ، ٢٧٢ .

وقرأ نافع وابن عامر مَرفقا بفتح الميم وكسر الفاء ، والباقون بكسر الميم وفتح الفاء ، قال الفراء : وكأن الذي فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين المرفق في الأمر والمرفق من الإنسان ، والعرب أيضا تفتح الميم فيها[٨] .

قول عز وجل :/ ١١٧ / أ

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ .... ﴾ .

قرأ ابن عامر : تزْوَرّ بإسكان الزاي وحذف الألف وتشديد الراء . وقرأ الباقون باثبات الألف وتخفيف الراء ، إلا أن أهل الكوفة يخففون الزاي ، والباقون يشددونها[٩] والمعنى فيها كلها واحد ، أي تعدل وتميل . فمن قرأ بغير ألف جعله من الازورار ، كما قال[١٠] :

فازر من وقعَ القَنا بلبَانه

ومن قرأ بالألف جعله من التزاور ، يقال هو أزور ، من كذا وفيه زور ، والأصل تتزاور ، فمن خفف فعلى حذف التاء الثانية ، ومن شدد فعلى ادغامها في الزاي .

---

(٨) معاني القرآن للفراء ٢ :١٣٦ .

(٩) النشر ٢ :٣١٠ ، والسبعة ٣٨٨ .

(١٠) البيت لعنترة في ديوانه ص ١٦٥ .

وتقرهم أي : تعدل عنهم و تتركهم ، قال ذو الرمة[11] :

إلى ظُعْنٍ يَقْرِضْنَ أجوازَ مَشرفٍ شِمالا وعن أيْمَانِهنَّ الفَوارِسُ

وأصل القرض القطع ، والفجوة المتسع من الكهف ، ويقال : كان للكهف في مقناه من الجبل مستقبلا بنات نعش فلذلك لم تكن الشمس تدخل عليهم .

وقال الزجاج : إنما جعل فيهم هذه الآية أن الشمس لا تقربهم في مطلعها ولاعند غروبها ودل عليه قوله : ذلك من آيات الله[12] .

وأيقاظ جمع يقظ ويقظان ، عن السدى ، تراهم مفتحة أعينهم فتظنهم أيقاظا ، ويقال : لكثرة تقلبهم تظن أنهم غير نيام ، وهم رقود أي : نيام .

قوله عز وجل :

﴿ ....وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ/ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18) ﴾ . ١١٧ ب

ذات اليمين وذات الشمال ، الظرفان ، وإنما نقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الأرض لحومهم وعظامهم .

وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ، يقال : إنهم لما خرجوا من المدينة مروا بصاحب لهم في روع فانطلق معهم ومعه كلب ، حتى أواهم الليل إلى الكهف .

---

(١١) ديوان شعر ذي الرمة ص ٣١٣ ، يقرضن : يملن عنها ، الفوارس : رمال بالدهناء .

(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٧٣ ، ٢٧٤ .

والوصيد ، الفناء ، ويقال : عتبة الباب ، قال ابن قتيبة[١٣] : وهذا أعجب إليّ ؛ لأنهم يقولون أوصد بابك أي : أغلقه ، وأصله أن يلصق الباب بالعتبة إذا أغلقته ، والكهف وإن لم يكن له باب وعتبة فإنما أراد أن الكلب بموضع العتبة من البيت ، فاستعير على مذاهب العرب . وقد يكون الوصيد الباب نفسه .

قال الشاعر[١٤] :

بِأرْضِ فَضَاءِ لايَسُدّ وَصيدها　　عليّ ومعروفي بها غير منكر

لو اطلعت عليهم ، أي : لو أشرفت عليهم على تلك الحال ، لأعرضت بوجهك عنهم فرارا ، ولملئت منهم رعبا .

يقال : طالت شعورهم وأظفارهم فلذلك كان الرائي لو رآهم لهرب منهم مذكورا ، وقيل : لما ألبسهم الله من الهيبة لئلا يصل إليهم أحد ، ونصب (فرارا) على المصدر ؛ لأن معنى وليت منهم . ويجوز نصبه على التمييز ، وتنصب (رعبا) على التمييز ، نقول امتلات فرقا أي : من الفريق .

وقرأ ابن كثير ونافع : ولملّيت بتشديد اللام ، والباقون بتخفيفها[١٥] والأمر بينهما قريب .

---

(١٣) تفسير غريب القرآن ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(١٤) ورد في التاج بلا نسبة (مادة - فضل) .

(١٥) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٣٧ .

قوله عز وجل :

﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) ﴾ .

وكذلك بعثناهم يقال : معناه ، كما حفظنا أحوالهم طول تلك المدة بعثناهم من تلك الرقدة ، ويقال : لكل من خرج من الموت إلى الحياة[١٦] ومن النوم إلى الانتباه مبعوث ، أي : قد زال عنه ما كان يحسنه من التصرف والانبعاث . ليتساؤلوا بينهم ، أي : ليسأل بعضهم بعضا .

قالوا : قالوا ربكم أعلم بما لبثتم ، عن ابن عباس قال رئيسهم : ربكم أعلم بما لبثتم فلا تختلفوا فإنه لم يختلف قوم إلا هلكوا ، فابعثوا بورقكم ، قال ابن قتيبة : الورق الفضة ، دارهم كانت أوغير دراهم[١٧] وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبوبكر بإسكان الراء ، والباقون بكسرها ، فمن قرأ بالكسر فقد أتى بالكلمة على أصلها ، إذ لم تدع إلى إسكان ما حقه الكسر ضرورة .

ومن قرأ بالإسكان ، فلأن الراء لتكررها[١٨] بمنزلة حرفين مكسورين وبعدها

---

(١٦) راجع : البحر ٦ : ١١٠ .

(١٧) تفسير غريب القرآن ص ٢٦٥ .

(١٨) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ : ١٣٧ ، والمحتسب ٢ : ٢٤ .

القاف مكسورة، فتصير كأنها ثلاث كسرات متواليات، فأسكن الراء طلبا للتخفيف. إلى المدينة، أي المدينة التي خرجتم منها.

أيها أزكى، أي: أيُّ أهلها أجل طعاما؟ أي: لم يدع عليه باسم الصنم الذي كانوا يعبدونه، وقيل: أحل ذبيحة؛ لأنهم كانوا مجوسا[19] ويجوز أن يكون أكثر، وأن يكون أجود وأن يكون أرخص. وأصل الزكاة النماء والزيادة.

و(أيها) رفع بالابتداء، و(أزكى) خبره، و(طعاما) نصب على التمييز.

فليأتكم برزق منه أي: بشيء نرتزقه نأكل منه، وليرفق ولايعنف فيرتاب به، وقيل: ليكن ذلك في سر وكتمان، ولا يشعرن، أي: لايعلمن بكم أحدا، أي: إن يظهر عليه فلا يوقعن إخوانه فيما وقع فيه. / ١١٨ ب

﴿ **إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ** ﴾ أي: يقتلوكم رجما، وقيل: يشتموكم ويؤذوكم كأنه يرجموكم بالقول القبيح، أو يردوكم إلى دينهم، ﴿ **وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا** ﴾ أي: ولن تفلحوا إن رجعتم إلى ملتهم.

قوله تعالى:

﴿ **وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ**

---

(١٩) كذا وردت، والصواب مجوسا، إذ هي خبر كان.

(مجوس) كذا وردت في المخطوط، وما أثبت أصوب، لأنها خبر كان.

كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (٢٤) ﴾ .

قوله : ﴿ أَعْثَرْنَا ﴾ أي : أظهرنا وأطلعنا ، ومنه قولهم : وما عثرت على فلان بسوء أي : ما ظهرت عليه ، وأصل هذا أنّ من عثر بشيء وهو غافل عنه نظر إليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان التبيين والظهور .

﴿ لِيَعْلَمُوا ﴾ أي : ليعلم الملك ورعيته أنّ وعد الله حق ، ويزداد من يؤمن به إيمانا ، إذ يتنازعون أي : يتناظرون في أمرهم ، فيجوز أن يكون (إذ) نصبا بقوله أعثرنا فيكون المعنى : وكذلك أطلعنا عليهم إذ وقعت المنازعة في أمرهم ، ويجوز أن يكون نصبا بقوله ليعلموا ، أي : ليعلموا في وقت منازعتهم .

فقالوا ، أي : فقال الملك وأصحابه : ابنوا عليهم بنيانا أي : استروهم من الناس ، ربهم أعلم بهم أي : بما لهم في عددهم ومدة لبثهم ، قال الذين غلبوا على أمرهم وهم المؤمنون بالعبث والنشور ، لنتخذن عليهم مسجدا يُصَلَّىٰ فيه ويترحم عليهم فيه .

وقيل : يعني بالذين غلبوا على أمرهم المطاعين والرؤساء والأول أشبه ؛ لأن المساجد للمؤمنين .

ويقال : إن الذي بعثوه ليأتيهم بالطعام جاء إلى المدينة فأتى خبازا فناوله درهما ، فأنكر الخباز الدرهم ، وقال وجدت كنزا لتدلني عليه أو لأرفعنك إلى الأمير ، فاجتمع الناس ورفع إلى عاملهم ، فسأله فأخبره فانطلقوا حتى أتوا الكهف ، فقال الفتى مكانكم حتى أدخل إلى أصحابي فدخل فلم يُدْر أين ذهب؟ .

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ ﴾ أي : سيقول المتنازعون في أمرهم أي : هم ثلاثة ، وكذلك مابعده من خمسة وسبعة ، رجما بالغيب ، أي : يقولون ذلك ظنا وتحرضا ، وثامنهم كلبهم ، عن ابن عباس : حين وقعت الواو انقطعت العدة يريد أنهم سبعة .

وقال الزجاج : دخول الواو ها هنا ، وإخراجها من الأول واحد ، وقد يجوز أن يكون بدل دخولها على انقطاع القصة وأن الشيء قد تم ، وقال غيره فرق بينهما ؛ لأن السبعة أصل للمبالغة ، الواو تدل على انقطاع الحكاية عنهم ولو جيء بها مع رابع وسادس لجاز ؛ لأن الضمير العائد يكفي من الواو ، تقول : رأيت عمرا وأبوه جالس ، وإن شئت حذفت الواوللهاء العائدة على عمرو ، ولو قلت : رأيت عمرا وبكر جالسا ، لم يجز حذف الواو ، ولا عائد يعود على عمرو .

ويقال لهذه الواو ، واو الحال أو الابتداء ، ويقال : واو إذ : إذ هي بمعنى إذ[٢٠] .

مايعلمهم إلا قليل ، عن ابن عباس : أنا من ذلك القليل .

﴿ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ أي : لا تأت في أمرهم بغير ما أوحي إليك أي : أفْتِ

(٢٠) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٧٧ ، وراجع : المقتضب ٢ :١٧٩ ، ١٨٢ .

قصتهم بالظاهر الذي أنزل عليك ، وقيل معناه إلا مراء زائلا ، يعني المراء الذي سبق كما قال[٢١] :

وتلكَ شكَاةٌ ظاهرٌ عنك عَارُها

ولاتستفت فيهم منهم أي : من أصحاب الكهف من أهل الكتاب ، وعن ابن عباس من اليهود وعن قتادة/ : حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم . ١١٩/أ

وقوله إلا أن يشاء الله أي : إلا أن تقول إن شاء الله ، وموضع (إن) نصب ، المعنى إلا بمشيئة الله ، وإذا قال : أنا أفعل ذلك إن شاء الله ، فكأنه قال : لا أفعل إلابمشيئة الله .

واذكر ربك إذا نسيت ، أي : أيّ وقت ذكرت أنك لم تستثن فاستثن وقل إن شاء الله ، وعن ابن عباس : له أن يستثنى ولو إلى سنة ، وعن الحسن مالم يقم من مجلسه ، والذي عليه الفقهاء أنه لايكون له حكم إذا لم يوصل باليمين ، وقل عسى أن يهديني ، أي : يعطيني من الآيات ما يكون أقرب إلى الرشد من قصة أصحاب الكهف .

وعن ابن عباس يقول : يرشدني الله لأحسن الأمور وأقربها إلى رضاه .

---

(٢١) عير رجل عبدالله بن الزبير بأمه ذات النطاقين ، فتمثل ابن الزبير بقول أبي ذويب الهذلي ، وصدره : وعيرها الواشون أني أحبها .
ظاهر عنك ، ناب عنك ، اللسان ٤ :٤ ٢٣١ (شكا) .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) ﴾ .

لبثوا أي : أقاموا فيه ، عن قتادة أنه على الحكاية أي : ويقولون لبثوا لقوله : قل الله أعلم بما لبثوا .

وقال الآخرون : بل بيَّن الله مقدار لبثهم ، وهذا أشبه ؛ لأنه ليس لنا أن نصرف أخبار الله إلى أنه على الحكاية ، إلا بدليل قاطعك لأنه معتمد الاعتبار الذي بيّنه الله تعالى .

وعن الضحاك أنه قال : نزلت ولبثوا في كهفهم ثلث مائة ، فقالوا : أيام أم شهور أم سنون؟ فنزلت : سنين ، وازدادوا تسعا ، أي : تسع سنين ؛ لأن العقد يعرف بتفسيره ، وإذا تقدم تفسيره استغنى بما تقدم عن إعادة ذكر التفسير .

وقرأ حمزة والكسائي : ثلاث مائة سنين بالإضافة ، والباقون بالتنوين من غير إضافة ، ومن قرأ[٢٢] بالإضافة فعلى أن المراد ثلاث مائة سنة ، ثم جعل السنين في موضع سنة .

وقيل : إن الأصل في ذلك أن يفسر بالجمع ، وإنما يذكر الواحد ؛ لأنه يؤدي معنى الجمع بذكر العقد قبله ، فأتى به في هذا الموضع على الأصل .

---

(٢٢) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٣٨ .

ومن قرأ بالتنوين ، فلأن العرب إذا أضافت العدد في مثل ذلك جاءت بالمعدود موحدا فقالت : عندي ثلاث مائة درهم ، فلما كان[٢٣] المعدود ها هنا مجموعا كان الوجه التنوين . ونصب (سنين)[٢٤] على البدل من ثلاث .

وقال الزجاج :[٢٥] (سنين) جائز أن يكون نصبا ، وجائز أن يكون جرا ، فأما النصب فعلى معنى : ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة ، ويكون على تقدير العربية سنين ، معطوفا على ثلاث عطف البيان في التوكيد ، وجائز أن يكون سنين من نعت المائة ، فهو راجع في المعنى إلى ثلاث ، قال الشاعر[٢٦] :

فيها اثْنَتانِ وأَرْبَعونَ حَلَوْبَة   سُوْداً كَخَافِيَةِ الغُرابِ الأسْحَمِ

فجعل سودا نعتا لحلوبة ، وهو في المعنى نعت لجملة العدد . وهي على القراءة الأولى مجرورة بالإضافة .

وقوله : وازدادوا تسعا ، تسع مفعول به بازدادوا ، وليس بظرف تقديره : وازدادوا لبث تسع سنين .

وزاد أصله فعل يتعدى إلى مفعولين ، قال الله تعالى ﴿ **وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** ﴾[٢٧] لكنه لما رجع فعل إلى افتعل نقص من التعدي وتعدى إلى مفعول واحد .

---

(٢٣) في الأصل (كانت) .

(٢٤) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

(٢٥) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٧٨ .

(٢٦) البيت لعنترة في ديوانه ص ١٩٣ .

(٢٧) الكهف آية ١٣ .

وأصل الدال الأولى من ازدادوا تاء الافتعال ، وأصله : ازتيدوا ، فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأبدل من التاء دالا ، ليكون في الجهر كالدال التي بعدها ، والزاي التي قبلها ، فكانت الدال أولى بذلك ؛ لأنها من مخرج التاء فيكون على اللسان من موضع واحد في القوة والجهر .

﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ أي : هو أعلم من المختلفين في ذلك وقد بينه ، وقيل : أعلم بما لبثوا إلى الوقت الذي نزل فيه القرآن ، وقيل : بما لبثوا إلى أن ماتوا .

له غيب السموات أي : هو عالم بما غاب فيها عن الخلق .

وما لهم من دونه من ولي ، أي : من يلي أمرهم ، وليس يشرك في حكمه مما يخبر بهم من الغيب أحدا ، وقيل : يريد أنه ليس لأحد أن يحكم إلا بما حكم الله .

وقرأ ابن عامر : ولا تشرك بالتاء وإسكان الكاف ، والباقون بالياء وضم الكاف[٢٨] ، فمن قرأ على النهي فلأن الكلام الذي بعده/ على الخطاب ، وهو قوله ١١٩ ب
واتل ما أوحى إليك . ومن قرأ على الخبر ، فلأنه أليق بالكلام الذي تقدمه ، وهو قوله : مالهم من دونه من ولي .

قوله عز وجل :

﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٧) وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ

---

(٢٨) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٣٩ .

أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) ﴾ .

لامبدل أي : لا مغير لما أخبر الله به وما أمر به ، وملتحدا معدل عن أمره ونهيه ولا ملجأ إلا إليه .

يدعون ربهم بالغداة والعشي ، أي : يدعونه بالتوحيد والاخلاص له ويعبدونه ، وعن قتادة : هما الصلاتان صلاة الفجر وصلاة العصر ، وقيل : هي الصلوات الخمس . يريدون وجهه ، أي : لايقصدون بعبادتهم إلا إياه .

ولاتعد عيناك عنهم ، الفعل للعين أي : لاتصرف عيناك عنهم ، تريد زينة الحياة الدنيا ، أي : لاتصرف بصرك إلى غيرهم من ذوى الهيئات والزينة ، واتبع هواه أي : عدل عن الحق إلى الهوى ، وكان أمره فرطا أي : سرفا ، وعن أبي عبيدة : ندما ، وعن الفراء : متروكا ، قد ترك الطاعة وغفل عنها .

وعن الزجاج كان أمره للتفريط وهو متقدمة العجز(٢٩) .

وعن ابن عباس قدم عيينة بن حصن فقال له النبي ﷺ : أسلم فقال : على أن تبني لي مقصورة في مسجدك ، أكون أنا وقومي فيها ، وتكون أنت معي فيها فأنزل الله هذه الآية .

---

(٢٩) مجاز القرآن ١ :٣٩٨ ، معاني الفراء ٢ :١٤٠ ، معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٨١ .

وقل الحق أي : الذي أتيتكم به الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، عن السدي : هو منسوخ بقوله : ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾[٣٠] وأنكر ذلك آخرون ، وقالوا : إنها وعيد وتهديد كقوله ﴿ **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[٣١] .

وقد بيّن بعده ما لكل فريق مؤمن وكافر فقال : إنا أعتدنا للظالمين نارا ، أي : جعلناها عتادا لهم ، أحاط بهم سرادقها ، قيل : هو دخان يحيط بالكفار يوم القيامة ، وقيل : حصولهم في النار ، وقيل : حائط من نار يطيف بهم ، وأصله الحجر التي تكون حول الفساط ، وإن يستغيثوا أي : يقولوا : واغوثا من الشدة التي تصيبهم ، يغاثوا بماء كالمهل أي : كدردي الزيت ، عن ابن عباس وعن ابن مسعود : ماأذيب من النحاس والرصاص ، وعن مجاهد : القيح والدم يشوى الوجوه أي : إذا قدم ليشرب ، انشوى الوجه من حرارته ، بئس الشراب المهل ، وساءت مرتفقا ، أي : قبحت النار متكأ ، أي مجلسا وقيل : مجتمعا كأنه ذهب إلى معنى المرافقة ، وهو منصوب على التمييز .

قوله عز وجل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا

---

(٣٠) الإنسان آية ٣٠ .

(٣١) فصلت آية ٤٠ .

١٢٠ أ

عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا(٣١) ﴾/ .

خبر إنّ على ثلاثة أوجه ، أحدها : أن يكون إضمارا ، إنا لانضيع أجر من أحسن عملا منهم ، ولم يحتج إلى أن يذكر منهم ؛ لأن الله تعالى قد أعلمنا أنه محبط عمل غير المؤمنين وقال : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾(٣٢) ، ويجوز أن يكون خبر إنّ ، أولئك لهم جنات عدن ، ويكون قوله سبحانه ، إنا لانضيع أجر من أحسن عملا ، قد فصل به بين الاسم وخبره ، لأنه فيه ذكر ما في الأول ، لأن من أحسن عملا بمنزلة الذين آمنوا ، ووجه ثالث : أن يكون الخبر إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا [لأنه](٣٣) في معنى إنا لا نضيع أجرهم ؛ لأن ذكر (من) كذكر (الذي) وذكر حسن العمل كذكر حسن الإيمان ، فيكون كقولك : إن الذين يعملون الصالحات إنا لا نضيع أجر مَنْ آمن ، فهو كقولك إنا لا نضيع أجرهم(٣٤) أولئك لهم جنات عدن ، أي : إقامة ، ويقال : هو اسم من أسماء الجنة ، وأساور جمع أسوار على حذف الزيادة ، لأن أصله أساوير عن قطرب ، وعن أبي عبيدة ، هو جمع أسورة ، وأسورة جمع سوار .

وسندس واستبرق نوعان من الحرير ، وقيل : السندس الديباج الرقيق والاستبرق الغليظ منه ، وسندس جمع واحدة سندسه(٣٥) .

(٣٢) الفتح آية ٢٩ .

(٣٣) زيادة من عندي يقتضيها السياق .

(٣٤) في الأصل أجره ولا يستقيم مع النص .

(٣٥) مجاز القرآن ١ :٤٠١ .

والأرائك السرر في الحجال ، واحدهما أريكة ، وقيل : هي الفرش في الحجال ، (نعم الثواب) أي : نعم الثواب ثوابهم ، وحسنت الجنة مرتفقا ، أي : متكأ ، ونصبه على التمييز .

قوله عز وجل :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً (٣٧) لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) ﴾ .

انتصاب (رجلين) على المفعول ، والمعنى واضرب لهم مثلا مثل رجلين .

كان المشركون سألوا النبي ﷺ بمشورة اليهود عليهم أن يسألوه عن قصة أصحاب الكهف ، وعن الروح ، وعن هذين الرجلين ، فأعلمه الله الجواب ، وأنه مثل له وللكفار وقتل لجميع من آمن بالله وجميع من عبد غيره ، وكفر به ، فقال سبحانه : واضرب لهم مثلا الآية .

وحففناهما ، جعلنا النخل مطيفا بهما ، يقال حَفَّ القوم بزيد إذا كانوا مطيفين

به ، وجعلنا بينهما زرعا ، أعلم أن عمارتهما كاملة متصلة ، لايفصل بينهما إلا عمارة .

كلتا الجنتين آتت أكلها ، أي : أثرها ، ولم تظلم أي : لم تنقص منه شيئا ، ولم يقل : آتتا ، لأن لفظ كلتا موحد ، والمعنى كل واحدة آتت أكلها ، وفجرنا خلالهما ، أي : فيهما نهرا ، أعلم الله تعالى أن شربهما كان من نهر ، وذلك أغزر للشرب .

وجاز التشديد وإن كان النهر واحدا ؛ لأن النهر يمتد مكان التفجر فيه كله ، وكان له ثمر من الثمار ، وثمر وهو المال عن مجاهد(٣٦) .

فقال لصاحبه الآية نصب (مالا ونفرا) على التمييز .

﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ أي : مدخلها النار بكفره ، وما أظن الساعة قائمة أخبر بكفره بالبعث ، ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ أي : بعثت كما تدعي أنت ، لأجدن خيرا منها منقلبا ، أي : معادا ؛ لأنه لم يعطني في هذه الدنيا إلا وهو يزيدني في الآخرة .

١٢٠ ب وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر/ خيرا منهما ، بزيادة ميم . وقرأ الباقون بغير ميم بعد الهاء(٣٧) .

فمن قرأ على التثنية رده على الجنتين ، ومن قرأ على التوحيد رده على الجنة ، قوله تعالى : ثم سواك رجلا أي : غذاك صغيرا ، وأنعم عليك حتى صرت رجلا ،

(٣٦) انظر معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٨٥ ، والسبعة في الفقرات ٣٩٠ .

(٣٧) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ : ١٤٤ .

وقرأ ابن عامر : لكنا بالألف في الوصل والوقف ، والباقون بحذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف[٣٨] .

والأصل لكن أنا هو الله ، فطرحت حركة الهمزة على النون ، فحركت بالفتح ، فاجتمعت نونان فأدغمت الأولى في الثانية .

فمن حذف الألف في الوصل ، فلأنها ألف (أنا) وهي تثبت في الوقف دون الوصل ، ومن أثبت الألف في الوصل فعلى لغة من قال : أنا قمت ، فأثبت الألف ، واختار ذلك في هذا الموضع ؛ لأن الهمزة قد حذفت من أنا ، فصار إثبات الألف عوضا من الهمزة[٣٩] . ولا أشرك بربي أحدا ، أي : لا أدعو معه غيره .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) ﴾ .

قوله : لولا ، بمعنى هلا ، وتأويل الكلام التوبيخ و(ما) في موضع رفع ، المعنى قلت الأمر ما شاء الله ، أي شاءه الله .

---

(٣٨) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٤٤ ، ١٤٥ .

(٣٩) حذف الألف في الوصل من (أنا) .

ويجوز أن يكون في موضع نصب على معنى الشرط والجزاء ويكون الجواب مضمرا ، والتأويل أيُّ شيء شاء الله كان ، والمعنى لايكون إلا ما شاء الله ، ولايقوى أحد في بدنه ولا في ملك يده إلا بالله .

إن ترن أنا أقل منك مالا ولدا ، (أقل) منصوب مفعول ثان لترني ، و(أنا) فصل ، وإن شئت جعلت أنا تأكيدا لضمير المتكلم في ترني .

ويجوز في الكلام رفع (أقل) ، تجعل (أنا) مبتدأ ، وأقل الخبر ، والجملة في موضع المفعول الثاني لترني .

فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك ، جائز أن يكون أراد في الدنيا أو في الآخرة ، وحسبان عذاب ، كذا روى عن قتادة .

وقال الزجاج[٤٠] : الحسبان في اللغة الحساب ، والمعنى يرسل عليها عذاب حسبان ، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك .

وقيل : الحسبان المرامي واحدتها حسبانة ، والصعيد التراب الذي لا نبات فيه ، وقيل : الصعيد الأملس المستوي ، والزلق الذي تَزِلّ عنه الأقدام ، وغورا أي : غائرا ، جعل المصدر موضع الصفة ، وهو خبر أصبح ، تقديره : ذا غور .

فلن تستطيع له أي : لهما طلبا ، فتعمر به جنتك .

﴿ وأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ أي : أحاط الله العذاب بثمره ، والمفعول الذي لم يسم فاعله لأحيط مضمر ، وهو المصدر ، ويجوز أن يكون بثمره في موضع رفع على

---

(٤٠) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٩٠ .

المفعول لأحيط .

ومن قرأ بضمتين جعله جمع ثمرة كخشبة و خشب ، ويجوز أن يكون جمع الجمع ، كأنه جمع ثمار ، كحمار وحمُرُ ، ثمار جمع ثمرة كآكام وأكمة .

ومن قرأ بفتحتين جعله جمع ثمرة كخشبة وخشب .

ومن أسكن الثاني وضم الأول فعلى الاستحقاق ، وأصله ضمتان[٤١] ، فأصبح يقلب كفيه أي نادما ، وهذا مما يوصف به النادم .

وهي خاوية على عروشها ، العروش السقوف ، يقول : قد تهدمت سقوفها فصارت الحيطان كأنها على السقوف وهي خالية على أبنيتها .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ /هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ ١٢١/أ
الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) ﴾ .

قوله : ولم تكن له فئة رد عليه في قوله : وأعز نفرا ، وجاز ينصرونه على معنى الفئة ، أي : أقوام ينصرونه وما كان منتصرا ، أي : ما كان هو أيضا قادرا على نصرة نفسه .

---

(٤١) راجع : البحر ٦ :١٣٠ .

والولاية بفتح الواو النصرة ، وبالكسر السلطان والقدرة ، عن الكسائي وقال ابن مسلم[٤٢] : يريد يومئذ يتولون الله ، ويؤمنون به ويتبرءون مما كانوا يعبدونه .

وقال الزجاج أي : عند ذلك يتبين نصرة ولي الله ، بتولي الله إياه[٤٣] .

وقرأ أبو عمرو والكسائي : الحق بالرفع ، والباقون بالجر[٤٤] . فمن قرأ بالرفع فهو نعت للولاية ، ومن قرأ بالجر فهو نعت لله .

من رفع الحق جعل (الولاية) مبتدأ ، و(هناك) خبره و(الحق) نعت للولاية ، والعامل في هنالك الاستقرار والمحذوف الذي قامت هنالك مقامه . ويجوز أن يكون لله خبرا للولاية .

ومن خفض (الحق) جعله نعتا لله ، أي : لله ذي الحق وألغى هنالك فيكون الفاعل في هنالك الاستقرار الذي قام لله مقامه ، ولايحسن الوقف على هنالك في هذين التوجيهين .

ويجوز أن يكون العامل في هنالك إذا جعلت لله خبرا - منتصرا ، فيحسن الوقف على هنالك على هذا الوجه . و(هنالك) يحتمل أن يكون ظرف زمان وظرف مكان ، وأصله المكان .

تقول أجلسن هنالك وها هنا ، وأقم هنالك ، واللام تدل على بعد المشار إليه ، هو خير ثوابا أي : مجازاة ، وعقبا أي : عاقبة ، وهما منصوبان على التمييز .

---

(٤٢) هو ابن قتيبة راجع : تفسير غريب القرآن ص ٢٦٨ .

(٤٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٨٩ .

(٤٤) النشر ٢ :٣١١ ، والسبعة ٣٩٢ .

وقرأ عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف ، والباقون بالضم(٤٥) ، وهما لغتان بمعنى واحد ، والهشيم اليابس المتفتت ، تذروه ، أي : تنسفه . قال الزجاج وفيه لغتان لم يقرأ بهما تذريه بضم التاء وكسر الراء ، وتذريه بفتح التاء ، وقال الفراء : هي في قراءة عبدالله تذريه الريح(٤٦) .

يريد أن الحياة الدنيا منقلبة كانقلاب النبات ، كان يروق حسنا وغضاضة ثم عاد هشيما ، وقال الزجاج(٤٧) ، وكان الله على كل شيء مقتدراً ، أي : على الإنشاء والإفناء مقتدرا ، فإن قال قائل : فالكلام كأن الله قائله إن من شاهدتم من قدرته لمن يحاذر عنده ، وأنه كذلك كان ولم يزل ، هذا مذهب سيبويه ، وقال الحسن : كان الله على كل شيء مقتدرا ، أي : كان مقتدرا عليهم قبل كونها ، وقال بعضهم : كان من الله سبحان بمنزلة كائن ويكون ، وقول الحسن في هذا حسن .

ومذهب سيبويه والخليل في هذا مذهب النحويين الحذاق ؛ لأنهم يقولون إنما خوطبت العرب بلغتها ونزل القرآن فيما يعقلونه ويتخاطبون به ، والعرب لاتعرف كان بمعنى يكون إلا بأن يدخل على الحرف آلة تنقلها إلى معنى الاستقبال ، وكذلك لاتعرف الماضي في معنى الحال ، وهذا شرح جميع ما في القرآن من هذا الباب نحو قله ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً** ﴾(٤٨) ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً** ﴾(٤٩) .

---

(٤٥) النشر ٢ :٣١١ ، والسبعة ٣٩٢ .

(٤٦) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٩١ ، معاني الفراء ٢ :١٤٦ ، وراجع : التبيان ٢ :١٠٦ .

(٤٧) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٩١ .

(٤٨) النساء آية ٩٦ .

(٤٩) الأحزاب آية ٤٠ .

قوله عز وجل :

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً (٤٦) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا /الْكِتَابِ ١٢١/ب
لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) ﴾ .

﴿ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي : جمالها الذي يتزين به أهل الدنيا . والباقيات الصالحات يقال : هي الصلوات الخمس ، ويقال : سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وقيل : كل عمل صالح يبقى ثوابه .

﴿ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ أي : ما يأملون . ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ أي : واذكر يوم ، ويجوز أن يكون على الباقيات الصالحات خير يوم تسير الجبال .

لا يحسن أن يكون العامل ما قبله ؛ لأن حرف العطف يمنع من ذلك ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر : تسير الجبال بالتاء وفتح الياء ، الجبال رفعا ، والباقون نسير بالنون ، الجبال نصبا[٥٠] .

---

(٥٠) النشر ٢ : ٣١١ ، والسبعة ٣٩٣ .

فمن قرأ على مالم يسم فاعله فلقوله : ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾[51] ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾[52] .

ومن قرأ بالقراءة الأخرى ، فلقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا إذا لم يعدل به إلى لفظ مالم يسم فاعله ، وهو إليه أقرب .

وتسييرها جعلها تسير ، وقيل تسير بأن تجعل هباء منبثا . ﴿وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً﴾ أي : أبرزنا أهلها من بطنها . وقيل سيرت الجبال فصارت كلها بارزة ، لايسيرها شيء ، حشرناهم ، أي : سقنا بني آدم إلى محشرهم ، فلم نترك ، ولم نخلف منهم أحدا .

وقوله (صفا) نصب على الحال ، أي : مصطفين ظاهرين لله ، يرى جماعتهم كما يرى واحد منهم ، لايحجب واحد واحدا .

﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي : بعثناكم كما خلقناكم ، وقيل يحشرون حفاة عراة غرلا ، بل زعمتم أي : في دنياكم أن لن نجعل لكم موعدا . أي : إن لم يبعثوا ، لأن الله وعدهم بالبعث .

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ أي : كتاب كل امريء في يمينه أو في شماله ، وترى المجرمين خائفين مما فيه ، يقولون يا ويلنا ، أي : قد لزمنا الويل ، ﴿لا يُغَادِرُ﴾ أي : لايترك . وموضع لا يغادر نصب على الحال ، أيّ شيء لهذا الكتاب غير مغادر

---

(٥١) النبأ آية ٢٠ .

(٥٢) التكوير آية ٣

صغيرة من الذنوب ولاكبيرة ، إلا تضمن ذكرها .

ووجدوا ما عملوا من أعمالهم في الدنيا مثبتا ، ولا يظلم ربك أحدا ، أي : في المجازاة .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠) مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (٥١) وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا (٥٢) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (٥٣) ﴾ .

قوله إلا إبليس كان من الجن ، عن ابن عباس ، كان من الملائكة فلما عصى لعن فصار شيطانا .

وعن قتادة : قبيل من الملائكة يقال لهم الجن ، وعن الحسن ، أنه من الجن بمنزلة آدم من الإنس ، وهو نصب على الاستثناء المنقطع ، على مذهب من رأى أن إبليس لم يكن من الملائكة ، وقيل : هو من الأول ، لأنه من الملائكة كان .

ففسق عن أمر ربه ، أي : خرج عن طاعته ، وقيل معناه : أتاه الفسق لما أمر فعصى ، وكان سبب فسقه أمر ربه ، كما تقول أطعمه من جوع ، أي : كان سبب الإطعام الجوع .

أفتتخذونه وذريته أولياء ، أي : أفتتولونهم من دوني ، وهم لكم عدو ، أي : أعداء ، بين ما استبدل به الظالمون من رب العالمين إبليس ، ما أشهدتهم خلق السموات ، أي : ماكانوا موجودين إذا خلقت السموات والأرض ، ولا خلق أنفسهم ، أي : وما أشهدت بعضهم خلق بعض ، كما قال ﴿ **لَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ** ﴾[٥٣] أي : لايقتل بعضكم بعضا .

١٢٢/أ وعضد أعوان يقال : اعتضد فلان بفلان ، إذا استعان به ، وقوله/ نادوا شركائي ، أضافهم إليه على قوله فلم يستجيبوا لهم ، أي : يجيبوا دعاءهم ، وجعلنا بينهم موبقا .

قال الفراء : يقول جعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الآخرة[٥٤] وهو من أوبقته ذنوبه إذا أهلكته ، ووب إذا هلك . وعن أبي عبيدة : الموبق الموعد[٥٥] . وعن الزجاج : جعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم . وعن مجاهد : أن الموبق وادى جهنم ، وعن الحسن : العداوة[٥٦] .

وقرأ حمزة نقول بالنون ، والباقون بالياء[٥٧] ، وهو الاختيار لقوله نادوا شركائي ، ولم يقل شركاءنا .

---

(٥٣) النساء آية ٢٩ .

(٥٤) معاني القرآن للفراء ٢ :١٤٧ .

(٥٥) مجاز القرآن ١ :٤٠٦ .

(٥٦) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٩٥ .

(٥٧) النشر ٢ :٣١١ ، والسبعة ٣٩٣ .

وقوله : فظنوا أنّهم مواقعوها ، أي : علموا أنّهم ملابسوها ، وواصلون إليها ، والمصرف ، المعدل .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً (٥٤) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً (٥٥) وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا (٥٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (٥٧) وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً (٥٨) ﴾ .

﴿ صَرَّفْنَا ﴾ أي : بينا للناس من كل مثل يحتاجون إليه ، وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ، أي : خصاما ، عن ابن عباس : يريد النضر بن الحارث وجداله في القرآن(٥٨) .

وقال الزجاج يعني الكافر ، وكل من يعقل من الملائكة والجن يجادل والإنسان أكثر هذه الأشياء جدالا .

---

(٥٨) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٩٦ .

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى ﴾ أي : الرشاد على لسان محمد ﷺ ، ﴿ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ ﴾ أي : إلا طلب أن تأتيهم فأن الأولى في موضع نصب بمنع ، والثانية في موضع رفع فاعل منع ، وسنة الأولين أي : سبلنا في إهلاكهم ، وقبلا ، عيانا ، وقبلا ، أنواعا ، أي قبيلا قبيلا ، وقيل : شيء بعد شيء من جنس واحد ، هو نصب على الحال ، وقيل : معناه مقابلة ، أي : يقابلهم عيانا ، من حيث يرونه .

مثل الأول حكى أبوزيد : لقيت فلانا قَبَلا وقُبُلاً وقُبَلاً وقَبيلا ومُقَابَلَة بمعنى واحد .

ومانرسل المرسلين إلا مبشرين ، أولياء الله ، ومنذرين ، أعداءه ويجادل الذين كفروا ، أي : يحاجون بالباطل ، ليدحضوا ، أي : يزيلوا الحق الذي أتى به محمد ﷺ .

والهمزة السخرة ، وماقدمت يداه ، أي : ما سلف من الذنوب . وأكنة أغطية ، أن يفقهوه أي : أن يصل إلى قلوبهم فقه ما يخاطبون به .

وقوله : لعجل لهم العذاب ، يقول : لو يؤاخذ المشركين بما كسبوه لأسرع لهم العذاب كفعله بالأمم الماضية ، وموعد ، ميقات لنزول العذاب بهم . وموئلا أي : ملجأ ، وعن أبي عبيدة ، منجا ، من وأل يئل إذا نجا(٥٩) .

---

(٥٩) مجاز القرآن ١ :٤٠٨ .

قوله عز وجل :

﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا (٥٩) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) ﴾ .

تلك القرى يعني به من أهلك من الأمم الخالية ، نحو عاد وثمود ، والمعنى أهل تلك القرى أهلكناهم لما/ ظلموا . ١٢٢ ب

وموضع (تلك) رفع بالابتداء ، و(القرى) صفة لها مبينة ، و(أهلكناهم) الخبر ، ويجوز أن يكون موضعهما نصبا ، ويكون أهلكناهم مفسر للناصب ، المعنى وأهلكنا تلك القرى أهلكناهم . وجعلنا لمهلكم موعدا أي : أجلا .

وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام فيهما ، والباقون بضم الميم وفتح اللام فيهما[٦٠] فمن فتح الميم واللام جعله مصدر هلكوا مهلكا ، وهو مضاف إلى المفعول به على لغة من أجاز تعدى هلك ، ومن لم يجز تعديه فهو مضاف إلى الفاعل .

---

(٦٠) النشر ٢ : ٣١١ ، والسبعة ٣٩٣ .

ومن فتح الميم وكسر اللام جعله اسما للزمان تقديره : لوقت مهلكهم ويكون في الزمان والمكان جميعا . وقيل : هو مصدر هلك أيضا أتى نادرا مثل المرجع والمحبس . ومن ضم الميم وفتح اللام ، جعله مصدر أهلكوا . وإذا قال موسى لفتاه أي : ليوشع بن نون وسمي فتاه ؛ لأنه كان لازما له يأخذ عنه العلم ، وقيل : لأنه كان يخدمه .

﴿ **لا أَبْرَحُ** ﴾ أي : لا أزال ، ومجمع البحرين الموضع الذي وعد فيه لقاء الخضر ، عن ابن عباس ، العذب والملح ، وعن قتادة بحر فارس والروم ، وقيل : طنجة وقيل : افريقية .

﴿ **أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا** ﴾ أي : دهرا وزمانا ، قال الفراء : هو في لغة قيس سنة[٦١] وجاء في التفسير إنه ثمانون سنة .

وقوله : نسيا حوتهما ، قال الفراء : إنما نسبه يوشع فأضافه إليهما ، كما قال : ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ** ﴾[٦٢] وإنما يخرج من الملح دون العذب وقال الزجاج[٦٣] : كان النسيان من يوشع أن يقدمه ، ومن موسى أن يأمر فيه بشيء ، فكانت فيما يروى سمكة مملوحة . فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا ، أي : مسلكا ومذهبا يقال : حي فوقع في البحر فوجد طريقه فكان كالسرب ، وهو منصوب على وجهين : على المفعول الثاني ، كقولك اتخذت زيدا وكيلا ، وعلى

(٦١) معاني القرآن للفراء ٢ :١٥٤ .

(٦٢) الرحمن آية ٢٢ .

(٦٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٢٩٩ .

المصدر المدلول عليه ؛ لأن قوله فاتخذ سبيله في البحر ، معناه : سرب في البحر ، فلما جاوزا أي : موضع الموعد قال ليوشع : آتنا غداءنا ، وكانت السمكة من عدة غذائهما ، و(نصبا) أي : تعبا . وذلك أنه لما خرج من الموضع الذي يريده نصب .

قال : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ، يقال : هي الموعد ، فإني نسيت الحوت ، وأن أذكره ، أي : أذكر الحوت (وأن) في موضع نصب على البدل من الهاء ، المعنى وما أنساني أن أذكره إلا الشيطان ، واتخذ سبيله في البحر عجبا ، جاء في التفسير أن موسى لما رأى ذلك قال : عجبا ، أي : أعجب عجبا ، وقيل : معناه اتخذ سبيله في البحر سبيلا عجبا ، وعجبا مصدر ، إن جعلته من قول موسى ، وتقف في البحر ، كأنه لما قال فتى موسى ، واتخذ سبيله في البحر ، قال موسى أعجب عجبا ، وإن جعلت عجباً من قول فتى موسى ، كان مفعولا ثانيا لاتخذ ، وقيل : تقديره واتخذ سبيله في البحر يفعل شيئا عجبا ، فهو نعت لمفعول محذوف ، وقيل : من قول موسى كله تقديره : واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر يعجب عجبا ، فالوقف على عجبا على هذا التأويل حسن .

قال ذلك ما كنا نبغي ، أي : هذا الذي كنا نريد ، وعد بالخضر في ذلك المكان فارتدا أي : رجعا في الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر ، والقصص اتباع الأثر ، فوجدا عبدا من عبادنا ، يعني الخضر ، ويقال : سمي الخضر ؛ لأنه كان إذا صلى في مكان اخْضّر ما حوله ، وروى عن أبي وعن النبي ﷺ ، أن موسى عليه السلام سئل أيُّ الناس أعلم؟ فقال : أنا ، فأوحى الله إليه أن بمجمع البحرين عبدا هو أعلم منك .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) ﴾ .

رشدا أي : علما يرشدني إلى مالا علم لي به مما ينفعني ، ويجوز أن يكون رشدا مفعول من أجله ، ومعناه/ هل أتبعك للرشد على أن تعلمني مما علمت ، ١٢٣/أ
فيكون على ومابعدها حالا .

وقرأ أبو عمرو رشدا بفتح الراء وإسكان الشين[٦٤] والباقون بضم الراء ، وحكى اليزيدي عن أبي عمرو ، أن الرشد الصلاح والرشد في الدين ، وحكى عنه غيره ، أنها إذا كانت في وسط الكلمة فهي رشدا ، وإذا كانت في آخر آية فهو رشد ، وهذا يقتضي أنهما لغتان كالعَرَب والعُرْب ، ويشهد للقراءة الأولى قوله : ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[٦٥] . وللقراءة الثانية التوفيق بين هذا الحرف وبين ما قبله وما بعده من أواخر الآى ، إذ كان الأوسط من كل واحد منهما ساكنا .

---

(٦٤) النشر ٢ : ٣١١ ، والسبعة ٣٩٤ .

(٦٥) الكهف آية ١٠ .

قال الخضر لموسى : إنك لن تستطيع معي صبرا ، وكيف تصبرا على مالم تحط به خبرا ، أي : على ما ظاهره منكر ، وآل[٦٦] الصلاح لايبصرون على ذلك .

ونصب (خبرا) على المصدر ، لأن معنى لم تحط ، لم تخبر .

قال : ستجدني إن شاء الله صابرا على ما أراده ، وأطيعك فيما تأمرني به ، ولا أعصي ، عطف على صابر ، وهو منصوب على المفعول الثاني لستجد ، ويجوز أن يكون عطفا على ستجدني فلايكون له موضع من الإعراب .

وقوله : حتى أحدث لك منه ذكرا ، أي : إلى أن أبين لك الوجه فيه .

وقرأ نافع وابن عامر بفتح اللام في تسألني وتشديد النون ، والباقون بإسكان اللام وتخفيف النون[٦٧] .

وهي في القراءة الأولى مبنية لأجل النون ، وفي القراءة الثانية مجزومة بالنهي ، وقوله : أخرقتها لتغرق أهلها ، أي : الذين فيها ، وإنما قال ذلك ، لأن خرقها كان مما يلي الماء ، وإمرا أي : منكرا ، وقيل : عجبا ، وقال الكسائي : كثيرا ، من قولك إمر القوم ، إذا كثروا .

وقرأ حمزة والكسائي ليغرق أهلها ، بالياء ، مفتوحة الياء وفتح الراء ، أهلها رفعا ، والباقون لتغرق بالتاء مضمونة ، وكسر الراء ، أهلها نصبا[٦٨] ، والأمر بينهما قريب .

---

(٦٦) في الأصل : آلو وما أثبت أصح .

(٦٧) النشر ٢ : ٣١٢ ، والسبعة ٣٩٤ .

قوله : لا تؤاخذني بما نسيت ، جاء في الحديث أنه كان نسيانا ، وعن أُبَيّ بن كعب لم ينس ولكنها من معاريض الكلام . ولا ترهقني أي : لا تجعلني ، وقيل : لا تغشى ، يقول عاملني باليسر ، لا بالعسر .

قوله عز وجل :

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦) ﴾ .

قيل : كان قتله قتل عنق ، وقيل : ذبحه بالسكين .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو زاكية بالألف وتخفيف الياء ، والباقون بحذف الألف وتشديد الياء[٦٩] .

وذكر أنها مكتوبة في مصاحف أهل مكة والمدينة بالألف ، وفي مصاحف غيرهما بلا ألف . وعن الكسائي والفراء : أنهما لغتان مثل قسية وقاسية[٧٠] .

وعن اليزيدي : الزاكية التي ليس لها إليك ذنب ، والزكية التقية ، ويقال :

---

(٦٨) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٥٥ .

(٦٩) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٥٥ .

(٧٠) قال الفراء في معانيه ٢ :١٥٥ وقوله : أقتلت نفسا (زكية) قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زكية) وقرأها أهل الحجاز وعبدالرحمن السلمي (زاكية) بألف ، وهي مثل قوله : ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ و(قسية) الآية ١٣ من سورة المائدة .

وصفها بذلك ؛ لأنها كانت صغيرة لم تبلغ الحنث ، ونكير منكر لم يبلغ الحنث ، ونكر منكر ، ونصب (شيئا نكرا) على أتيت شيئا نكرا . ويجوز أن يكون معناه جئت بشيء نكر ، فلما حذف الباء أفضى الفعل فنصب .

وقرأ نافع وابن عامر وأبوبكر ، نكرا بضم الكاف ، وكذلك قوله ﴿ **عَذَابًا نُّكْرًا** ﴾[٧١] وفي الطلاق ﴿ **عَذَابًا نُّكْرًا** ﴾[٧٢] . والباقون بإسكان الكاف فيهن[٧٣] .

فأما قوله في القمر ﴿ **إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ** ﴾[٧٤] فقرأ[٧٥] ابن كثير بإسكان الكاف والباقون بضمها وهما لغتان[٧٦] وكثرت القراءة في التي في القمر بالتثقيل ؛ لأن أواخر الآي فيها مثقلات[٧٧] ، نحو ﴿ **فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ** ﴾[٧٨] قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا على ماتراه مني ، مما تنكر ظاهره ، قال : إن سألتك عن شيء بعد هذه الثالثة فلاتصاحبني ، قد بلغت من لدني عذرا ، أي : اعتذرت فيما بيني وبينك .

---

(٧١) الكهف آية ٨٧ .

(٧٢) الطلاق آية ٨ .

(٧٣) النشر ٢ :٣١٣ ، والسبعة ٣٩٥ .

(٧٤) القمر آية ٦ .

(٧٥) في الأصل : فقال .

(٧٦) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٥٥ ، والمحتسب ٢ :٣٠١ .

(٧٧) التناسب للفواصل القرآنية .

(٧٨) القمر آية ٥ .

وقرأ نافع ، لدنى بضم الدال وتخفيف النون ، وقرأ أبوبكر ، بإشمام الدال الضم وتخفيف النون ، والباقون بضم الدال وتشديد النون(٧٩) . والأصل لدن بضم الدال وإسكان النون . فمن قرأ بتشديد النون زاد عند الإضافة نونا ليسلم سكون النون ، كما يقول : منى وعنى ، ومن قرأ بتخفيف النون أخرجها عن الأصل ، كما قال(٨٠) :

قدْنِي مِنْ نَصْرِ الخَبيبين قَدِي

فجاء باللغتين/ ، ومن أسكن الدال فلإيثار التخفيف كما يقول في عَضُد عَضْد . ١٢٣ ب

قوله تعال :

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) ﴾ .

يقال : القرية هي أنطاكية ، وقيل : برقه ، وقيل : الأبله .

قوله : يريد أن ينقض أي : قد كان مال ، والمعنى إن هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهر كما يظهر أفعال المريدين ، فوصف الشيء بالإرادة إذا كانت الصورتان واحدة .

---

(٧٩) النشر ٢ :٣١٣ ، والسبعة ٣٩٦ .

(٨٠) لحميد الأرقط ، ونسب لحميد بن ثور .

راجع : : شرح المفصل ٣ :١٢٤ ، ومجاز القرآن ٢ :١٧٣ .

وينقض يسقط بسرعة وهو من قضضت الشيء ، ووزنه ينفعل وقيل : هو من نقضت ، ووزنه ، يفعل ، نحو يحمر . فأقامه ، يقال : رفعه بيده فقام ، وفي بعض التفاسير ، هدمه ثم بناه .

لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، يقول : لو شئت لم تقمه حتى يقرونا .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء . والباقون لا تخذت بتشديد التاء وفتح الخاء[٨١] .

فمن خفف التاء جعله من تخذت ، فأدخل اللام التي في جواب (لو) على التاء التي هي فاء الفعل ، حكى أهل اللغة تخذت ، أتخذ .

وحكى سيبويه ، استخذ فلانا أرضا ، أصله اتخذ على افتعل ، لكنه أبدل من التاء الأولى سينا[٨٢] . ومن شدد جعله افتعل فأدغم التاء الأصلية في الزائدة .

وقال الأخفش : التاء الأولى في اتخذ بدل من واو ، والواو بدل من همزة .

وقيل : هي بدل من ياء والباء بدل من همزه حكاه ابن كيسان عنه ، قال هذا ، أي : هذا الذي قتله ، وقيل : يريد هذا الوقت فراق بيني وبينك ، المعنى هذا فراق بيننا ، أي : فراق اتصالنا ، ومثله قول الرجل لصاحبه أخزى الله الكاذب مني ومنك ، يريد منا ، وذكر مني ومنك يكون توكيدا .

---

(٨١) النشر ٢ :٣١٤ ، والسبعة ٣٩٦ .

(٨٢) الكتاب ٤ :٤٨٣ .

قوله عز وجل :

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) ﴾ .

وكان وراءهم ، يعني : أمامهم عن قتادة ، وقال الفراء : إنما يجوز هذا في المواقيت .

وقال الزجاج : هذا جائز في اللغة ؛ لأن مابين يديك وما قدامك إذا توارى عنك فقد صار وراءك[٨٣] .

ويجوز أن يكون رجوعهم في طريقهم عليه ، ولم يكونوا يعلمون بخبره فكان يأخذ كل سفينة لاعيب فيها ، فإن كانت عائبة لم يعرض لها ، ويقال : هو هد ذين بدد[٨٤] .

وقوله : فخشينا هو من قول الخضر ، وقيل : جائز أن يكون عن الله ويكون المعنى فكرهنا .

وقال الفراء : فعلمنا أن يرهقهما ، أي : يغشيهما[٨٥] ، وقيل : يحملهما على الرهق ، وهو الجهل ، طغيانا أي : خروجا عن الحد في العصيان ، وكفرا بالله وكان

---

(٨٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٣٠٥ .

(٨٤) العبارة غير واضحة .

(٨٥) معاني القرآن للفراء ٢ :١٥٧ .

الغلام كافرا ، وألقيت عليه محبة من أبويه فأردنا أن نعطيهما بدلا من ابنهما ، خيرا منه ، زكاة أي : دينا وقيل : عملا وقيل : صلاحا .

وأقرب رحما قال الفراء : يكون أقرب أن يرحما[٨٦] . وقيل : أبر بوالديه من المقتول ، والرحم العطف .

وقرأ نافع وأبو عمرو يبدلهما بالتشديد وكذلك في التحريم[٨٧] والقلم[٨٨] والباقون بالتخفيف فيهن[٨٩] .

فأما التي في النور[٩٠] فقرأها ابن كثير وأبوبكر بالتخفيف . والباقون بالتشديد وهما لغتان أبدلت وبدلت ./ ١٢٤/أ

وقال الفراء[٩١] بدلت الشيء إذا غيرته ، وأبدلته إذا ذهبت به وأتيت بغيره ، قال أبو النجم[٩٢] :

عزل الأمير للأمير المُبدل

ويشهد للقول الأول قوله : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾[٩٣] .

---

(٨٦) معاني القرآن للفراء ٢ :١٥٧ .
(٨٧) التحريم آية ٥ .
(٨٨) القلم آية ٣٢ .
(٨٩) النشر ٢ :٣١٤ ، والسبعة ٣٩٧ .
(٩٠) النور آية ٥٥ راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :٢٥٩ .
(٩١) معاني القرآن للفراء ٢ :٢٥٩ .
(٩٢) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :٢٥٩ .
(٩٣) النحل آية ١٠١ .

وكثرت القراءة بالتشديد في التي في النور ، لإرادة التكرير بأن يبدلهم الله الخوف بالأمن مرة بعد مرة ، وأمنا على أمن .

وقرأ ابن عامر رحما بضم الحاء ، والباقون بإسكانها[٩٤] وهما لغتان ، والاختيار التخفيف ؛ لأن أواخر الآي قبله وبعده مخففات[٩٥] .

قوله عز وجل :

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٨٢) ﴾ .

كنز ، عن ابن عباس صحف علم ، وعن الحسن ، لوح من ذهب مكتوب فيه حكم ، وعن قتادة ، كان كنز مال .

قال الزجاج : المعروف في اللغة أن الكنز إذا أفرد فمعناه المال المدخر[٩٦] وكان أبوهما صالحا ، عن ابن عباس ، حفظهما بصلاح أبيهما ، وما ذكر عنهما صلاح ، وعن ابن جبير ، كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها ، وقوله يبلغا أشدهما ، أي : يكبرا ويعقلا ، ونصب (رحمة) على أنه مفعول له ، المعنى فعلنا ذلك رحمة ، أي : للرحمة ، وقيل : على المصدر ؛ لأن ماذكر قبله معناه ، رحمهما الله بذلك .

﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ أي : كان بأمر الله تعالى ، وأصل اسطاع ، استطاع

---

(٩٤) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٥٧ ، ومجاز القرآن ١ :٤١٢ .

(٩٥) يريد الفواصل القرآنية .

(٩٦) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٠٧ .

بالتاء ، لكن التاء والطاء من مخرج واحد ، فحذفت التاء لاجتماعهما .

قوله تعالى :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقال : إنما سمي ذا القرنين ؛ لأنه كانت له ضفيرتان ، وعن عليٍّ أنه دعا قومه إلى عبادة الله فضربوه على قرنيه أي : جانبي رأسه ، ويجوز أن يكون سمي بذلك ؛ لأنه بلغ قطري الأرض مشرقها ومغربها ، قل : سأتلو عليكم منه ، أي : من حديثه ذكرا .

قيل : يعني أهل مكة وقيل : اليهود ؛ لأنهم سألوا عن قصته .

ومكنا ، أي : وطأنا له في الأرض ، وآتيناه من كل شيء سببا ، أي : علما يتسبب به إلى ما يريد ، كذا روى : عن ابن عباس . وعن مجاهد طرقا ما بين المشرق إلى المغرب . فأتبع سببا ، سبب العلم ، وقيل : الطريق .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، فاتَّبع موصولة مشددة التاء ، وكذلك في

الموضعين الآخرين . وقرأ الباقون مقطوعة الألف ساكنة التاء فيهن(٩٧) .

فمن قرأ بالتشديد قال : إنها من المسير إنما هو افتعل من قولك تبعت القوم ، وأما الاتباع فمعناه اللحاق ، ذكره أبو عبيدة .

ومن قرأ بالتخفيف فعلى أن المعنى فيهما واحد ، وحكى ذلك عن المبرد وقطرب وغيرهما .

(وتغرب في عين) ، في موضع نصب على الحال من الهاء في وجدها .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص ، حمئة محذوفة الألف مهموزة .

والباقون حامية بالألف من غير همز(٩٨) . فمن قرأ بالهمز أراد في عين ذات حمأة ، وحجته ما روى عن ابن عباس أنه قال/ : أقرأني أبيّ بن كعب كما أقرأه ١٢٤ ب
رسول الله ﷺ في عين حمئة .

قال اليزيدي : وقد جاء عن كعب أنه قال لمعاوية : تجدها تغرب في ثأط ، والثأط الحمأة ، ومن قرأ بالألف أراد في عين حارة ، ومن حجته ما روى عن أبي ذر قال : كنت رديف رسول الله ﷺ ، والشمس عند غروبها فقال : هل تدري أين تغرب هذه؟ قلت الله ورسوله أعلم قال : فإنها تغرب في عين حامية .

ولا ينفي أحد الأمر الآخر ؛ إذ كان جائزا أن يكون العين التي تغرب الشمس فيها حارة ، وهي مع ذلك ذات حمأة .

---

(٩٧) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٥٨ .

(٩٨) مجاز القرآن ١ :٤١٣ .

﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ أي : جمعا وعددا لايحصيه إلا الله ، وقوة وبأسا وألسنة مختلفة وأهواء متشتتة .

قلنا ياذا القرنين الآية ، قال الزجاج : أباحه الله هذين الحكمين كما أباح محمدا الحكم بين أهل الكتاب ، والإعراض عنهم[99] وقال غيره إما أن تعذب ، بالقتل لإقامتهم على الشرك بالله ، وإما أن تتخذ فيهم حسنا بأن تأسرهم فتعلمهم الهدى ، وتستنقذهم من العمى .

وقال الفراء : موضع (أن وأن) كليهما نصب ، ولو رفعت كان صوابا ، والنصب على افعل هذا أو هذا ، والرفع هو هذا أو هذا[100] ، قال : أما من ظلم أي : أقام على الشرك ، فسوف نعذبه بالقتل ، ثم يرد إلى ربه فيعذبه بالنار ، وعذاب الله بالنار أنكر من عذاب القتل .

وقرأ حمزة والسكائي وحفص جزاء الحسنى بنصب الجزاء وتنوينه . وقرأ الباقون بالرفع والإضافة .

فمن قرأ بالتنوين فهو مصدر في موضع الحال ، المعنى فله الحسنى مجزيا بها جزاء ، وقال الفراء : نصبه على التفسير .

ومن قرأ بالإضافة فهو بالابتداء أو بالفعل الذي دل عليه اللام ، والحسنى على هذه القراءة يحتمل أن تكون الحسنات ، ويحتمل أن تكون الجنة ، وعلى القراءة الأولى هي الجنة لا محالة .

(٩٩) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٠٩ .

(١٠٠) معاني القرآن وإعرابه ٢ :١٥٨ .

وسنقول له من أمرنا يسرا ، أي : قولا جميلا ، ثم أتبع سببا ، أي : سببا آخر مما يوصله إلى ما يريده .

قوله عز وجل :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (٩٠) كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (٩١) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٢) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) ﴾ .

سترا ، أي : شيئا يظلهم من سَقْف ولا لباس ، عن قتادة يقال : هم الزنج وبلغنا أنهم في مكان لايثبت عليه بنيان ، فكانوا يدخلون في أسراب لهم إذا طلعت الشمس ، حتى تزول عنهم ، ثم يخرجون إلى معايشهم ، كذلك ، أي : أتبع سببا إلى مطلع الشمس ، كما أتبعه إلى مغرب الشمس ، وقيل : يعني وجدها تطلع على قوم كالقبيل الذي كانوا عند مغرب الشمس ، وأن حكمهم حكم (أولئك)[١٠١] ، ثم أتبع سببا ، أي : ثالثا مما يبلغه قطرا من أقطار الأرض ، حتى إذا بلغ بين السدين .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بفتح السين ، والباقون بضمها فأما قوله **﴿ عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾** ، فقرأ نافع وابن عامر وأبوبكر بضم السين ، والباقون بفتحها[١٠٢] فأما اللتان في (يس)[١٠٣] فقرأهما حمزة والكسائي

---

(١٠١) في الأصل (الأيك) أي أصحاب الأيكة .

(١٠٢) النشر ٢ :٣١٥ ، والسبعة ٣٩٩ .

(١٠٣) يس آية ٩ .

وحفص بفتح السين ، والباقون بضمها .

فحكى عن الكسائي ، أن السَّد والسُّد واحد ، الحاجز بينك وبين الشيء .

وعن اليزيدي ، السَّد الحاجز بينك وبين الشيء ، والسُّد في العين ، وعن آخرين أن ما كان من أمر الله فهو سُّد ، وما كان من أفاعيل الناس فهو سَّد .

والسدان ها هنا جبلان ، وقيل : إنهما جبلان لينان يزلف عنهما كل شيء .

وقرأ حمزة والكسائي يفقهون قولا ، بضم الياء وكسر القاف ، أي : لايبينون لغيرهم قولا . وقرأ الباقون بفتح الياء والقاف ، أي : لايفهمون قولا من غيرهم .

١٢٥ / أ
قوله عز وجل :/

﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) ﴾ .

قرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمز فيهما وكذلك في الأنبياء(١٠٤) . وقرأ الباقون بغير همز فيهما في السورتين(١٠٥) .

---

(١٠٤) الأنبياء آية ٩٦ .

(١٠٥) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٥٩ .

قال بعض أهل اللغة : من همز كأنه يجعله من أجة الحر وفي شدته ومن الملح الأجاج وهو الشديد الملوحة ، فهما على وزن يفعول ومفعول ، ومن ترك الهمزة قال : اسمان أعجميان وليسا مشتقين من فعل ولاموضع للهمز فيهما ، إنهما مثل طالوت وجالوت .

ويجوز أن يكون من لم يهمز يريد الهمز ولكن يخففه ، فيكون عربيا أيضا .

وقرأ حمزة والكسائي خراجا بالألف ، والباقون خرجا(١٠٦) بتسكين الراء من غير ألف ، فقيل : هما لغتان ، مثل قولك الحصد والحصاد ، وقيل : الخراج لما يخرج من الفرائض في الأموال ، والخرج المصدر ويقال : من قرأ بغير ألف أراد فهل نجعل لك جعلا ، ومن قرأ بالألف أراد فهل نجعل لك عطاء .

قال ما مكنني فيه ربي خير ، قرأ ابن كثير ، ما مكنني بنونين خفيفتين ، وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة(١٠٧) . فمن قرأ بنونين فعلى الأصل ؛ لأنهما من كلمتين ، الأولى لام الفعل والثانية تدخل مع الاسم المضمر .

ومن قرأ بنون واحدة فعلى إدغام النون في النون الأخرى ، لاجتماعهما والمعن ، الذي مكنني فيه ربي خير لي مما تجعلون لي من الخرج .

فأعينوني بقوة ، أي : بعمل تعملونه معي ، أجعل بيني وبينكم ردما ، الردم أكثر من السد ؛ لأن الردم ما جعل بعضه على بعض ، يقال ثوب مردم إذا كان قد

---

(١٠٦) النشر ٢ :٣١٥ ، والسبعة ٣٩٩ .

(١٠٧) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٥٩ .

وقع رقعة فوق رقعة ، وزبر الحديد ، قطعة العظام .

وقرأ أبوبكر ردما ايتوني موصولة ، وقرأ الباقون مقطوعة الهمزة فأما قوله قال : آتوني ، فقرأ حمزة وأبوبكر موصولة ، وقرأ الباقون مقطوع الهمزة .

فمن قرأ بالقطع قال معناه أعطوني زبر الحديد ، ولا يقول جيئوني وهو معه يكلمونه ويخاطبونه . ومن قرأ بالوصل فذكر الفراء : أنه جائز من وجهين ، يكون مثل قولك أخذت الخطام وأخذت بالخطام ، ويكون على ترك الهمزة الأولى من آتوني ، فاذا اسقطت الهمزة همزت الثانية .

حتى إذا ساوى بين الصدفين أي سَوَّى بينهما ، بما جعل بينهما ، والصدفان ناحيتا الجبل .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر الصدفين ، بضم الصاد والدال .

وقرأ أبوبكر بضم الصاد وإسكان الدال . والباقون بفتح الصاد والدال(١٠٨) وكل ذلك لغات .

وذكر اليزيدي عن أبي عمرو ، أن المضمومة مرتين لغة قريش .

واحتج أبو عبيدة للمفتوحة بالحديث المرفوع أنه كان إذا قر بصدف مائل أسرع المشي .

﴿ قَالَ انفُخُوا ﴾ أي : النار على الحديد ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴾ أي :

---

(١٠٨) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ : ١٦٠ .

كالنار ، والقطر النحاس ، وإنما صب النحاس المذاب على الحديد الذي قد صار كالنار ليختلط ويلصق بعضه ببعض ، ويصير جبلا من حديد ونحاس ، وعن أبي عبيدة : القطر الحديد المذاب ، وقيل : هو الرصاص[١٠٩] ويقال : إن هذا السد ناحية أرمينية ، وقيل : وراء بحر الروم ، ويقال : أن/ ارتفاعه مقدار مائتي ذراع ، وعرضه ١٢٥ ب
نحو خمسين ذراعا .

ويحتمل أن يكون آتوني من المواتاة فلايتعدى إلى مفعول ثان ، وأن يكون من الإيتاء فيصلح أن ينصب قطرا به . والأجود أن ينصبه بأفرغ ؛ لأنه أقرب إليه ؛ ولأن الوجه الأول يكون على حذف الهاء تقديره : آتوني قطرا أفرغه عليه ولايحتاج في الثاني إلى ذلك .

فما اسطاعوا ، قرأ حمزة مشددة الطاء ، والباقون مخففة الطاء[١١٠] والأصل استطاعوا بالتاء . فمن قرأ بالتشديد فعلى إدغام التاء في الطاء ، ومن قرأ بالتخفيف فعلى حذف التاء وهو الاختيار ، لأن السين ساكنة ، وإذا أدغمت التاء في الطاء صارت طاء ساكنة فيجتمع ساكنان في غير حروف اللين .

﴿ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ أي : على ماقدروا أن يعلوا عليه ؛ لارتفاعه وإملاسه .

قال : هذا أي : هذا التمكين الذي أدركت به السد معونة وتوفيق من ربي ، فإذا جاء وعد ربي ، أي : أراد أن يبعثهم على الناس ، وبلغت المدة جعله دكا ، أي : دكه دكا وألصقه بالأرض .

(١٠٩) مجاز القرآن ١ :٤١٥ .

(١١٠) النشر ٢ :٣١٦ ، والسبعة ٤٠١ .

قوله عز وجل :

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (١٠١) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦) ﴾ .

كأنَّ المراد أنّهم لكثرتهم يكونون كالماء الذي يتموج ، وقيل : معنى يموجون في الشيء يخوضون فيه ، ويكثرون القول ، ويعني بيومئذ يوم انقضى أمر السد ، أي : ماجوا متعجبين منه .

ونفخ في الصور ، أي : القرن ، وعن أبي عبيدة ، الصور جمع صورة(١١١) .

وقوله : كانت أعينهم في غطاء عن ذكري ، أي : على أبصارهم غشاوة ، فلايبصرون الحق ، وكانوا لايقدرون أن يسمعوا مايتلى عليهم للوقر في آذانهم .

﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي : أفظنوا أن ينفعهم اتخاذهم عبادي من دوني أولياء ، يقال : هم الذين عبدوا الملائكة والمسيح ، ونزلا يعني منزلا ، وقيل :

---

(١١١) مجاز القرآن ١ :٤١٦ .

النزل مايقام للضيف .

وأراد بالأخسرين أعمالا ، الأنقصين حظوظا ، قيل : هم اليهود والنصارى ، وقيل : أصحاب الصوامع ، وقيل : أهل حروراء ، ونصب (أعمالا) على التمييز ، ويقال : لم يوحد وإذ كان قد تقدمه لفظ الجمع مثل قوله : (فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا) ؛ لأنه لو قال : عملا[112] لجاز أن يتوهم أن كلهم خسروا في عمل واحد ، فجمع لازالة اللبس .

الذين ضل سعيهم ، يصلح أن يكون (الذين) جرا على النعت للآخرين ورفعا على الاستئناف ، المعنى هم الذين ضل سعيهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أي : يظنون أنهم بصدهم عن النبي ﷺ محسنون في صنيعهم وعملهم .

أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ، عن سعد ، أما اليهود فكفروا بمحمد ﷺ ، وأما النصارى فكفروا بالجنة ، وقالوا : ليس فيها طعام ولاشراب ، فبطلت أعمالهم ، فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا ، أي : ليس لهم وزن يوم القيامة ، وإنما يوزن من له عمل صالح ، وكان على التوحيد .

وعن بعضهم يأتي الرجل السمين العظيم/ يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة . ١٢٦/أ

قوله عز وجل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً

(١١٢) أي لو قال (قل هل ننبئكم بالأخسرين عملا)

(١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً (١٠٨) قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾ .

جاء في الحديث أن الفردوس وسط الجنة ، وقيل : أعلى الجنة ، وقيل : هو البستان بالرومية ، وقيل : بالسريانية ، وقيل : البستان الذي منه العنب .

وقال الزجاج[١١٣] : ولم نجده في أشعار العرب إلا في بيت لحسان[١١٤] وهو :

وإنّ ثوابَ اللَّهِ كُلُّ موحد جنانٌ من الفِرْدَوْسِ فيها يُخَلَّدُ

وحقيقته أنه البستان الذي يَجْمَعُ كل ما في البساتين ، وحولا تحولا ، يقال : قد حال عن مكانه حولا ، وقيل : إن الحول ، الحيلة فيكون على هذا لايختارون منزلا لهم غيرها . وكلماته ، كلام الله وعلمه وحكمته .

وقرأ حمزة والكسائي قبل أن ينفد بالياء على أن الكلمات بمعنى الكلام ، والباقون بالتاء لتأنيث اللفظ ويؤيده قوله﴿ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾[١١٥] .

﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ ﴾ أي : بمثل البحر ، فمن كان يرجوا ، أي : يأمل منقلبا صالحا عند ربه ، فليعمل عملا صالحا ، ولايشرك بعبادة ربه أحد قيل : لايرائي ،

---

(١١٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣١٥ .

(١١٤) المرجع السابق .

(١١٥) لقمان آية ٢٧ .

وقيل : لايعبد معه غيره ، فأما الياءات فقرأ نافع وأبو عمرو فهو المهتدي[116] بالياء في الوصل ، وقرأ الباقون بغير ياء في الوصل والوقف .

وقرأ ابن كثير أن يهديني ، و ترني ، وأن يؤتيني ، وماكنا نبغي ، وأن تعلمني ، بالياء فيهن في الوصل والوقف . وقرأ نافع وأبو عمرو بالياء فيهن في الوصل دون الوقف .

وقرأ الكسائي نبغي بالياء في الوصل وسائرهن بغير ياء ، وقرأ الباقون جميع ذلك بغير ياء[117] .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، ربي أعلم ، بربي أحدا ، أن يؤتيني ، بربي أحدا ، بفتح الياء فيهن ، وقرأ الباقون بإسكان الياء فيهن[118] .

وقرأ حفص معي صبرا في المواضع الثلاثة بفتح الياء ، وقرأ الباقون بإسكان الياء فيهن .

وقرأ نافع وحده ستجدني إن شاء الله صابرا بفتح الياء[119] .

---

(١١٦) الكهف آية ١٧ .

(١١٧) راجع : التيسير ١٤٧ ، والنشر ٢ :٣١٦ ، والسبعة ٤٠٣ ، القراءة بغير ياء نسبها في النشر لنافع وأبي عمرو مع الكسائي ، وكذلك في الإتحاف ٢٩٠ ، وقال ابن مجاهد عن هذه القراءة : ذلك ماكنا نبغ وصلها بياء ، ووقف بغير ياء أبو عمرو ونافع ووصلها عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء .

(١١٨) التيسير ١٤٧ ، النشر ٢ :٣١٦ ، الإتحاف ٢٩٠ ، التحرير ١٣٧ ، والسبعة ٤٠٢ .

(١١٩) التيسير ١٤٧ ، النشر ٢ :٣١٦ ، الإتحاف ٢٩٠ ، والسبعة ٤٠٢ .

سورة مريم

سورة مريم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ ﴾

عن ابن عباس ، كل حرف منها اسمم من أسماء الله تعالى ، فالكاف من كاف ، والهاء من هاد ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق ، وعن الحسن ، هو اسمٌ للسورة ، وقيل : هو اسم من أسماء الله تعالى[(١)] .

وقرأ ابن كثير وحفص بفتح الهاء والياء ، وقرأ أبو عمرو بإمالة الهاء وفتح الياء ، وقرأ ابن عامر وحمزة بفتح الهاء وإمالة الياء ، والباقون بإمالتهما جميعا[(٢)] .

إلا أن إمالة نافع إلى الفتح أقرب .

فمن فتح الحرفين ، فعلى الأصل ، ومن أمالهما فلأن لهما في الياء أصلا ، وذلك أنك إذا ثنيت شيئا من ذلك رددته إلى الياء ، فأميلت الألف للإشعار بذلك ، وتبعها الحرف الذي قبلها .

---

(١) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٣، ٤ ، والبحر المحيط ٦ :١٧٢ .

(٢) التيسير ١٤٧ ، والنشر ٢ :٦٦ ومابعدها فصل في إمالة الحرف الهجاء في أوائل السور ، والإتحاف ٢٩٧ ، والسبعة ٤٠٦ .

ومن فتح أحدهما وأمال الآخر ، فلأنه كره الجمع بين حرفين ممالين من حروف الهجاء ، ودليل آخر لأبي عمرو ، وهو أنه كسر الهاء .

قال الفراء : الذكر مرفوع بكهيعص ، وإن شئت/ أضمرت هذا ذكر رحمة ربك . ١٢٦ ب

وأنكر أبو إسحق الوجه الأول ؛ لأن كهيعص ليس مما أنبأ الله به عن ذكريا .

وقال الأخفش هو متبدأ محذوف الخبر ، تقديره : فيما نقص عليكم ذكر رحمة ربك ، وقيل : تقديره : هذا الذي يتلى ذكر رحمة ربك[٣] .

ونصب عبده[٤] فهو تقديم وتأخير .

وقوله : ﴿ خَفِيًّا ﴾ أي : سرا لايريد به رياءً ! ووهن العظم أي ضعف ، ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ أي : كثر فيه الشيب ، ويقال : إنه أتت له في ذلك الوقت خمس وستون سنة ، وقيل : خمس وسبعون ، و(شيب) نصب على التفسير ، وقيل : هو مصدر شاب شيبا .

قال بعضهم : وفي هذا استعارة من أحسن ما يقال ، شَبَّه انتشار الشيب باشتعال النار في سرعة التهابه وتعذّر تلافيه ، وفي عظم الألم في القلب به ، ولأنه لم يبق الخمود بعده .

﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ أي : لم أكن أخيبُ إذا دعوتك ، وقيل :

---

(٣) معاني القرآن للفراء ٢ :١٦١ ، معاني القرآن للأخفش ٢ :٤٠١ معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣١٨ .

(٤) بعدها نصف سطر غير واضح في هامش أول الصفحة الأولى من الورقة ١٢٧ .

يجوز أن يكون أراد ولم أكن بعبادتك شقيا ، أي من دعاك مخلصا فقد وَجَدَّك وعبدك .

قوله عز وجل :

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) ﴾ .

الموالي بنو العم وعصبة الرجل ، ومعناه الذين يَلُونَه في النسب[٥] ، ومن ورائي أي : من بعدي ، يقال : خاف أن يرثه غير الولد . والعاقر التي لاتلد ، وقوله : وليا يريد ولدا يرثني .

عن ابن عباس يريد النبوة ، وعن الحسن النبوة والعلم[٦] ، ويرث من آل يعقوب الملك ، وقيل : لم يُرد المال ؛ لأن الأنبياء لايخافون أن يرثهم أقرباؤهم ماجعله الله لهم ، وإنما خاف بني العم على الدين ؛ لأنهم كانوا شرار بني إسرائيل .

واجعله رب رضيا ، أي : ليكن ممن ترضاه وترضى عمله .

وقرأ بو عمرو والكسائي ، يرثني ، ويرث مجزومين ، والباقون[٧] بالرفع فيهما فمن قرأ بالجزم فعلى جواب الدعاء ، قال الفراء : والجزم الوجه ؛ لأن يرثني من آية

---

(٥) انظر : اللسان ٦ :٤٩٢٢ (ولي) .

(٦) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٥ ، والبحر المحيط ٦ :١٧٤ .

(٧) التيسير ١٤٨ ، والنشر ٢ :٣١٧ ، والإتحاف ٢٩٧ ، والسبعة ٤٠٧ .

سوى الأولى فحسن الجزاء[٨] .

ومن قرأ بالرفع فعلى صفة الولي ، واختاره أبوعبيدة ، واحتج بأن الأولياء قد يكون فيهم الوارث وغير الوارث .

يقول : فهب لي الذي يكون وارثي ، قال : وكيف يخبر زكريا ربه إنك إذا وهبت لي وليا ورثني وهو أعلم به منه؟

وقوله : ﴿ **لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا** ﴾ أي : لم يسم أحد قبله يحيى ، وقيل : يحيى ، وقيل : لم نجعل له من قبل نظيرا ومثلا ، وقيل : لم تلد عاقرا قبل أمه ولدا مثله .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ .

﴿ **أَنَّىٰ يَكُونُ** ﴾ أي : كيف يكون ذلك وقد انتهيتُ في السن ، يقال : عتَا عتِيّاً وعُتُوّا ، وعسى عِسياً وعُسُواً .

وعِتيّاً نصب ببلغت ، وليس هو على وجه الإنكار ، إنما أراد أن يعلم من أيّ

(٨) معاني القرآن للفراء ٢ : ١٦١ ، ١٦٢ ، مجاز القرآن ٢ : ١ .

جهة يكون له ولد ، ومثل امرأته لاتلد ، ومثله لا يولد له .

وقرأ حمزة والكسائي : عتيا وبكيا وجثيا وصليا بكسر أوائلهن وكذلك حفص ، إلا أنه يضم بكيا . وقرأ الباقون بضم أوائلهن كلهن(٩) .

فمن قرأ بالضم ، فعلى الأصل ؛ لأنه على فعول مصدر ، أو جمع فاعل ، ومن قرأ (هن) بالكسر فعلى الاتباع لكسرة الحرف الذي يليه ، ومن كسر بعضا وضم بعضا ، فللجمع بين اللغتين .

قال كذلك ، الكاف في موضع رفع ، أي : قال له الملك : كذلك ، أي : الأمر كما قيل ، فهو خبر ابتداء محذوف .

قوله : ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ أي : خلقه على سهل ، ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ أي : أوجدتك بعد أن لم تكن ، وخلق الولد كخلقك ./ ١٢٧/أ

وقرأ حمزة والكسائي خلقناك بالألف والنون ، والباقون بالتاء(١٠) .

فمن قرأ بالنون ، فلقوله فيما بعد (فآتيناه الحكم) ، ومن قرأ بالتاء ، فلقوله هو عَليَّ هين .

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ﴾ أي : علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به ، وقوله : ﴿ سَوِيًّا ﴾ أي : تمنع الكلام وأنت سوى الخلق غير أخرس .

(٩) التيسير ١٤٨ ، والنشر ٢ :٣١٧ ، والإتحاف ٢٩٨ ، والسبعة ٤٠٨ .

(١٠) التيسير ١٤٨ ، والنشر ٢ :٣١٧ ، والإتحاف ٢٩٨ ، والسبعة ٤٠٨ .

و(أن) في موضع رفع ، و(سوى) نصب على الحال من الضمير في تكلم ، أو نعت لثلاث ليال .

ومحرابه مصلاه ، وأوحى أي : أوما بيده وأشار .

وقيل : كتب لهم في الأرض بيده ، أن سبحوا أي : صلوا ، والسبحة ، الصلاة ، و(بكرة) و(عشيا) منصوبان على الظرف .

قوله عز وجل :

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥) ﴾ .

المعنى : وهبنا له يحيى ، وقلنا : يايحيى خذ التوراة بجد وعون من الله تعالى ، والحكم ، قيل : هو الفهم لكتاب الله ، والفقه في الدين والعمل بالعلم .

وروى أن الصبيان قالوا ليحيى : اذهب بنا نلعب ، فقال : ما للعب خلقنا ، وحنانا أي : آتيناه حنانا ، أي : رحمة لأبويه ، وقيل : تعطفا من ربه عليه ، وقيل : محبة ، قال الشاعر(١١) :

فَقَالَتْ حَنَانُ ما أَتَى بِكَ هَا هَنَا ... أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بالحَيِّ عَارِفُ؟

---

(١١) لمنذر بن درهم الكلبي ، انظر : المقتضب ٣ :٢٢٥ ، النكت للأعلم ١ :١٦١ ، شرح التصريح ١ :١٧٧ ، الخزانة ١ :٢٧٧ .

يريد أمرنا حنان، وزكاة أي: صدقة، وقيل: تطهيرا، وقيل: صلاحا وتزكية. ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ أي: خائفا لربه في أمره ونهيه.

﴿وَبَرًّا﴾ أي: وجعلناه برا بوالديه، رفيقا عليهما.

والعصى، العاصي لله، ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ﴾ أي: تحية وحفظ وسلامة له من الله في هذه الأوقات.

قوله عز وجل:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢)﴾.

أي: واتل عليهم في القرآن قصة مريم وخبرها إذ اعتزلت وانفردت من أهلها، وقيل: إنها قصدت مطلع الشمس؛ لأنها أرادت الغسل من الحيض، وقيل: كانت في منزل زوج أختها زكريا، ولها محراب على حدة تسكنه، وكان زكريا إذا خرج أغلق عليها، فتمنت أن تجد خلوة في الجبل فتغلى رأسها فانفجر السقف لها، فخرجت فجلست في مشرقة الشمس وراء الجبل.

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ أي: جبريل، فتمثل لها في صورة رجل شاب لم

يتغير ، وقيل : تمثل لها روح عيسى في صورة بشر .

وقوله ﴿ تَقِيًّا ﴾ أي : إن كنت تقيا فسوف نتعظ بتعوذى الله منك ، ﴿ زَكِيًّا ﴾ أي : طاهرا من الذنوب .

وقرأ نافع وأبو عمرو ليهب لك بالياء ، والباقون لأهب بالألف[١٢] .

فمن قرأ بالياء قال : يعني ليهب لك ربك ؛ إذ كان الله هو الواهب حقيقة .

ومن قرأ بالألف فله وجهان ، أحدهما : إنما أنا رسول ربك أرسلني لأهب لك ، فاكتفى بذكر الرسالة من أرسلني لدلالتها/ عليه ، وأسندت الهبة في اللفظ ١٢٧ ب
إلى جبريل ؛ إذ كان النافخ في جيبها بأمر الله تعالى .

والآخر إنما أنا رسول ربك ، قال : لأهب لك ، وإضمار القول كثير ؛ واختير ذلك ؛ لأنه مكتوب في المصحف بالألف ولنجعله آية للناس ، أي : أعجوبة ؛ لأن من العجائب غلام ليس له أب ، وقيل : دلالة على قدرة الله .

ورحمة منا بأن نرسل إلى الناس نبيا ، ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ أي : مفروغا منه في اللوح المحفوظ .

فحملته ، عن ابن عباس فاطمأنت إلى قوله ، فدنا منها ، فنفخ في جيب درعها ، فوصلت النفخة إلى بطنها ، فحملت عيسى .

﴿ فَانتَبَذَتْ ﴾ أي : تباعدت به ، مكانا قصيا أي : قاصيا ، وهو البعيد ، وهو

---

(١٢) نسبها في التيسير لورش وأبي عمرو ص١٤٨ ، وكذلك الإتحاف ٢٩٨ ، وقال ابن مجاهد : قرأ أبوعمرو نافع في رواية ورش ص ٤٠٨ .

ظرف ، وقيل : مفعول به على تقدير : فقصدت به مكانا قصيا .

قوله عز وجل :

﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) ﴾ .

فأجاءها ألجأها ، والمخاض الحمل ، وقيل : وجع الولادة ، وقيل : إنه ولد لثمانية أشهر ، وتلك آية له ؛ إذ لم يعش مولود ثمانية أشهر غيره ، وقيل : إنما حملت به وولدته في وقتها .

وقوله : فأجاءها المخاض يدل على مكث الحمل ، وقوله جذع النخلة يقال : جذع نخلة ليس فيه سعف ، وإنما أتته تتمسك به ، تستعين على ولادها .

قالت : يا ليتني مت قبل هذا ، قالت ذلك استحياء من الناس ، وقيل : لكراهتها أن يُعْصَىٰ الله بسببها .

وقال الزجاج(١٣) : معناه لو خُيرت قبل هذه الحالة بين الموت أو الدفع إلى هذه الحالة لاخترت الموت . وقرأ حمزة وحفص نسيا بفتح النون ، والباقون بكسر النون(١٤) . قال الفراء وهما لغتان مثل الجر والجر(١٥) .

---

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٢٤ .

(١٤) التيسير ١٤٨ ، والنشر ٢ :٣١٨ ، والإتحاف ٢٩٨ ، والسبعة ٤٠٨ .

(١٥) معاني القرآن للفراء ٢ :١٦٤ ، ١٦٥ .

والنسى ما تلقيه المرأة من خرف اعتلالها ؛ لأنه إذا رمى به لم يرد[١٦] .

ولو أرادت بالنسى مصدر النسيان كان صوابا ، تقول العرب : نسته نسيا ونسيانا .

وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم ، وتحتها بالجر والباقون مَن ، بفتح الميم ، تحتها بالنصب[١٧] .

قال الفراء : وهو الملك في الوجهين جمعيا أي : فناداها جبريل وقال أبوأسحق وغيره : من قرأ من تحتها بالفتح عنى به عيسى ، واختار أبوعبيدة القراءة بالكسر ، لاحتمال المعنى أن يكون الملك وأن يكون عيسى ، وإذ قال من تحتها فإنما هو عيسى خاصة ، وجاء عن ابن عباس ناداها جبريل ، ولم يتكلم حتى أتت به قومها[١٨] .

وعن مجاهد والحسن ناداها عيسى ، ويؤيد هذا قوله : فأشارت إليه ؛ لأنها أشارت إليه في الكلام ، الذي كانت عرفت منه نطقه ، والضمير على القول الأول يعود إلى النخلة .

ويقال : كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها : ﴿ **أَلاَّ تَحْزَنِي** ﴾ أي : لاتغتمي بولادة عيسى وبمكانك الجدب ، وبوحدتك ، قد يسر لك حيال قدميك نهرا ، وكان نهرا قد انقطع عنه الماء فأرسل الله الماء فيه لمريم .

---

(١٦) انظر : اللسان ٦ :٤٤١٧ (نسا) .

(١٧) التيسير ١٤٨ ، والنشر ٢ :٣١٨ ، والإتحاف ٢٩٨ ، والسبعة ٤٠٩ .

(١٨) معاني القرآن للفراء ٢ :١٦٥ ، معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٢٥ .

وعن الحسن وابن زيد : السري عيسى[١٩] .

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ ﴾ أي : حركي ساقها ، وكانت فيها يقال العجوة ، وكان ذلك في الشتاء أشد مايكون بردا ، حيث ليس رطب ، فضربته فجعل الرطب يقع بين يديها .

وقرأ حمزة : تساقط بفتح التاء خفيفة السين . وقرأ حفص مضمونة التاء مكسورة القاف ، والباقون مفتوحة التاء مشددة السين[٢٠] فمن قرأ بفتح التاء والتخفيف فعلى أن الأصل تتساقط ، فحذفت التاء الثانية لاجتماع التاءين ، وكذلك الأصل في القراءة بالتشديد للتاءين فأدغمت التاء الثانية في السين ، ومن قرأ بضم التاء فعلى/ تساقط النخلة عليك ، وهو من ساقط مساقطة ، والأول من تساقط ١٢٨/أ تساقطا .

ويقال : الباء في قوله بجذع النخلة ائدة مؤكدة[٢١] . وعن المبرد نصب (رطبا) على المفعول به بتقدير : هزي رطبا .

---

(١٩) قال الفراء : السري ؛ النهر ، وقال ابن عاشور : السري الجدول من الماء كالساقية ، كثير الماء الجاري ، راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٦٥ ، والتحرير والتنوير ٨ :٨٧ .

(٢٠) التيسير ١٤٩ ، والنشر ٢ :٣١٨ ، والإتحاف ٢٩٨ ، والسبعة ٤٠٩ .

(٢١) قال الفراء في معانيه ٢ :١٦٥ ، العرب تقول : هز به وهزه ، وخذ الخطام وخذ بالخطام ، وتعلق زيدا وتعلق بزيد ، قال الله ﴿فليمدد بسبب إلى السماء﴾ الحج آية ١٥ ، معناه : فليمدد سببا إلى السماء وكذلك في قوله ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾ لو كانت : وهزي جذع النخلة كان صوابا . وذهب الأخفش إلى أن الباء تزاد في كثير من الكلام نحو قوله تعالى :﴿تنبت بالدهن﴾ المؤمنون آية٢٣ ، انظر معاني القرآن للأخفش : ٢ :٤٠٢ ، ومجازا القرآن ٢ :٣ .

وعن آخرين هو منصوب على التمييز ، إذا قلت تساقط ، فأما ن قرأ بضم التاء والتخفيف فرطب مفعول تساقط ، وقيل : هو حال ، والمفعول مضمر ، تقديره : تساقط ثمرها عليك ، والنخلة تدل على التمر فحسن حذفه[22] .

قوله عز وجل :

﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) ﴾ .

يقول : كلي من الرطب ، واشربي من السري وقري عينا ، أي : طيبي نفسا ، ومعناه عند أهل اللغة قولان ، أحدهما : لتبرد برد سرور بما ترى ، والآخر تسكن سكون سرور برؤيتها ما تحب .

ونصب (عينا) على التمييز ، قال الفراء : لأن الفعل كان لها فصيرته للمرأة ، معناه لتقرر عينك ، فإذا حول الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نصب صاحب الفعل على التفسير[23] .

فإما ترين ، أي : فإن تري من الناس - الذين تخافين أن يتهموك - أحدا ، وكسرت الياء في ترين لالتقاء الساكنين ، وهما النون الأولى والياء ، التي هي علامة التأنيث .

---

(٢٢) انظر مجاز القرآن ٢ :٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٢٦ ، والبحر ٦ :١٨٤ ، ١٨٥ .

(٢٣) معاني القرآن للفراء ٢ :١٦٦ ، وانظر البحر ٦ :١٨٥ .

العين إنسـان ؛ لأنه يـؤنس به ، وقيل : هو وجـدان الشيء الذي يـؤنس به ، وذلك أنه من الأنس ، والقـبس مـا أخـذته من النار ، في رأس عـود أو رأس فـتيلة ، وهدى ، هاديا ، فـأجزاء المصدر من الهـادي ، وكان في شتاء وقد امتنع عليه القـدح ، وضل عن الطريق ، فرجـا أن يأتيهم بـنار يصطلون بهـا ، أو يجد من يدلـه على الطريق التي ضلها ، فلما أتاها ، أي : دنا منها ، نودي يامـوسى ، عن ابن اسحق ، استأخرت عنه فلمـا رأى ذلك رجع وأوجس في نفسـه خيفـة منها ، فلمـا أراد الرجعـة دنت منه ، ثم كُلّم ، إني أنا ربك[٢٣] . قـرأ ابن كـثيـر وأبو عـمـرو أني أنا ربك ، بفـتح الـهـمـزة على معنى نودي أني أنا ربـك ، وقرأ الباقـون بالكسر[٢٤] على معنى نودي يا موسى فـقال الله له : إني أنا ربك ، فاخلع نعليك ، قيل : كانت من جلد حمار ميت ، وقيـل : أمر بذلك ليـبـاشـر بقـدميـه بركـة ذلك الموضع ، والمقـدس ، المبـارك ، وقـيل : المطهـر ، وطوى : قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو غير منونة وكذلك في ﴿ وَالنَّازِعَاتِ ﴾[٢٥] .

والباقون منونة في السورتين[٢٦] فمن ترك تنوينه فَعلَتَهُ أنه مـعدول كعمر ، وهو معـرفة وقيل : هو مؤنث ، اسم للبقعه وهو معرفة ، ومن نونه/ جعله اسـما للمكان ١٣٣ ب
غير مـعـدول كصـرد ، وهو بدل من الوادي في الوجـهين ، ومن كـسر الـطاء فالوجـه صرفه .

(٢٣) معاني القرآن وإعرابه ، ٣ :٣٥٠ .
(٢٤) التيسير ١٥٠ ، والنشر ٢ :٣١٩ ، والإتحاف ٣٠٢ ، والسبعة ٤١٧ .
(٢٥) النازعات آية ٦ .
(٢٦) التيسير ١٥٠ ، والنشر ٢ :٣١٩ ، والإتحاف ٣٠٢ ، والسبعة ٤١٧ .

وقرأ حمزة وأنا[٢٧] بتشديد النون ، اخترناك بالنون والألف على نودي أنا اخترناك .

وقرأ الباقون ، أنا بتخفيف النون ، اخترتك بالتاء[٢٨] ، وهو الاختيار ؛ لأنه أشد موافقة للمصحف ، وأقم الصلاة لذكري ، أي : لتذكرني فيها ؛ لأن الصلاة لا تكون إلا بذكر الله ، وقيل : لأن أذكرك بالمدح والثناء .

﴿ **أَكَادُ أُخْفِيهَا** ﴾ أي : أسترها من نفسي ، وقيل : أكاد لا أظهر عليها أحداً ، أي : لا أذكرها بأنها آتية ، كما قال ﴿ **لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً** ﴾[٢٩] وقيل : معناه أظهرها .

﴿ **فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا** ﴾ أي : لا يمنعنك عن التصديق بها فتردى ، أي تهلك ، وهو في موضع نصب على جواب النهي بالفاء ، والخطاب للنبي ﷺ ، والنهي لسائر المكلفين .

قوله عزل وجل :

﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾**

---

(٢٧) في الأصل وأنى .

(٢٨) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ : ٣٢٠ ، والإتحاف ٣٠٢ ، والسبعة ٤١٧ .

(٢٩) الأعراف آية ١٨٧ .

وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤) ﴾ .

تلك اسم مبهم يجرى مجرى التي ، وتوصل كما توصل التي(٣٠) ، المعنى وما التي بيمينك ، ومعنى سؤاله عما في يده من العصا ، التنبيه عليها ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها ، وقوله : أتوكأ ، أي : أتكيء عليها ، وأهش أي : أضبط الورق بها على غنمي ، واشتقاقه من أني أحيل الشيء إلى الهشاشة والإمكان ، والمأرب الحاجات ، الواحدة مَأْرَبَة ومَأْرُبَة .

ويقال : انقطع لسانه بالهيبة فأجمل القول ، ولم يفصل ، وكان لها شعبتان ومحجن فإذا طالت الشجرة جناها بالمحجن(٣١) ، وإذا أراد أن يكسر منها غصنا لواه بالشعبتين ، وإذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها قوسه وكنانته وثوبه وحلابه(٣٢) ،

(٣٠) «يجوز أن يكون تلك اسماً موصولا صلته بيمينك ولم يذكر ابن عطية غيره وليس ذلك مذهبا للبصريين وإنما ذهب إليه الكوفيون ، قالوا : يجوز أن يكون اسم الإشارة موصولا حيث يتقدر بالموصول كأنه قيل : وما التي بيمينك ، وعلى هذا فيكون العامل في المجرور محذوفا كأنه قيل : وما التي استقرت بيمينك» .
راجع : الكشاف ٢ :٤٣٠ ، والبحر ٦ :٢٣٤ .

(٣١) المِحْجَن : عن الجوهري : المِحْجَن كالصولجان ، وهو عصا مُعَقَّفة الرأس كالصولجان ، والميم زائدة ، اللسان ١ :٧٩١ (حجن) .

(٣٢) كنانته : الكنانَةُ : جَعْبَةُ السهام تُتخذ من جلود لا خشب فيها ، أو من خب لا جلود فيها ، والكنانة التي تُجْعَل فيها السهام ، اللسان ٥ :٣٩٤٣ (كنن) .
حلابه : الحلابُ ، الإناء الذي يحلب فيه اللبن .
الزَّندين : مثنى : الزَّنْدُ والزَّنْدَةُ : خشبتان يُسْتقدح بها ، فالسفلى زَنْدَة والأعلى زَنْد ، عن ابن سيده : الزَّنْد :العود الأعلى الندى تقتدح به النار ، والجمع أزنُد وأزناد وزنود وزناد .
اللسان ٣ :١٨٧١ (زند) .

وإذا حصل في البرية ركزها ثم عرض الزندين على شعبتيها ، وألقى عليها كساءه ، فاستظل بها .

وإذا ورد ماد فقَصُر رشاؤه وصَلَهُ بها يشُدّهُ في محجنها ، وكان يقاتل بها السباع عن غنمه ؛ فهذه مآربه ، وقوله : ﴿ **فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى** ﴾ أي : حية ذات حياة ، فعبّر عن حياتها بذلك ؛ لأنه أحسن وأعم فائدة ، وعن ابن عباس ، كان ثعبانا ذكراً ابتلع الصخر والشجر ، وجاز ذلك ، لأن لفظ الحيّة يطلق على الذكر من الحيات ، كما يطلق على الأنثى قال : خذها ولا تخف ، وذلك أنه رأها تبتلع كل مامرت به ، ولىَّ مدبرا فقال : خذها ولا تخف سنعيدها ، أي : نردّها عصا كما كانت ، عن أبي العباس ، السيرة : الهيأة ، وأصله أن يُسار بها ، أي : تجرى على ما كانت تجرى عليه من قبل ، وهي منصوبة على اسقاط الخافض ، وإفضاء الفعل[٣٣] ، والمعنى إلى سيرتها .

واضمم يدك إلى جناحك قيل : إلى جيبك ، وقيل : إلى عضدك ، والسوء : البرص ، و(بيضاء) نصب على الحال من المضمر في تخرج ، وآية بدل من بيضاء ، حال أيضا ، أي : تخرج منبئة عن قدرة الله تعالى ، أو على نُعطيك آية أخرى ، وحُذف لما كان في الكلام من الدليل عليه ، لنُريك ، أيْ : لنُظهر لك من آياتنا الكبرى .

(٣٣) راجع : تفسير غريب القرآن ٢٧٨ .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً
١٣٤ أ مِّن لِّسَانِي (٢٧) / يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَٰرُونَ
أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا
(٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥) ﴾ .

افتح بالحق لي صدري ، وكانت في لسانه رتة ، وسبب ذلك أنه أخذ وهو طفل بلحية فرعون ، فهم به فقالت له آسية : إنه صبي لايعقل وعلامته أن يأخذ جمرة من طست فتجعل في فيه ، فوضع بين يديه طستا من حلى ، وطستا من جمر حتى تعلم ما يصنع ، فوضع ذلك بين يديه ، فأهوى موسى ليأخذ الذهب فأخذ جبريل عليه السلام بيده فأهوى بها إلى الجمر ، فأخذ جمرة فوضعها في فيه ، فكانت تلك الرتة من ذلك .

وأصل الوزارة من الوزْر[٣٤] وهو الحمل ، كأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل وقيل : من الوَزَر وهو الجبل الذي يعتصم به ، يريد أن السلطان يعتمد عليه ، ويلتجيء إلى رأيه ، ونصب هارون على أنه بدل من وزير ، وقيل : هو منصوب باجعل على التقديم والتأخير ، أي : واجعل لي هارون أخي وزيرا ، وأخي في موضع نصب على النعت لهارون ، وأزري ، أي : ظهري ومنه أزرت فلانا على الأمر ، أي : قويته عليه .

---

(٣٤) راجع : اللسان ٦ :٤٨٢٣ (وزر) .

وقرأ ابن عامر : اشدد مقطوعة الألف مفتوحة ، وأشركه مضمومة الهمزة على جواب الدعاء ، وقرأ الباقون أخي أشدد ، موصولة ، وأشركه ، مفتوحة الهمزة على الدعاء ، أي : واجعله شريكا في أمري[٣٥] ، كي نسبحك ، أي : نصلي لك ونذكرك بالثناء عليك والحمد لك ، وكثيرا نعت لمصدر محذوف ، تقديره : تسبيحا كثيرا ، أو نعت لوقت محذوف ، تقديره : نسبحك وقتا طويلا ، إنك كنت بنا بصيرا ، أي : عالما .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا .. ﴾ .

سؤلك ، طلبتك أي : أعطيت ما سألت ياموسى ، ﴿ **وَلَقَدْ مَنَنَّا** ﴾ أي : أنعمنا عليك مرة أخرى ، ﴿ **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ** ﴾ أي : قذفنا في قلبها ما يوحى ، أن أرم به في التابوت ، واقذفيه في اليم وهو البحر ، وقيل : النيل ، ﴿ **فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ** ﴾ أي : الشط ، وأن في موضع نصب على البدل من (ما) والهاء الأولى

(٣٥) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ :٣٢٠ ، والإتحاف ٣٠٣ ، والسبعة ٤١٨ .

في اقذفيه لموسى ، والثانية للتابوت ، وهذا جزاء خرج مخرج الأمر ، والمعنى ألقيه في اليم يلقه اليم ، وذكر أنه ألقاه إلى مشرعة آل فرعون ، فاحتمله[٣٦] جواريه إلى امرأته ، وقوله : ﴿ **يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي** ﴾ أي فرعون ، ﴿ **وَعَدُوٌّ لَّهُ** ﴾ أي : لموسى ، وألقيت عليك محبة مني أي : حببتك إلى عبادي ، حتي كان لا يراك أحد إلا أحبك ، ﴿ **وَلِتُصْنَعَ** ﴾ أي : ولتعذر وتربى على عيني ، أي : بمرأى مني ، إذ تمشي أختك إلى آل فرعون فتقول : هل أدلكم على من يكلفه أي يضمه إليه ، ﴿ **فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ** ﴾ أي : رددناك إليها .

وذلك أن امرأة فرعون تبنت به لما استوهبته من فرعون ، وطلبت له المراضع ، فامتنع أن يقبل ثدي مرضعة إلا ثدى أمه ، لما دلتهم عليها أخته ، كي تقرعينها أي : برؤيتك ، ولا تحزن ، أي : لا يلحقها حزن بغيبتك عنها ، وقتلت نفسا أي : البقطي الذي استغاثك عليه الإسرائيلي ﴿ **فَنَجَّيْنَاكَ** ﴾ أي : خلصناك من الغم ، عن ابن عباس ، غمك بعذاب الله ، وخوفك من قتل فرعون ، وفتناك فتونا ، أي : اختبرناك اختبارا ، عن ابن عباس ، بلاءً على بلاء ، وعن مجاهد أخلصناك اخلاصا .

قوله عز وجل :/ ١٣٤ ب

﴿ **... فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢)**

---

(٣٦) راجع : البحر ٦ :٢٤١ .

احتمله جواريه : أي ذهبوا به إلى امرأة فرعون .

اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ (٤٥) قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٨) ﴾ .

فلبثت سنين في أهل مدين ، أي : حين اتصلت بشعيب ، ثم جئت على قدر ، عن ابن عباس ، على ما أراد الله تعالى من تكليمه ، وعن مجاهد ، على موعد ، وعن قتادة ، على قدر الرسالة والنبوة[٣٧] . ويقال : كان الأنبياء لايبعثون إلا أبناء أربعين سنة ، اصطنعتك لنفسي ، أي : اصطفيتك لوحيي ورسالتي ، قال الزجاج : حتى صرت في الخطاب ، عني بالمنزلة التي أكون بها لو خاطبتهم[٣٨] ، ولا تنيا في ذكري ، أي لاتفترا عن ذكري .

وقولا له قولا لينا ، أي : ارفقا به ، وفي بعض التفاسير كنياه ، وكان يكنى أبا مرة ، وأبا الوليد ، لعله يتذكر ، أي : يتعظ أو يخاف الله ، والترجي الطمع في ذلك لهما ، والمعنى ادعواه إلى الرجاء والطمع لا على اليأس من فلاحه ، قالا : إننا نخاف أن يبادر بعقوبتنا ، أو يجاوز الحد في الإساءة بنا ، قال : لا تخافا إنني معكما ، أي : معين لكما ، أسمع مقالكما ، وأرى ما يراد بكما ، ﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا**

(٣٧) راجع : البحر ٦ :٢٤٣ .

(٣٨) جاء في معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٥٧ ، في تفسير قوله تعالى (ولا تنيا في ذكري) معناه ولاتضعفا ، يقال : ونى يني ونيا إذا ضعف ، وقولك : قد توانى فلان في هذا الأمر ، أي : فتر فيه وضعف .

رَبِّكَ﴾ أي : بما يدعوك إليه ، والسلام على من اتبع الهدى ، يريد السلامة ، أي : من اتبع الهدى سلم من عذاب الله ، إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وأعرض عن طاعة الله ، وهو دليل على أنه لم يعن بالسلام التحية .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ (٥٤) ﴾ .

قال : فمن ربكما؟ في الكلام حذف ، فأتياه فقولا له ذلك ، وجاز هذا ، لأن في قوله : قال فمن ربكما دليلا عليه ، قال فمن ربكما يا موسى : يكلم الاثنين ، ثم يجعل الخطاب للواحد ؛ لأن الكلام إنما يكون من الواحد ، لا من الجميع ، قال : ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ، أي : صورته ، ثم هداه لمعيشته ، كذا روى عن مجاهد ، وقيل : أعطى كل ذكر خلقا مثله من الإناث ، ﴿ **ثُمَّ هَدَى** ﴾ أي : ألهم الذكر المأتي ، قال : ﴿ **فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى** ﴾ أي : حال الأمم المتقدمة ، ويقال سأله عن أعمال القرون الأولى ، قال : علمها عند ربي ، أي : أعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها ، وقيل : أراد فما بال القرون الأولى لم تبعث؟ وقيل : ما بالها فيما دعوت؟ فأجابه بأن علمها عند الله ، مثبت في كتاب ، لايضل ربي ، أي :

ذلك الكتاب ﴿ وَلَا يَنسَى ﴾ أي : علمه ، يقال : ضللت الشيء[٣٩] إذا جعلته في مكان لم تدر أين هو؟ وأضللته ، أضعته .

وعن ابن عباس ، لاينسى ، أي : لايترك من كفر ، حتى ينتقم منه ، ولايترك من وحَّدَه حتى يجازيه ، وقرأ أهل الكوفة : جعل لكم الأرض مهدا ، بفتح الميم وإسكان الهاء/ ومثله في الزخرف[٤٠] ، والباقون بكسر الميم وفتح الهاء بعدها ألف في الموضعين[٤١] . ١٣٥ أ

فمن قرأها بغير ألف فله ثلاثة أوجه - الأول : أن يكون مصدرا ، جعل لكم الأرض ممهودة مهدا ، والثاني : أن يكون اسما ؛ لأن الناس يتمهدونها فهي لهم كالمهد ، الثالث : أن يكون المهد والمهاد لغتين ، ومن قرأها بالألف ، قال المهد الفعل ، يقال : مهدت الأرض مهدا ، وهي نفسها مهَاد ، كما تقول فرشتها فرشا وهي نفسها فراش ، كأنه قال الذي جعل لكم الأرض فراشا ، ويؤيده أنها في ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[٤٢] بالألف .

وسلك لكم فيها سبلا ، أي : سهل لكم فيها طرقا ، وأزواجا ، أي : أصنافا ، وشتى مختلفة الألوان والطعوم ، والنُهى جمع نهية ، وقيل : لهم أولو النهى ، لا يتناهون عن معاصي الله ، وقيل : لأنه ينتهى إلى رأيهم .

---

(٣٩) راجع : اللسان ٤ :٣٦٠١-٢٦٠٤ .

(٤٠) الزخرف آية ١٠ .

(٤١) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ :٣٢٠ ، والإتحاف ٣٠٣ ، والسبعة ٤١٨ .

(٤٢) النبأ آية ٦ .

قوله عز وجل :

﴿ منْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾ .

أي : من الأرض خلقناكم ؛ لأن الله تعالى خلق أدم من تراب ، وفيها نعيدكم ، أي : في قبوركم . ومنها نخرجكم للبعث . وحسن ذلك ؛ لأن قوله : منها خلقناكم كقوله منها أخرجناكم ، فيكون قوله تارة أخرى مردوداً عليه ، ولا يكون مردوداً على نعيدكم ؛ لأن الأخرى والأخر إنما يردا على أمثالهما . ولقد أريناه ، أي : أرينا فرعون الآيات التي أعطينا موسى ، فكذب وامتنع أن يقبل الحق .

وقوله : ﴿ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ أي : أرض مصر ، ﴿ مَوْعِدًا ﴾ أي : ميقات ، لانخلفه نحن ولا أنت أي : يقى باتيانه كل واحد منا ومنك ، ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ أي : موضعا معروفا ، كذا روى عن ابن عباس . وعن مجاهد ، منصفا بيننا وبينك ، وعن ابن زيد ، مستويا يبين للناس مافيه ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ، سوى بضم السين ، وقرأ الباقون بكسر السين[٤٣] وهما لغتان في معنى عدل ونصف ، وفي معناهما سواء بالمد والفتح ، والمكان نصب على أنه مفعول ثان لجعل ، ولايجوز نصبه بالموعد ؛ لأنه قد وصف بقوله : لانخلفه نحن ولا أنت .

(٤٣) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ : ٣٢٠ ، والإتحاف ٣٠٣ ، والسبعة ٤١٨ .

والأسماء التي تعمل عمل الأفعال ، إذا وصفت أو صغرت لم تعمل ؛ لأنها تخرج[٤٤] عن شبه الأفعال بالصفة والتصغير ؛ إذ الأفعال لا تصغر ولا توصف ، فإذا خرجت بالصفة والتصغير عن شبه الفعل امتنعت عن العمل ، وهذا أصل لايختلف فيه البصريون .

وكذلك إذا أخبرت عن المصادر أو عطفت عليه مالم تجز أن تعملها في شيء بعد ذلك ؛ لأنك تفرق بين الصلة والموصول ، لأن المعمول فيه داخل في صلة المصدر ، والخبر والمعطوف غير داخلين في الصلة ، ولا يحسن أن يكون مكانا في هذا الموضع ظرفا ؛ لأن الوعد لم تجره العرب مع الظرف مجرى سائر المصادر معه ، ألا ترى أنه قد قال تعالى ﴿ **إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ** ﴾[٤٥] بالرفع ، ولو قلت : إن خروجكم الصبح ، لم يجز في الصبح إلا النصب على تقدير وقت الصبح ، وقد جاء/ الموعد اسما للمكان ، قال الله جل ذكره : ﴿ **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ** ١٣٥ ب
أَجْمَعِينَ ﴾[٤٦] وقيل : إن معناه لمكان موعدهم .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا

---

(٤٤) في الأصل (لم تحرج) وما أثبت أصوب .
(٤٥) هود آية ٨١ .
(٤٦) الحجر آية ٤٣ .

النَّجْوَىٰ (٦٢) ﴾ .

موعدكم ، أي : وقت موعدكم يوم الزينة ، وهو يوم عيد كان لهم ، ويقال : يوم سوق لهم يتزينون فيه[٤٧] وعن ابن جبير ، كان يوم عاشوراء .

وأن يحشر الناس ، تقول إذا رأيت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد ، وموضع (أن) رفع على موعدكم حشر الناس ، ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على الزينة ، أي : يوم الزينة ، وقد نصب الحسن يوم الزينة على الظرف ، فتولى فرعون ، ولى ذلك الأمر ، ويقال : معناه أدبر على عادة المتواعدين ، أي : يولي كل واحد منهما صاحبه ظهره ، إذا افترقا ، فجمع حيله ثم حضر الموعد ، قال لهم موسى : ويلكم ، هو منصوب على ألزمكم الله ويلا ، ويجوز أن يكون على النداء نحو ﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا ﴾[٤٨] لا تفتروا على الله ، أي : لا تشركوا به شيئا ، فيستأصلكم بعذاب ينزله عليكم ، وقد خاب وخسر من ادّعا مع الله إلها آخر ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص ، فيُسحتكم بضم الياء وكسر الحاء ، والباقون[٤٩] بفتح الياء والحاء وهما لغتان بمعنى واحد ، قال اليزيدي : يُسحِتكم لغة أهل الحجاز ، ويَسحَتكم لغة بني تميم[٥٠] .

فتنازعوا أمرهم بينهم يعني السحرة يقول : تناظروا ، وأسروا النجوى ، أي :

---

(٤٧) في الأصل (فيها) .

(٤٨) يس آية ٥٢ .

(٤٩) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ :٣٢٠ ، والإتحاف ٣٠٤ ، والسبعة ٤١٩ .

(٥٠) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٥٠ ، والبحر المحيط ٦ :٢٥٤ .

أخفوا الكلام ، وكان إسرارهم إن غَلَبَنا موسى اتبعناه ، كذا روى عن ابن عباس ، وعن قتادة إن كان هذا ساحرا فسنغلبه ، وإن كان من السماء فله أمر .

وعن وهب بن منبه لما قال : ويلكم لا تفتروا على الله كذبا ، الآية ، قالوا : ما هذا بقول ساحر ، وعن السدي ، أسروا النجوى دون هارون وموسى(٥١) .

قوله عز وجل :

﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ (٦٤) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) ﴾ .

﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ أي : موسى وهارون ، ويذهبا بطريقتكم المثلى ، عن مجاهد باء إلى العقل والشرف ، وقيل : بني إسرائيل ، وكانوا أولي عدد ويسار ، وقيل : المراد بطريقتهم المستقيمة ؛ لأن القوم يحسبون أنهم على هدى ، ويكون المعنى بالوجهين اللذين قبل هذا ، ويذهبا بأهل طريقتكم المثلى ، والمثلى تأنيث الأمثل .

وقرأ ابن كثير وحفص بإسكان النون ، هاذان بالألف . وقرأ أبو عمرو إن هذين بالياء وتخفيف النون ، والباقون : هاذان بألف ، وكان ابن كثير وحْدَهُ يشدد

---

(٥١) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٥٠ ، والبحر المحيط ٦ :٢٥٥ .

النون[٥٢] ، فمن قرأ بإسكان النون فحجته أن في قراءة أُبَيّ إنّ ذان إلا ساحران ؛ لأنه موافق له في المعنى وإن خالفه في اللفظ ، ومن قرأ بالياء قال : هو ساحران ؛ لأنه موافق له في المعنى وإن خالفه في اللفظ ، ومن قرأ بالياء قال : هو اسم لإن ، وإنما يقول إن هذان ، من يقول : أخذت برجلاه[٥٣] و﴿ وفي أذناه وقر ﴾[٥٤] ، وهي لغة بلحارث بن كعب[٥٥] ، ومن قرأ بتشديد إنَّ فله أوجه منها : أن حكى عن أبي الخطاب[٥٦] أنها لغة كنانة وينشدون[٥٧] :

ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلاَ كَ (وقد كَبِرْتَ)[٥٨] فقلت : إنّه
وأطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجَاعِ ولو يرَى[٥٩] مَسَاغاً لِنَابَاهُ الشُّجاعُ لصَمَّمَا[٦٠]

(٥٢) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ :٣٢١ ، والإتحاف ٣٠٤ ، والسبعة ٤١٩ ، اختلفت المراجع في نسبة قراءات هذه الآية .
قال في التيسير : ابن كثير وحفص إن بإسكان النون ، والباقون بتشديدها ، أبو عمرو هذين بالياء ، والباقون بالألف ، وابن كثير يشدد النون والباقون يخففها ، وفصّل ابن مجاهد فقال : قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي إن مشددة النون ، هذان بألف خفيفة النون ، وقرأ ابن كثير إن هذان بتشديد نون هذان وتخفيف نون إن ، واختلف عن عاصم فروى أبوبكر إن هذان . وروى حفص إن هذان .
(٥٣) أي لغة من يلزم المثنى الألف رفعاً ونصباً وجراً وهم كنانة وبلحارث بن كعب ، وزبيد وخثعم .
(٥٤) لقمان آية ٧ ، ولم يذكر هل هذه قراءة أولا ؛ لأن قراءة حفص في أذنيه .
(٥٥) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٥٠ ، والبحر المحيط ٦ :٢٥٥ .
(٥٦) هو الأخفش الأكبر ، (عبدالحميد عبدالحميد) .
(٥٧) لعبدالله بن قيس الرقيات والبيت قبله : بكر العواذل في الصبوح يلمنني وألومهنه .
راجع : النكت للأعلم ١ :١٠٩٩ ، شرح المفصل ٣ : ١٣٠ .
(٥٨) هذه الجملة سقطت من الأصل وبدونها ينكسر البيت .
(٥٩) ورد الشطر الأول فقط في الأصل مع أن موطن الاستشهاد في الشطر الثاني ؛ ولذلك أثبته في المتن .
(٦٠) للمتلمس راجع : المؤتلف والمختلف ٩٥ ، كتاب الحيوان ٤ :٢٦٣ .

ويقولون إن هذه اللام[٦١] التي في لساحران أصلها أن، تقع في الابتداء ووقوعها في الخبر جائز[٦٢] .

واختار أبو إسحق[٦٣] من ذلك أنّ إنْ وقعت موقع نعم، وأن واللام قد وقعت موقعها، والمعنى نعم هذا لساحران، وإنما اختار هؤلاء هذه القراءة لموافقة المصحف؛ لأنها مكتوبة فيه بالألف، فأجمعوا كيدكم[٦٤] ، قرأ أبو عمرو، موصولة من جمعته، وقرأ الباقون مقطوعة الألف من أجمعت[٦٥] ، فمن قرأ بالوصل فعلى أن المعنى جيئوا بكل كيد تقدرون عليه لا تبقوا منه شيئا، وشاهده، فجمع كيده ثم أتى، ومن قرأ بالقطع فعلى أن المعنى، ليكن عزمكم على الكيد مجمعا عليه لا تختلفوا فتختلوا، وقال الفراء[٦٦] : الاجماع، الاحكام والعزيمة على الشيء، ثم ائتوا صفا، أي: مصطفين مجتمعين؛ ليكون أنظم لأمركم وأشّد لهيبتكم، ولم يجمع؛ لأنه مصدر، وعن أبي عبيدة[٦٧] الصف المصلى، يقول ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم، فاستعلى، أي: علا بالغلبة، وأول من ألق، أي: طرح سحره، قال الفراء[٦٨] أنْ وأنْ في موضع نصب، والمعنى اختر إحدى هاتين،

---

(٦١) راجع: معاني القرآن للفراء ٢ :١٨٣، ١٨٤ .

(٦٢) بعدها سطر غير واضح وهو السطر الأخير في الصفحة الأولى من الورقة ١٣٦ .

(٦٣) راجع: معاني القرآن للفراء ٢ :٣٦١-٣٦٤ .

(٦٤) في الأصل فأجمعوا أمركم والصواب ما أثبتناه .

(٦٥) التيسير ١٥٢، والنشر ٢ :٣٢١، والإتحاف ٣٠٤، والسبعة ٤١٩ .

(٦٦) معاني القرآن للفراء ٢ :١٨٥ .

(٦٧) مجاز القرآن ٢ :٢٣ .

(٦٨) معان القرآن للفراء ٢ :١٨٥ .

ولو رفع إذا لم يظهر الفعل كان صوابا ، كأنه خبر كقول الشاعر[٦٩] :

فَسيرا فإمّا حَاجَةَ تَقْضيانها وإمّا مُقيل صَالِح وصديق

قال : بل ألقوا فإذا حبالهم ، وفي الكلام حذف ، أي : فألقوا فإذا حبالهم التي ألقوها تخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ، قرأ ابن عامر تخيل بالتاء ، والباقون بالياء[٧٠] ، فمن قرأ بالياء فعلى معنى يخيل إليه سعيها ، ويكون موضع (أن) رفعا ؛ لأنه مفعول لم يسم فاعله ليخيل ، ومن قرأ بالتاء فإنه جعل (أن) في موضع رفع على البدل من الضمير في يخيل ، وهو بدل الاشتمال ، ويجوز مثل ذلك في قراءة من قرأ بالياء ، على أن يجعل الفعل ذُكر على المعنى ، ويجوز أن يكون في قراءة من قرأ بالتاء في موضع نصب على تقدير حذف الباء تقديره : يخيل إليه من سحرهم بأنها تسعى ، وتجعل المصدر أو (إليه) في موضع مفعول لم يسم فاعله .

قوله عز وجل :

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ

---

(٦٩) ورد هذا الشاهد بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢ :١٨٥ ، ولم أعثر عليه في كتب النحو التي رجعت إليها .

(٧٠) نسبها في التيسير لابن ذكوان ١٥٢ ، وكذلك في النشر ٢ :٣٢١ وهو أحد رواة ابن عامر ، وكذلك الإتحاف ٣٠٥ .

﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١)﴾ .

موسى في موضع رفع بأوجس ، وخيفة مفعول لأوجس ، وأصله خوفه ، ثم أبدل من الواو ياء وكسر ما قبلها ليصح بناء (فعله) ، وإنما خاف موسى أن يفتتن الناس ، وقيل : لما أبطأ عليه الوحي بإلقاء عصاه خاف ، وقيل : بل غلب عليه طبع البشرية عند معاينة ما لم يعتد ، والله أعلم ، ومعنى أوجس ، أحَسّ ووجد ، وقيل : أضمر خوفا ، والأعلى ، الأغلب ، وتلقف تبتلع ما أتوا به من سحرهم ، وقرأ ابن عامر تلقف برفع الفاء وتشديد القاف ، والباقون ساكنة الفاء[٧١] ، فمن قرأ بالجزم فعلى جواب الأمر ، وهو قوله : ألق ما في يمينك ، ومن قرأ بالرفع فعلى
١٣٦ ب الاستئناف ، والمعنى ألق عصاك/ فإنها تلقف ويجوز أن يكون على معنى الحال من (ما) وهي العصا ، كأنه قال ألقها متلقفة ، وقيل : هي حال من الملقي وهو موسى ، نسب إليه التلقف ، لما كان عن فعله وحركته ، كما قال تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[٧٢] وهي حال مقدرة ؛ لأنها إنما تلقفت حبالهم بعد أن ألقاها ، إنما صنعوا كيد ساحر ، أي : إن الذي صنعوه كيد ساحر ، وقرأ حمزة والكسائي مكسورة السين بغير ألف ، وقرأ الباقون ساحر بالألف[٧٣] .

فمن قرأ بهذه القراءة قال : السحر ليس له كيد ، إنما الكيد للساحر ، ومن قرأ

---

(٧١) وهذه أيضا نسبها لابن ذكوان ١٥٢ ، وكذلك في النشر ٢ :٣٢١ ، وكذلك الإتحاف ٣٠٥ . لكن ابن مجاهد نسبها لابن عامر ٤٢٠ .

(٧٢) الأنفال آية ١٧ .

(٧٣) التيسير ١٥٢ ، والنشر ٢ :٣٢١ ، والإتحاف ٣٠٥ ، والسبعة ٤٢١ .

بالقراءة الأولى أراد إنما صنع السحرة تخيل سحر ؛ لأن السحر هو الذي يخيل المسحور أنه بخلاف ما هو به من الحقيقة ، ولا يفلح الساحر حيث أتى ، أي : حيث كان . وقوله : فألقى السحرة ، في الكلام حذف ، أي : فألقى فتلقفت ماصنعوا فألقى السحرة سجدا ، عن ابن عباس : كانوا سبعين ألف رجل ، مع كل واحد منهم عصا وحبل . قال آمنتم لموسى قبل أن آذن لكم في الإيمان به ، وقوله في جذوع النخل ، أي : على ، وجاز أن يقع (في) ها هنا ؛ لأنه في الجذع على جهة الطول ، والجذع مشتمل عليه ، فقد صار فيه ، ولتعلمن أينا أشد عذابا ، أي : أدوم .

قوله عز وجل :

﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ (٧٦) ﴾ .

أي : لن نختارك على ما أعطانا الله من البينات ، عن عكرمة ، لما خروا سجدا أراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون إليها في الجنة ، والذي فطرنا ، الذي في موضع خفض على العطف على (ما) ، وإن شئت على القسم ، فاقض ما أنت قاض ، أي : أصنع ما أنت صانع ، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ، أي : إنما يجوز أمرك فيها ، أي : تقطع علينا حياتنا التي في الدينا ، و(ما) كافة ، و(هذه) نصب على

الظرف ، والحياة بدل من هذه أو نعت تقديره : إنما تقضي في هذه الحياة الدنيا ، ويجوز في الكلام رفع هذه والحياة ، على أن تجعل (ما) بمعنى الذي والهاء محذوفة مع تقضي ، وهذه خبر إن ، والحياة بدل من هذه أو نعت ، تقديره : إن الذي تقضيه أمر هذه الحياة الدنيا ، وقوله خطايانا ، أي : الشرك الذي كنا فيه ، وما أكرهتنا ، موضع (ما) نصب ، المعنى : ليغفر لنا خطايانا ، وإكراهك إيانا على السحر ، وكان إكراههم على تعليم السحر ، وقيل : هو حرف ناف ، فإذا جلعت (ما) نافية تعلقت (من) بالخطايا ، وإذا جعلت (ما) يمعنى الذي تعلقت (من) بأكرهتنا .

والله خير ، أي : هو خير منك ثوابا إن أطيع ، وأبقى منك عذابا إن عصى .

قوله : لا يموت فيها ولا يحيا ، عن ابن عباس ، أي : لا يموت فيستريح ، ولايحيا أي : لا يفتر عنه العذاب فيحيا ، ويقال : إنه خبر من الله/ عز وجل على ١٣٧/أ
غير وجه الحكاية عن السحرة وقيل : هو حكاية ، وتزكى ، أي : تطهر من أدناس الذنوب ، وعن ابن عباس ، قال : لا إله إلا الله .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ (٧٩) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ (٨٠) كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ

غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢)﴾ .

أي سر بهم ليلا ، فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ، أي : اضرب بعصاك البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فعدى إلى الطريق لما دخله هذا المعنى ، ونعت الطريق بالمصدر ، أي : طريقا ذا يبس ، والمعنى ليس فيه ماء ، ولا طين ، لا تخاف دركا أي : لحاقا من فرعون ، ولا تخشى من البحر غرقا ، وقرأ حمزة ، لا تخف محذوفة الألف ، ساكنة الفاء ، والباقون بالألف وضم الفاء[٧٤] فمن قرأ بالجزم فعلى الجزاء ، ورفع ولا تخشى على الاستئناف ، كما قال : ﴿ **يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ** ﴾[٧٥] .

ولو نوي بقوله : ولا تخشى ، الجزم كان صوابا ، وإن كانت معه الياء كما قال الشاعر[٧٦] :

هُزِي إِلَيْكِ الجِذْعَ يَجْنِيكِ الجَنَى

ويكون اثبات الألف ؛ لأنه رأس آية ، فيشاكل بذلك رؤوس الآيات قبلها ، كما حذفت الياء من ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾[٧٧] لمثل ذلك[٧٨] .

وقال أبو إسحق ، هو نهي عن أن تخاف ، ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف

(٧٤) التيسير ١٥٢ ، والنشر ٢ : ٣٢١ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢١ .

(٧٥) آل عمران آية ١١١ .

(٧٦) أنشده الفراء لأحدهم لمعنى الجنى وهو الرطب ، اللسان ١ : ٧٠٧ (جنى) .

(٧٧) الفجر آية ٤ .

(٧٨) كما تحذف الحروف لأجل الفواصل ، تزاد أيضا لأجلها .

أي : لست تخاف دركا ، ويكون على الحال ، كقولك : غير خائف ولا خاش ، كما قال ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[٧٩] ، أي : مستكثرا[٨٠] ، فأتبعهم فرعون بجنوده ، أي : لحقهم ، وقيل : الاتباع طلب اللحاق بالأول فعلاهم من البحر ما غرقهم .

وأضل ، أي : أضاع فرعون قومه ، في طرق الفتنة ، وما أرشد نفسه ولاقومه .

وقوله : قد أنجيناكم من عدوكم ، أي : من فرعون وقومه ، والطيب ، الشهي ، وقيل : الحلال . وقرأ حمزة : أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء فيهن ، وقرأ الباقون بالنون فيهن[٨١] ، فمن قرأ بالتاء فلأن الكلام أتى بعده على لفظ الواحد ، وهو فيحل عليكم غضبي .

ومن قرأ بالنون ، فلأنهم أجمعوا عليه في قوله تعالى : ونزلنا عليكم ، فكان رده إليه أولى ، وانتصب جانب على أنه مفعول ثان لواعدنا ، ولايحسن أن ينتصب على الظرف ؛ لأنه ظرف مكان مختص غير مبهم ، وإنما تتعدى الأفعال والمصادر إلى ظروف المكان إذا كانت مبهمة ، هذا أصل لا اختلاف فيه[٨٢] ، وتقدير الآية : وواعدناكم اتيان جانب الطور ، ثم حذف المضاف ، ولا تطغوا فيه ، أي : لاتسرفوا ، ويقال : لا تظلموا .

---

(٧٩) المدثر آية ٦ .

(٨٠) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٧٠ ، وراجع : التبيان ٢ :٤٣٤ ، والبحر ٦ :٢٦٤ .

(٨١) نسبها في التيسير ١٥٢ لحمزة والكسائي ، وكذلك في النشر ٢ :٣٢١ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٢ .

(٨٢) وخالفه في ذلك ابن عاشور ٨ :٢٧٤ ، حيث قال :«وانتصب» جانب الطور على الظرفية المكانية ؛ لأنه لا تساعه بمنزلة المكان المبهم .

وهوى ، أي : هلك وصار إلى الهاوية ، وهي قعر جهنم ، وقرأ الكسائي فيحل بضم الحاء ، ومن يحلل بضم اللام الأولى ، ومعناه فينزل ، وقرأ الباقون يحل بكسر الحاء ، ومن يحلل بكسر اللام[٨٣] ومعناه فيجب عليكم ، وشاهده ﴿ **أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ** ﴾[٨٤] إذ كانوا مجمعين على أنه بالكسر ، وإني لغفار لمن تاب ، عن مجاهد ، من الشرك ، وعن قتادة ، من ذنبه ثم اهتدى ، أي : أقام على إيمانه ، وعن
ابن عباس ، علم أن ذلك توفيق من الله ، وعنه أيضا/ [٨٥] علم أن لعمله ثوابا ١٣٧ ب
وعقابا .

قوله عز وجل :

﴿ **وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩)** ﴾ .

---

(٨٣) التيسير ١٥٢ ، والنشر ٢ : ٣٢١ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٢ .

(٨٤) طه آية ٨٦ .

(٨٥) راجع : البحر ٦ : ٢٦٦ .

أي : ما الشيء الذي أعجل بك عن قومك ، وقوله : على أثري ، منْ صلة أولاء ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر ، وكانت المواعدة أن يوافي هو وقومه ، وفتناهم ، أي : ألقيناهم في فتنة ومحنة ، واختبرناهم ، وأضلهم السامري ، أي : كان سبب ضلالهم ، وقوله : أسفا ، أي : شديد الغضب ، وقيل : جزعا ، وقيل : حزنا ، قوله : وعدا حسنا ، يجوز أن يكون الوعد بمعنى الموعود ، كما جاء الخلق بمعنى المخلوق ، فنصب وعدا على هذا التقدير ، على أنه مفعول ثان ليعد على تقدير حذف مضاف ، تقديره : ألم يعدكم ربكم تمامَ وعدٍ حسنٍ ، ويجوز أن يكون انتصب وعد على المصدر ، ومعناه : أنجز لكم ما وعدكم من الكرامة ، حيث أنجاكم ، وأغرق آل فرعون ، كذا ذكره ابن عباس ، وعن الحسن : يريد وعدا حسنا في الآخرة على التمسك بدينه ، في الدنيا(٨٦) ، أفطال عليكم العهد ، أي : امتدت بكم المدة فأخلفتم موعدي ، يقال : اخلافهم موعده تركهم المسير على أثره للميقات ، وقيل : كان وعدهم أن يقيموا على أمرهم ، فأخلفوا ، وقرأ نافع وعاصم بملكنا ، بفتح الميم ، وقرأ حمزة والكسائي ، بضم الميم والباقون بكسر الميم(٨٧) ، والمُلْك السلطان والقدرة ، والملك ماحوت اليد ، والمِلْك مصدر ملكت الشيء ملكا ، وهن يرجعن إلى معنا واحد ، وكان المراد ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا الصواب ، أو ما أخلفناه بسلطان كان لنا ولا قدرة ، ولكنا حملنا أوزارا يعني حليا ، كانوا أخذوها من آل فرعون ، حين قذفهم البحر ، فألقاهم على ساحله .

(٨٦) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٨٥ ، والبحر المحيط ٦ :٢٦٨ .

(٨٧) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٢ .

وقيل : إن موسى أمرهم أن يستعيروا من حليهم ، وسميت أوزارا ؛ لأن معناها الآثام ، وجائز أن يراد بها الأثقال ، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص ، حملنا ، بضم الحاء وتشديد الميم ، وقرأ الباقون : حملنا ، بفتح الحاء وتخفيف الميم(٨٨) ، فمن قرأ بالتشديد ، فعلى معنى ، أمرنا بحملها ، ومن قرأ بالتخفيف فعلى معنى حملنا نحن ، ﴿ **فَقَذَفْنَاهَا** ﴾ أي : في النار ، ﴿ **فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ** ﴾ أي : ألقى حليا كان معه فاتبعناه .

والكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف ، تقديره : فألقى السامري إلقاء كذلك ، وخوار أي : صوت ، وعن مجاهد ، خوار حفيف الريح ، إذا دخلت في جوفه .

قال أبو إسحق(٨٩) : وهذا أسرع إلى القبول ؛ لأنه شيء ممكن ، والتفسير الآخر من أنه خوار ممكن في محنة الله عز وجل أن امْتَحنَ القوم به ، وليس في ذلك ما يوجب عبادته ؛ لأنهم قد رأوه معمولا مصنوعا ، فقالوا : هذا إلهكم وإله موسى ، فنسي ، أي : فترك السامري ما كان عليه من الإيمان وقيل : قال لهم السامري : إن موسى أراد هذا فنسي ، وترك الطريق الذي يصل إليه ، أفلا يرون أن لايرجع ، أي : لايرد إليهم قولا ، والمعنى أفلا يرون أنه لا يفعل ذلك كما قال ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً** ﴾(٩٠) فلهذا اختير الرفع ./ ١٣٨/أ

(٨٨) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٣ .

(٨٩) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٧٢ .

(٩٠) الأعراف آية ١٤٨ .

قوله عز وجل:

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا ابْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧) ﴾.

فتنتم به، أي: امتحنتم به، فاتبعوني في الإيمان بالرحمن وأطيعوا أمري في عصيان السامري وما جاء به، وقوله: ألا تتبعني، أي: أن تلحق بي، عن ابن جريج، في شدة الزجر لهم عن الكفر بالله، ويقال إن المراد ما منعك بدعائه لك إلى أن لاتتبعني، فدخلت (لا) لتنبيء عن هذا المعنى، أفعصيت أمري، إي: إقامتك على حالك، وقد عبدوا العجل عصيان منك لي، يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، وذلك أنه ﴿ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾[٩١] يقال: إنه أجراه مجرى نفسه في القبض على لحيته عند الغضب؛ لأنه لم يكن يهتم عليه كما لا يهتم على نفسه، وقيل: كانت العادة في ذلك الزمان أن ذلك كالقبض على يده،

(٩١) الأعراف آية ١٥٠ .

وقوله فَرَّقْتَ بين بني إسرائيل ، أي : صيّرتهم أحزابا ، يقتل بعضهم بعضا ، ولم ترقب ، أي : لم تحفظ قولي ، حيث قلت ﴿ **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ** ﴾[٩٢] ، وقرأ حمزة والكسائي تبصروا بالتاء ، والباقون بالياء[٩٣] فمن قرأ بالتاء أراد بما لم تبصر به أنت يا موسى ولا قومك من بني إسرائيل ؛ لأن الخطاب كان منه له .

ومن قرأ بالياء أراد بما لم تبصر به بنو إسرائيل ؛ لأن الخبر جرى بما كان منه في غيبته ، وقوله : لامساس ، أي : لا أمسُّ ولا أُمَسْ ، وذلك أن موسى أمرهم أن لايواكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه عقوبة ، وهو منصوب على التبرئة .

ومن قرأ لا مساس بفتح الميم وكسر السين فهو مبنى على الكسر[٩٤] وهو نفي أي : لا مساس القوم ، يأمر بذلك ، وبنيت مساس على الكسر وأصلها الفتح ، لمكان الألف ، ولكن مساس ، وكذلك مؤنث فاختير الكسر لالتقاء الساكنين ، لأنك تقول في المؤنث : فعلت يا امرأة ، وأعضيتك يا امرأة ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو لن تخلفه بكسر اللام ، والباقون بفتح اللام[٩٥] فمن قرأ بكسر اللام فعلى معنى لن تجده

---

(٩٢) الأعرف آية ١٤٢ .

(٩٣) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٧ ، والسبعة ٤٢٤ .

(٩٤) لم ينسب هذه القراءة راجع : المحتسب ٢ :٥٦ ، وشواذ القراءة للكرماني ٢ :١٥٤ ، ولا ذكر لها في مختصر البديع لابن خالويه ، وقال في المحتسب ٢ :٥٦ هي لأبي حيوة .

قال ابن جنى تعليقا عليها : مساس كنزال وحذار ، وليس هذا الضرب من الكلام أعني ماسمي به الفعل ، مما تدخل (لا) النافية للنكرة عليه ، نحو : لا رجل عندك ، ولا غلام لك فلا في قوله لامساس تقي الفعل ، كقولك : لا أمسك ولا أقرب منك ، فكأنه حكاية قول القائل : مساس ، أي لأقول : مساس ، وقال الكميت : لا همام لي لا همام

أي لا أقول : همام .

(٩٥) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٧ ، والسبعة ٤٢٤ .

مخلفا ، كما تقول أحمدته ، أي : وجدته محمودا ، وقيل : إن معناه محمول على التهدد ، أي : لابد لك أن تصير إليه .

ومن فتح اللام فمعناه لن يخلفَه الله ، فالمخاطب مضمر ، مفعول لم يسم فاعله ، والفاعل هو الله ، والهاء المفعول الثاني ، والمخاطب في القراءة الأولى فاعل على المعنيين جميعا (وأخلفت) يتعدى إلى مفعولين الثاني محذوف في قراءة من كسر اللام والتقدير : لن تخلف أنت الله الموعد ، الذي قدرت أن ستأتيه ، وأصل ظلت ظللت ، لكن اللام حذفت ليقل التضعيف والكسر ، والعاكف المقيم ، وهو نصب على خبر ظلت ، والمعنى أقمت على عبادته ، ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ أي : بالنار ، و﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ أي : لنبردنه ، حرقته أحرقه ، أي : بردته ، والنسف التذرية .

قوله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠)/ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٣٨ ب
حِمْلاً (١٠١) يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا (١٠٣) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا (١٠٤) ﴾ .

﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ أي : وسع علمه كل شيء ، كذلك نقص

عليك ، الكاف[٩٦] في (موضع)[٩٧] نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : نقص عليك قصصا كذلك ، والذكر ، القرآن ، والوزر ، الإثم ، ﴿ **وَسَاءَ لَهُمْ** ﴾ أي : ساء الوزر لهم حملا يوم القيامة ، ونصب (حملا) على التمييز ، وقرأ أبو عمرو ننفخ بفتح النون وضم الفاء ، والباقون بالياء ، مضمومة وفتح الفاء[٩٨] فمن قرأ بالنون فلأنهم أجمعوا على النون في قوله : ونحشر ، فحمله عليه ، ومن قرأ بالياء ، فلأن المعنى ينفخ ملك الصور ، ثم رد إلى ما لم يسم فاعله ، ولأن سائر ما جاء في القرآن من نفخ الصور جاء بلفظ ما لم يسم فاعله فحمله عليه .

وقوله : زرقا ، أي : عطاشا قد ازرّقت عيونهم من شدة العطش ، وهي حال من المجرمين ، وقيل عميا ، كما قال : ﴿ **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا** ﴾[٩٩] ، وإنما قيل : زرقا ؛ لأن السواد يزرق إذا ذهب الناظر .

﴿ **يَتَخَافَتُونَ** ﴾ أي : يتسارون بينهم ، إن لبثتم ، أي : ما مكثتم إلا عشرا ، وعشرا نصب بلبثتم ، وأمثلهم طريقة ، أي : أعلمهم عند نفسه بما يقول ، وقيل : أشبههم طريقة بأهل العقل ، إن لبثتم إلا يوما ، يقال : لشدة ما يرون من هول يوم القيامة ينسون ما لبثوا في الدنيا ، ويقولون هذا القول ، وقيل : يذهب عنهم طول لبثهم في قبورهم لما يرون من أحوالهم التي رجعت إليهم ، كأنهم كانوا نياما فانتبهوا .

---

(٩٦) في الأصل (الكتاب) .

(٩٧) زيادة من عندي قتضيها السياق .

(٩٨) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٤ .

(٩٩) الإسراء آية ٩٧ .

قوله عز وجل :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً (١٠٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا (١١٢) ﴾.

يسألونك عن الجبال ، أي : كيف يكون حالها يوم القيامة؟ فقل ينسفها ربي ، أي : يجعلها بمنزلة الرمل ، ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كتذرية الطعام ، وتصير كالهباء .

والقاع من الأرض ، المكان الذي يعلوه الماء ، وقيل : المستوي ، وهو نصب على الحال ، والصفصف الأملس الذي لا نبات به ، لا ترى فيها عوجا ، أي : واديا ، ولا أمتا . أي : رابية ، كذا روى عن ابن عباس ، العوج فيه أن لا يكون مستويا ، والأمْت أن يلغظ مكان ويرق مكان ، وقيل : هي الاضطراب بالارتفاع والانخفاض ، يتبعون الداعي ، أي : صوت الداعي للحشر ، لا عوج له ، أي : لاعوج لهم عن الداعي ، وجاز أن يقول له ، لأن المذهب إلى الداعي صوته ، كما تقول في الكلام ، دعوتني دعوة لاعوج لك عنها ، أي : لا أعوج لك ولا عنك .

والهمس الصوت الخفي ، وعن ابن زيد ، هبوط الأقدام ونقلها إلى المحشر(١٠٠) قال(١٠١) :

وهُنْ يَمْشِين بنَا هَمِيَسا

إلا من أذن ، (من) في موضع نصب ، أي : لا ينفع إلا من أذن أن تشفع فيه ، ورضي له قولا ، عن ابن عباس ، من قال لا إله إلا الله ، ويقال : هو كقولك ، ورضي له عمله .

يعلم ما بين أيديهم من أمر القيامة ، وما خلفهم ، وما وقع من أعمالهم ، وقيل : ما بين أيديهم ما مضى من الدنيا وما / خلفهم من أمر الأخرة ، وقال ١٣٩/أ
الفراء(١٠٢) : يعني ملائكته الذين عبدهم من عبدهم ، فقال هم لا يعلمون ما بين أيديهم وماخلفهم ، هو الذي يعلم وذلك ، قوله : ﴿ **وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ** ﴾(١٠٣) ﴿ **وعَنَت** ﴾ أي : خضعت ، ومنه أخذت البلاد عنوة ، إذا أخذت بخضوع من أهلها ، ﴿ **وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا** ﴾ أي : من أشرك بالله ، ومن آمن به فلايخاف ظلما ، أي : لا يزاد عليه أكثر من ذنوبه ، ﴿ **وَلا هَضْمًا** ﴾ أي : لا ينقص من حسناته .

---

(١٠٠) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٦٤ ، والبحر المحيط ٦ :٢٨٠ .

(١٠١) روى عن ابن عباس أنه تمثل فأنشده ، والهميس : صوت نقل أخفاف الإبل ، اللسان ٦ :٤٦٩٩ (همس) .

(١٠٢) معاني القرآن للفراء ٢ :١٩٢ .

(١٠٣) البقرة آية ٢٥٥ .

وقرأ ابن كثير : فلا يخف محذوفة الألف ساكنة الفاء ، على النهي ، والباقون بالألف ، وضم الفاء على الخبر .

قوله عز وجل :

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠) ﴾ .

﴿ أنزَلْنَاهُ ﴾ أي : هذا الكتاب ، **﴿ وَصَرَّفْنَا ﴾** أي : بينا فيه من التحذير لعلهم يتعظون أو يتذكرون خلود العذاب الذي وعدوا به ، وقيل : شرفا بإيمانهم ، والملك الحق الذي بيده الثواب والعقاب ، ولا تعجل بالقرآن ، عن ابن عباس كان إذا أتاه جبريل بالوحي عجل بقراءته قبل أن يستتم جبريل تلاوته ، فأمر أن لا يعجل حتى يستتم جبريل تلاوته ، وعن بعضهم أنها منسوخة بقوله **﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى ﴾**[١٠٤] ، وقيل : إنها محكمة لعدم التنافي بين الآيتين ، ولقد عهدنا إلى آدم ،

---

(١٠٤) الأعلى آية ٦ .

العين إنسان ؛ لأنه يؤنس به ، وقيل : هو وجدان الشيء الذي يؤنس به ، وذلك أنه من الأنس ، والقبس ما أخذته من النار ، في رأس عود أو رأس فتيلة ، وهدى ، هاديا ، فأجزاء المصدر من الهادي ، وكان في شتاء وقد امتنع عليه القدح ، وضل عن الطريق ، فرجا أن يأتيهم بنار يصطلون بها ، أو يجد من يدله على الطريق التي ضلها ، فلما أتاها ، أي : دنا منها ، نودي ياموسى ، عن ابن اسحق ، استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع وأوجس في نفسه خيفة منها ، فلما أراد الرجعة دنت منه ، ثم كُلّم ، إني أنا ربك[٢٣] . قرأ ابن كثير وأبو عمرو أني أنا ربك ، بفتح الهمزة على معنى نودي أني أنا ربك ، وقرأ الباقون بالكسر[٢٤] على معنى نودي يا موسى فقال الله له : إني أنا ربك ، فاخلع نعليك ، قيل : كانت من جلد حمار ميت ، وقيل : أمر بذلك ليباشر بقدميه بركة ذلك الموضع ، والمقدس ، المبارك ، وقيل : المطهر ، وطوى : قرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو غير منونة وكذلك في ﴿ **وَالنَّازِعَاتِ** ﴾[٢٥] .

والباقون منونة في السورتين[٢٦] فمن ترك تنوينه فَعلَتَهُ أنه معدول كعمر ، وهو معرفة وقيل : هو مؤنث ، اسم للبقعه وهو معرفة ، ومن نونه/ جعله اسما للمكان ١٣٣ ب
غير معدول كصرد ، وهو بدل من الوادي في الوجهين ، ومن كسر الطاء فالوجه صرفه .

(٢٣) معاني القرآن وإعرابه ، ٣ : ٣٥٠ .

(٢٤) التيسير ١٥٠ ، والنشر ٢ : ٣١٩ ، والإتحاف ٣٠٢ ، والسبعة ٤١٧ .

(٢٥) النازعات آية ٦ .

(٢٦) التيسير ١٥٠ ، والنشر ٢ : ٣١٩ ، والإتحاف ٣٠٢ ، والسبعة ٤١٧ .

وقرأ حمزة وأنا[٢٧] بتشديد النون ، اخترناك بالنون والألف على نودي أنا اخترناك .

وقرأ الباقون ، أنا بتخفيف النون ، اخترتك بالتاء[٢٨] ، وهو الاختيار ؛ لأنه أشد موافقة للمصحف ، وأقم الصلاة لذكري ، أي : لتذكرني فيها ؛ لأن الصلاة لا تكون إلا بذكر الله ، وقيل : لأن أذكرك بالمدح والثناء .

﴿ **أَكَادُ أُخْفِيهَا** ﴾ أي : أسترها من نفسي ، وقيل : أكاد لا أظهر عليها أحداً ، أي : لا أذكرها بأنها آتية ، كما قال ﴿ **لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً** ﴾[٢٩] وقيل : معناه أظهرها .

﴿ **فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا** ﴾ أي : لا يمنعنك عن التصديق بها فتردى ، أي تهلك ، وهو في موضع نصب على جواب النهي بالفاء ، والخطاب للنبي ﷺ ، والنهي لسائر المكلفين .

قوله عزل وجل :

﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ (٢١)**

---

(٢٧) في الأصل وأنى .

(٢٨) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ :٣٢٠ ، والإتحاف ٣٠٢ ، والسبعة ٤١٧ .

(٢٩) الأعراف آية ١٨٧ .

وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤) ﴾ .

تلك اسم مبهم يجرى مجرى التي ، وتوصل كما توصل التي[٣٠] ، المعنى وما التي بيمينك ، ومعنى سؤاله عما في يده من العصا ، التنبيه عليها ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها ، وقوله : أتوكأ ، أي : أتكيء عليها ، وأهش أي : أضبط الورق بها على غنمي ، واشتقاقه من أني أحيل الشيء إلى الهشاشة والإمكان ، والمأرب الحاجات ، الواحدة مَأْرَبَة ومَأْرُبَة .

ويقال : انقطع لسانه بالهيبة فأجمل القول ، ولم يفصل ، وكان لها شعبتان ومحجن فإذا طالت الشجرة جناها بالمحجن[٣١] ، وإذا أراد أن يكسر منها غصنا لواه بالشعبتين ، وإذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها قوسه وكنانته وثوبه وحلابه[٣٢] ،

(٣٠) «يجوز أن يكون تلك اسماً موصولا صلته بيمينك ولم يذكر ابن عطية غيره وليس ذلك مذهبا للبصريين وإنما ذهب إليه الكوفيون ، قالوا : يجوز أن يكون اسم الإشارة موصولا حيث يتقدر بالموصول كأنه قيل : وما التي بيمينك ، وعلى هذا فيكون العامل في المجرور محذوفا كأنه قيل : وما التي استقرت بيمينك» .
راجع : الكشاف ٢ :٤٣٠ ، والبحر ٦ :٢٣٤ .

(٣١) المحْجَن : عن الجوهري : المحْجَن كالصولجان ، وهو عصا مُعَقَّفة الرأس كالصولجان ، والميم زائدَة ، اللسان ١ :٧٩١ (حجنَ) .

(٣٢) كنانته : الكنانَةُ : جَعْبَةُ السهام تُتخذ من جلود لا خشب فيها ، أو من خب لا جلود فيها ، والكنانة التي تُجْعَل فيَها السهام ، اللسان ٥ :٣٩٤٣ (كنن) .
حلابه : الحلابُ ، الإناء الذي يحلب فيه اللبن .
الزَّندين : مثنى : الزَّنْدُ والزَّنْدَةُ : خشبتان يُسْتقدح بها ، فالسفلى زَنْدَة والأعلى زَنْد ، عن ابن سيده : الزَّنْد :العود الأعلى الندى تقتدح به النار ، والجمع أزنُد وأزناد وزنود وزناد .
اللسان ٣ :١٨٧١ (زند) .

وإذا حصل في البرية ركزها ثم عرض الزندين على شعبتيها ، وألقى عليها كساءه ، فاستظل بها .

وإذا ورد ماد فقَصُر رشاؤه وصَلَهُ بها يشُدّهُ في محجنها ، وكان يقاتل بها السباع عن غنمه ؛ فهذه مآربه ، وقوله : ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ أي : حية ذات حياة ، فعبّر عن حياتها بذلك ؛ لأنه أحسن وأعم فائدة ، وعن ابن عباس ، كان ثعبانا ذكراً ابتلع الصخر والشجر ، وجاز ذلك ، لأن لفظ الحيّة يطلق على الذكر من الحيات ، كما يطلق على الأنثى قال : خذها ولا تخف ، وذلك أنه رأها تبتلع كل مامرت به ، ولىَّ مدبرا فقال : خذها ولا تخف سنعيدها ، أي : نرُدّها عصا كما كانت ، عن أبي العباس ، السيرة : الهيأة ، وأصله أن يُسار بها ، أي : تجرى على ما كانت تجرى عليه من قبل ، وهي منصوبة على اسقاط الخافض ، وإفضاء الفعل[٣٣] ، والمعنى إلى سيرتها .

واضمم يدك إلى جناحك قيل : إلى جيبك ، وقيل : إلى عضدك ، والسوء : البرص ، و(بيضاء) نصب على الحال من المضمر في تخرج ، وآية بدل من بيضاء ، حال أيضا ، أي : تخرج منبئة عن قدرة الله تعالى ، أو على نُعطيك آية أخرى ، وحُذف لما كان في الكلام من الدليل عليه ، لنُريك ، أيْ : لنُظهر لك من آياتنا الكبرى .

---

(٣٣) راجع : تفسير غريب القرآن ٢٧٨ .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً
مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾/ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ ١٣٤ أ
أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا
﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ .

افتح بالحق لي صدري ، وكانت في لسانه رتة ، وسبب ذلك أنه أخذ وهو طفل بلحية فرعون ، فهم به فقالت له آسية : إنه صبي لايعقل وعلامته أن يأخذ جمرة من طست فتجعل في فيه ، فوضع بين يديه طستا من حلى ، وطستا من جمر حتى تعلم ما يصنع ، فوضع ذلك بين يديه ، فأهوى موسى ليأخذ الذهب فأخذ جبريل عليه السلام بيده فأهوى بها إلى الجمر ، فأخذ جمرة فوضعها في فيه ، فكانت تلك الرتة من ذلك .

وأصل الوزارة من الوِزْر[٣٤] وهو الحمل ، كأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل وقيل : من الوَزَر وهو الجبل الذي يعتصم به ، يريد أن السلطان يعتمد عليه ، ويلتجيء إلى رأيه ، ونصب هارون على أنه بدل من وزير ، وقيل : هو منصوب باجعل على التقديم والتأخير ، أي : واجعل لي هارون أخي وزيرا ، وأخي في موضع نصب على النعت لهارون ، وأزري ، أي : ظهري ومنه أزرت فلانا على الأمر ، أي : قويته عليه .

---

(٣٤) راجع : اللسان ٦ :٤٨٢٣ (وزر) .

وقرأ ابن عامر : اشدد مقطوعة الألف مفتوحة ، وأشركه مضمومة الهمزة على جواب الدعاء ، وقرأ الباقون أخي أشدد ، موصولة ، وأشركه ، مفتوحة الهمزة على الدعاء ، أي : واجعله شريكا في أمري[٣٥] ، كي نسبحك ، أي : نصلي لك ونذكرك بالثناء عليك والحمد لك ، وكثيرا نعت لمصدر محذوف ، تقديره : تسبيحا كثيرا ، أو نعت لوقت محذوف ، تقديره : نسبحك وقتا طويلا ، إنك كنت بنا بصيرا ، أي : عالما .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ (٣٦) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٣٨) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا .. ﴾ .

سؤلك ، طلبتك أي : أعطيت ما سألت ياموسى ، ﴿ **وَلَقَدْ مَنَنَّا** ﴾ أي : أنعمنا عليك مرة أخرى ، ﴿ **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ** ﴾ أي : قذفنا في قلبها ما يوحى ، أن أرم به في التابوت ، واقذفيه في اليم وهو البحر ، وقيل : النيل ، ﴿ **فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ** ﴾ أي : الشط ، وأن في موضع نصب على البدل من (ما) والهاء الأولى

(٣٥) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ :٣٢٠ ، والإتحاف ٣٠٣ ، والسبعة ٤١٨ .

في اقذفيه لموسى ، والثانية للتابوت ، وهذا جزاء خرج مخرج الأمر ، والمعنى ألقيه في اليم يلقه اليم ، وذكر أنه ألقاه إلى مشرعة آل فرعون ، فاحتمله[٣٦] جواريه إلى امرأته ، وقوله : ﴿ **يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي** ﴾ أي فرعون ، ﴿ **وَعَدُوٌّ لَّهُ** ﴾ أي : لموسى ، وألقيت عليك محبة مني أي : حببتك إلى عبادي ، حتي كان لا يراك أحد إلا أحبك ، ﴿ **وَلِتُصْنَعَ** ﴾ أي : ولتعذر وتربى على عيني ، أي : بمرأى مني ، إذ تمشي أختك إلى آل فرعون فتقول : هل أدلكم على من يكلفه أي يضمه إليه ، ﴿ **فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ** ﴾ أي : رددناك إليها .

وذلك أن امرأة فرعون تبنت به لما استوهبته من فرعون ، وطلبت له المراضع ، فامتنع أن يقبل ثدي مرضعة إلا ثدى أمه ، لما دلتهم عليها أخته ، كي تقرعينها أي : برؤيتك ، ولا تحزن ، أي : لا يلحقها حزن بغيبتك عنها ، وقتلت نفسا أي : البقطي الذي استغاثك عليه الإسرائيلي ﴿ **فَنَجَّيْنَاكَ** ﴾ أي : خلصناك من الغم ، عن ابن عباس ، غمك بعذاب الله ، وخوفك من قتل فرعون ، وفتناك فتونا ، أي : اختبرناك اختبارا ، عن ابن عباس ، بلاءً على بلاء ، وعن مجاهد أخلصناك اخلاصا .

قوله عز وجل :/ ١٣٤ ب

﴿ ... فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢)

---

(٣٦) راجع : البحر ٦ :٢٤١ .

احتمله جواريه : أي ذهبوا به إلى امرأة فرعون .

اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ (٤٥) قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٨)﴾ .

فلبثت سنين في أهل مدين ، أي : حين اتصلت بشعيب ، ثم جئت على قدر ، عن ابن عباس ، على ما أراد الله تعالى من تكليمه ، وعن مجاهد ، على موعد ، وعن قتادة ، على قدر الرسالة والنبوة(٣٧) . ويقال : كان الأنبياء لايبعثون إلا أبناء أربعين سنة ، اصطنعتك لنفسي ، أي : اصطفيتك لوحيي ورسالتي ، قال الزجاج : حتى صرت في الخطاب ، عني بالمنزلة التي أكون بها لو خاطبتهم(٣٨) ، ولا تنيا في ذكري ، أي لاتفترا عن ذكري .

وقولا له قولا لينا ، أي : ارفقا به ، وفي بعض التفاسير كنياه ، وكان يكنى أبا مرة ، وأبا الوليد ، لعله يتذكر ، أي : يتعظ أو يخاف الله ، والترجي الطمع في ذلك لهما ، والمعنى ادعواه إلى الرجاء والطمع لا على اليأس من فلاحه ، قالا : إننا نخاف أن يبادر بعقوبتنا ، أو يجاوز الحد في الإساءة بنا ، قال : لا تخافا إنني معكما ، أي : معين لكما ، أسمع مقالكما ، وأرى ما يراد بكما ، ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا

---

(٣٧) راجع : البحر ٦ :٢٤٣ .

(٣٨) جاء في معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٥٧ ، في تفسير قوله تعالى (ولا تنيا في ذكري) معناه ولاتضعفا ، يقال : ونى يني ونيا إذا ضعف ، وقولك : قد توانى فلان في هذا الأمر ، أي : فتر فيه وضعف .

رَبِّكَ﴾ أي : بما يدعوك إليه ، والسلام على من اتبع الهدى ، يريد السلامة ، أي : من اتبع الهدى سلم من عذاب الله ، إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وأعرض عن طاعة الله ، وهو دليل على أنه لم يعن بالسلام التحية .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ (٥٤) ﴾ .

قال : فمن ربكما؟ في الكلام حذف ، فأتياه فقولا له ذلك ، وجاز هذا ، لأن في قوله : قال فمن ربكما دليلا عليه ، قال فمن ربكما يا موسى : يكلم الاثنين ، ثم يجعل الخطاب للواحد ؛ لأن الكلام إنما يكون من الواحد ، لا من الجميع ، قال : ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ، أي : صورته ، ثم هداه لمعيشته ، كذا روى عن مجاهد ، وقيل : أعطى كل ذكر خلقا مثله من الإناث ، ﴿ **ثُمَّ هَدَى** ﴾ أي : ألهم الذكر المأتي ، قال : ﴿ **فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى** ﴾ أي : حال الأمم المتقدمة ، ويقال سأله عن أعمال القرون الأولى ، قال : علمها عند ربي ، أي : أعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها ، وقيل : أراد فما بال القرون الأولى لم تبعث؟ وقيل : ما بالها فيما دعوت؟ فأجابه بأن علمها عند الله ، مثبت في كتاب ، لايضل ربي ، أي :

ذلك الكتاب ﴿ وَلا يَنسَى ﴾ أي : علمه ، يقال : ضللت الشيء[٣٩] إذا جعلته في مكان لم تدر أين هو؟ وأضللته ، أضعته .

وعن ابن عباس ، لاينسى ، أي : لايترك من كفر ، حتى ينتقم منه ، ولايترك من وحَّدَه حتى يجازيه ، وقرأ أهل الكوفة : جعل لكم الأرض مهدا ، بفتح الميم وإسكان الهاء/ ومثله في الزخرف[٤٠] ، والباقون بكسر الميم وفتح الهاء بعدها ألف ١٣٥/أ في الموضعين[٤١] .

فمن قرأها بغير ألف فله ثلاثة أوجه - الأول : أن يكون مصدرا ، جعل لكم الأرض ممهودة مهدا ، والثاني : أن يكون اسما ؛ لأن الناس يتمهدونها فهي لهم كالمهد ، الثالث : أن يكون المهد والمهاد لغتين ، ومن قرأها بالألف ، قال المهد الفعل ، يقال : مهدت الأرض مهدا ، وهي نفسها مهَاد ، كما تقول فرشتها فرشا وهي نفسها فراش ، كأنه قال الذي جعل لكم الأرض فراشا ، ويؤيده أنها في ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[٤٢] بالألف .

وسلك لكم فيها سبلا ، أي : سهل لكم فيها طرقا ، وأزواجا ، أي : أصنافا ، وشتى مختلفة الألوان والطعوم ، والنُهىٰ جمع نهية ، وقيل : لهم أولو النهى ، لا يتناهون عن معاصي الله ، وقيل : لأنه ينتهى إلى رأيهم .

---

(٣٩) راجع : اللسان ٤ :٣٦٠١-٢٦٠٤ .

(٤٠) الزخرف آية ١٠ .

(٤١) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ :٣٢٠ ، والإتحاف ٣٠٣ ، والسبعة ٤١٨ .

(٤٢) النبأ آية ٦ .

قوله عز وجل :

﴿ منْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٥) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) ﴾ .

أي : من الأرض خلقناكم ؛ لأن الله تعالى خلق أدم من تراب ، وفيها نعيدكم ، أي : في قبوركم . ومنها نخرجكم للبعث . وحسن ذلك ؛ لأن قوله : منها خلقناكم كقوله منها أخرجناكم ، فيكون قوله تارة أخرى مردوداً عليه ، ولا يكون مردوداً على نعيدكم ؛ لأن الأخرى والأخر إنما يردا على أمثالهما . ولقد أريناه ، أي : أرينا فرعون الآيات التي أعطينا موسى ، فكذب وامتنع أن يقبل الحق .

وقوله : ﴿ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ أي : أرض مصر ، ﴿ مَوْعِدًا ﴾ أي : ميقات ، لانخلفه نحن ولا أنت أي : يقى باتيانه كل واحد منا ومنك ، ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ أي : موضعا معروفا ، كذا روى عن ابن عباس . وعن مجاهد ، منصفا بيننا وبينك ، وعن ابن زيد ، مستويا يبين للناس مافيه ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ، سوى بضم السين ، وقرأ الباقون بكسر السين[٤٣] وهما لغتان في معنى عدل ونصف ، وفي معناهما سواء بالمد والفتح ، والمكان نصب على أنه مفعول ثان لجعل ، ولايجوز نصبه بالموعد ؛ لأنه قد وصف بقوله : لانخلفه نحن ولا أنت .

---

(٤٣) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ :٣٢٠ ، والإتحاف ٣٠٣ ، والسبعة ٤١٨ .

والأسماء التي تعمل عمل الأفعال ، إذا وصفت أو صغرت لم تعمل ؛ لأنها تخرج[٤٤] عن شبه الأفعال بالصفة والتصغير ؛ إذ الأفعال لاتصغر ولا توصف ، فإذا خرجت بالصفة والتصغير عن شبه الفعل امتنعت عن العمل ، وهذا أصل لايختلف فيه البصريون .

وكذلك إذا أخبرت عن المصادر أو عطفت عليه مالم تجز أن تعملها في شيء بعد ذلك ؛ لأنك تفرق بين الصلة والموصول ، لأن المعمول فيه داخل في صلة المصدر ، والخبر والمعطوف غير داخلين في الصلة ، ولا يحسن أن يكون مكانا في هذا الموضع ظرفا ؛ لأن الوعد لم تجره العرب مع الظرف مجرى سائر المصادر معه ، ألا ترى أنه قد قال تعالى ﴿ **إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ** ﴾[٤٥] بالرفع ، ولو قلت : إن خروجكم الصبح ، لم يجز في الصبح إلا النصب على تقدير وقت الصبح ، وقد جاء/ الموعد اسما للمكان ، قال الله جل ذكره : ﴿ **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[٤٦] وقيل : إن معناه لمكان موعدهم . ١٣٥ ب

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا

---

(٤٤) في الأصل (لم تحرج) وما أثبت أصوب .

(٤٥) هود آية ٨١ .

(٤٦) الحجر آية ٤٣ .

النَّجْوَىٰ (٦٢)﴾ .

موعدكم ، أي : وقت موعدكم يوم الزينة ، وهو يوم عيد كان لهم ، ويقال : يوم سوق لهم يتزينون فيه[٤٧] وعن ابن جبير ، كان يوم عاشوراء .

وأن يحشر الناس ، تقول إذا رأيت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد ، وموضع (أن) رفع على موعدكم حشر الناس ، ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على الزينة ، أي : يوم الزينة ، وقد نصب الحسن يوم الزينة على الظرف ، فتولى فرعون ، ولى ذلك الأمر ، ويقال : معناه أدبر على عادة المتواعدين ، أي : يولى كل واحد منهما صاحبه ظهره ، إذا افترقا ، فجمع حيله ثم حضر الموعد ، قال لهم موسى : ويلكم ، هو منصوب على ألزمكم الله ويلا ، ويجوز أن يكون على النداء نحو ﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا ﴾[٤٨] لا تفتروا على الله ، أي : لا تشركوا به شيئا ، فيستأصلكم بعذاب ينزله عليكم ، وقد خاب وخسر من ادّعا مع الله إلها آخر ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص ، فيُسحتكم بضم الياء وكسر الحاء ، والباقون[٤٩] بفتح الياء والحاء وهما لغتان بمعنى واحد ، قال اليزيدي : يُسحِتكم لغة أهل الحجاز ، ويَسحَتكم لغة بني تميم[٥٠] .

فتنازعوا أمرهم بينهم يعني السحرة يقول : تناظروا ، وأسروا النجوى ، أي :

---

(٤٧) في الأصل (فيها) .

(٤٨) يس آية ٥٢ .

(٤٩) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ :٣٢٠ ، والإتحاف ٣٠٤ ، والسبعة ٤١٩ .

(٥٠) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٥٠ ، والبحر المحيط ٦ :٢٥٤ .

أخفوا الكلام ، وكان إسرارهم إن غَلَبَنا موسى اتبعناه ، كذا روى عن ابن عباس ، وعن قتادة إن كان هذا ساحرا فسنغلبه ، وإن كان من السماء فله أمر .

وعن وهب بن منبه لما قال : ويلكم لا تفتروا على الله كذبا ، الآية ، قالوا : ما هذا بقول ساحر ، وعن السدي ، أسروا النجوى دون هارون وموسى(٥١) .

قوله عز وجل :

﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ (٦٤) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) ﴾ .

﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ أي : موسى وهارون ، ويذهبا بطريقتكم المثلى ، عن مجاهد باء إلى العقل والشرف ، وقيل : بني إسرائيل ، وكانوا أولي عدد ويسار ، وقيل : المراد بطريقتهم المستقيمة ؛ لأن القوم يحسبون أنهم على هدى ، ويكون المعنى بالوجهين اللذين قبل هذا ، ويذهبا بأهل طريقتكم المثلى ، والمثلى تأنيث الأمثل .

وقرأ ابن كثير وحفص بإسكان النون ، هاذان بالألف . وقرأ أبو عمرو إن هذين بالياء وتخفيف النون ، والباقون : هاذان بألف ، وكان ابن كثير وحْدَهُ يشدد

---

(٥١) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٥٠ ، والبحر المحيط ٦ :٢٥٥ .

النون(٥٢) ، فمن قرأ بإسكان النون فحجته أن في قراءة أُبَيّ إنّ ذان إلا ساحران ؛ لأنه موافق له في المعنى وإن خالفه في اللفظ ، ومن قرأ بالياء قال : هو ساحران ؛ لأنه موافق له في المعنى وإن خالفه في اللفظ ، ومن قرأ بالياء قال : هو اسم لإن ، وإنما يقول إن هذان ، من يقول : أخذت برجلاه(٥٣) و﴿ **وفي أذناه وقر** ﴾(٥٤) ، وهي لغة بلحارث بن كعب(٥٥) ، ومن قرأ بتشديد إنَّ فله أوجه منها : أن حكى عن أبي الخطاب(٥٦) أنها لغة كنانة وينشدون(٥٧) :

ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد علاَ كَ (وقد كَبِرْتَ)(٥٨) فقلت : إنّه

وأطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجَاعِ ولو يَرَى(٥٩) مَسَاغاً لنَابَاهُ الشُّجاعُ لصَمَّمَا(٦٠)

(٥٢) التيسير ١٥١ ، والنشر ٢ :٣٢١ ، والإتحاف ٣٠٤ ، والسبعة ٤١٩ ، اختلفت المراجع في نسبة قراءات هذه الآية .

قال في التيسير : ابن كثير وحفص إن بإسكان النون ، والباقون بتشديدها ، أبو عمرو هذين بالياء ، والباقون بالألف ، وابن كثير يشدد النون والباقون يخففها ، وفصّل ابن مجاهد فقال : قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي إن مشددة النون ، هذان بألف خفيفة النون ، وقرأ ابن كثير إن هذان بتشديد نون هذان وتخفيف نون إن ، واختلف عن عاصم فروى أبوبكر إن هذان . وروى حفص إن هذان .

(٥٣) أي لغة من يلزم المثنى الألف رفعاً ونصباً وجراً وهم كنانة وبلحارث بن كعب ، وزبيد وخثعم .

(٥٤) لقمان آية ٧ ، ولم يذكر هل هذه قراءة أولا ؛ لأن قراءة حفص في أذنيه .

(٥٥) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٥٠ ، والبحر المحيط ٦ :٢٥٥ .

(٥٦) هو الأخفش الأكبر ، (عبدالحميد عبدالحميد) .

(٥٧) لعبدالله بن قيس الرقيات والبيت قبله : بكر العواذل في الصبوح يلمنني وألومهنه .

راجع : النكت للأعلم ١ :١٠٩٩ ، شرح المفصل ٣ : ١٣٠ .

(٥٨) هذه الجملة سقطت من الأصل وبدونها ينكسر البيت .

(٥٩) ورد الشطر الأول فقط في الأصل مع أن موطن الاستشهاد في الشطر الثاني ؛ ولذلك أثبته في المتن .

(٦٠) للمتلمس راجع : المؤتلف والمختلف ٩٥ ، كتاب الحيوان ٤ :٢٦٣ .

ويقولون إن هذه اللام[٦١] التي في لساحران أصلها أن، تقع في الابتداء ووقوعها في الخبر جائز[٦٢] .

واختار أبو إسحق[٦٣] من ذلك أنّ إنْ وقعت موقع نعم، وأن واللام قد وقعت موقعها، والمعنى نعم هذا لساحران، وإنما اختار هؤلاء هذه القراءة لموافقة المصحف؛ لأنها مكتوبة فيه بالألف، فأجمعوا كيدكم[٦٤]، قرأ أبو عمرو، موصولة من جمعته، وقرأ الباقون مقطوعة الألف من أجمعت[٦٥]، فمن قرأ بالوصل فعلى أن المعنى جيئوا بكل كيد تقدرون عليه لا تبقوا منه شيئا، وشاهده، فجمع كيده ثم أتى، ومن قرأ بالقطع فعلى أن المعنى، ليكن عزمكم على الكيد مجمعا عليه لا تختلفوا فتختلوا، وقال الفراء[٦٦] : الاجماع، الاحكام والعزيمة على الشيء، ثم ائتوا صفا، أي : مصطفين مجتمعين؛ ليكون أنظم لأمركم وأشّد لهيبتكم، ولم يجمع؛ لأنه مصدر، وعن أبي عبيدة[٦٧] الصف المصلى، يقول ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم، فاستعلى، أي : علا بالغلبة، وأول من ألق، أي : طرح سحره، قال الفراء[٦٨] أنْ وأنْ في موضع نصب، والمعنى اختر إحدى هاتين،

---

(٦١) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٨٣، ١٨٤ .

(٦٢) بعدها سطر غير واضح وهو السطر الأخير في الصفحة الأولى من الورقة ١٣٦ .

(٦٣) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :٣٦١-٣٦٤ .

(٦٤) في الأصل فأجمعوا أمركم والصواب ما أثبتناه .

(٦٥) التيسير ١٥٢، والنشر ٢ :٣٢١، والإتحاف ٣٠٤، والسبعة ٤١٩ .

(٦٦) معاني القرآن للفراء ٢ :١٨٥ .

(٦٧) مجاز القرآن ٢ :٢٣ .

(٦٨) معان القرآن للفراء ٢ :١٨٥ .

ولو رفع إذا لم يظهر الفعل كان صوابا ، كأنه خبر كقول الشاعر(٦٩) :

فَسيرا فإمّا حَاجَةَ تَقْضيانها وإمّا مُقيل صَالِح وصديق

قال : بل ألقوا فإذا حبالهم ، وفي الكلام حذف ، أي : فألقوا فإذا حبالهم التي ألقوها تخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ، قرأ ابن عامر تخيل بالتاء ، والباقون بالياء(٧٠) ، فمن قرأ بالياء فعلى معنى يخيل إليه سعيها ، ويكون موضع (أن) رفعا ؛ لأنه مفعول لم يسم فاعله ليخيل ، ومن قرأ بالتاء فإنه جعل (أن) في موضع رفع على البدل من الضمير في يخيل ، وهو بدل الاشتمال ، ويجوز مثل ذلك في قراءة من قرأ بالياء ، على أن يجعل الفعل ذُكر على المعنى ، ويجوز أن يكون في قراءة من قرأ بالتاء في موضع نصب على تقدير حذف الباء تقديره : يخيل إليه من سحرهم بأنها تسعى ، وتجعل المصدر أو (إليه) في موضع مفعول لم يسم فاعله .

قوله عز وجل :

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ

---

(٦٩) ورد هذا الشاهد بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢ :١٨٥ ، ولم أعثر عليه في كتب النحو التي رجعت إليها .

(٧٠) نسبها في التيسير لابن ذكوان ١٥٢ ، وكذلك في النشر ٢ :٣٢١ وهو أحد رواة ابن عامر ، وكذلك الإتحاف ٣٠٥ .

﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ .

موسى في موضع رفع بأوجس ، وخيفة مفعول لأوجس ، وأصله خوفه ، ثم أبدل من الواو ياء وكسر ما قبلها ليصح بناء (فعله) ، وإنما خاف موسى أن يفتتن الناس ، وقيل : لما أبطأ عليه الوحي بإلقاء عصاه خاف ، وقيل : بل غلب عليه طبع البشرية عند معاينة ما لم يعتد ، والله أعلم ، ومعنى أوجس ، أحَسّ ووجد ، وقيل : أضمر خوفا ، والأعلى ، الأغلب ، وتلقف تبتلع ما أتوا به من سحرهم ، وقرأ ابن عامر تلقف برفع الفاء وتشديد القاف ، والباقون ساكنة الفاء(٧١) ، فمن قرأ بالجزم فعلى جواب الأمر ، وهو قوله : ألق ما في يمينك ، ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف ، والمعنى ألق عصاك/ فإنها تلقف وويجوز أن يكون على معنى الحال ١٣٦ ب
من (ما) وهي العصا ، كأنه قال ألقها متلقفة ، وقيل : هي حال من الملقي وهو موسى ، نسب إليه التلقف ، لما كان عن فعله وحركته ، كما قال تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾(٧٢) وهي حال مقدرة ؛ لأنها إنما تلقفت حبالهم بعد أن ألقاها ، إنما صنعوا كيد ساحر ، أي : إن الذي صنعوه كيد ساحر ، وقرأ حمزة والكسائي مكسورة السين بغير ألف ، وقرأ الباقون ساحر بالألف(٧٣) .

فمن قرأ بهذه القراءة قال : السحر ليس له كيد ، إنما الكيد للساحر ، ومن قرأ

---

(٧١) وهذه أيضا نسبها لابن ذكوان ١٥٢ ، وكذلك في النشر ٢ :٣٢١ ، وكذلك الإتحاف ٣٠٥ . لكن ابن مجاهد نسبها لابن عامر ٤٢٠ .

(٧٢) الأنفال آية ١٧ .

(٧٣) التيسير ١٥٢ ، والنشر ٢ :٣٢١ ، والإتحاف ٣٠٥ ، والسبعة ٤٢١ .

بالقراءة الأولى أراد إنما صنع السحرة تخيل سحر ؛ لأن السحر هو الذي يخيل المسحور أنه بخلاف ما هو به من الحقيقة ، ولا يفلح الساحر حيث أتى ، أي : حيث كان . وقوله : فألقى السحرة ، في الكلام حذف ، أي : فألقى فتلقفت ماصنعوا فألقى السحرة سجدا ، عن ابن عباس : كانوا سبعين ألف رجل ، مع كل واحد منهم عصا وحبل . قال آمنتم لموسى قبل أن آذن لكم في الإيمان به ، وقوله في جذوع النخل ، أي : على ، وجاز أن يقع (في) ها هنا ؛ لأنه في الجذع على جهة الطول ، والجذع مشتمل عليه ، فقد صار فيه ، ولتعلمن أينا أشد عذابا ، أي : أدوم .

قوله عز وجل :

﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ (٧٦) ﴾ .

أي : لن نختارك على ما أعطانا الله من البينات ، عن عكرمة ، لما خروا سجدا أراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون إليها في الجنة ، والذي فطرنا ، الذي في موضع خفض على العطف على (ما) ، وإن شئت على القسم ، فاقض ما أنت قاض ، أي : أصنع ما أنت صانع ، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ، أي : إنما يجوز أمرك فيها ، أي : تقطع علينا حياتنا التي في الدينا ، و(ما) كافة ، و(هذه) نصب على

الظرف ، والحياة بدل من هذه أو نعت تقديره : إنما تقضي في هذه الحياة الدنيا ، ويجوز في الكلام رفع هذه والحياة ، على أن تجعل (ما) بمعنى الذي والهاء محذوفة مع تقضي ، وهذه خبر إن ، والحياة بدل من هذه أو نعت ، تقديره : إن الذي تقضيه أمر هذه الحياة الدنيا ، وقوله خطايانا ، أي : الشرك الذي كنا فيه ، وما أكرهتنا ، موضع (ما) نصب ، المعنى : ليغفر لنا خطايانا ، وإكراهك إيانا على السحر ، وكان إكراههم على تعليم السحر ، وقيل : هو حرف ناف ، فإذا جلعت (ما) نافية تعلقت (من) بالخطايا ، وإذا جعلت (ما) بمعنى الذي تعلقت (من) بأكرهتنا .

والله خير ، أي : هو خير منك ثوابا إن أطيع ، وأبقى منك عذابا إن عصى .

قوله : لا يموت فيها ولا يحيا ، عن ابن عباس ، أي : لا يموت فيستريح ، ولايحيا أي : لا يفتر عنه العذاب فيحيا ، ويقال : إنه خبر من الله/ عز وجل على ١٣٧/أ
غير وجه الحكاية عن السحرة وقيل : هو حكاية ، وتزكى ، أي : تطهر من أدناس الذنوب ، وعن ابن عباس ، قال : لا إله إلا الله .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ (٧٩) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ (٨٠) كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ

غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

أي سر بهم ليلا ، فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ، أي : اضرب بعصاك البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فعدى إلى الطريق لما دخله هذا المعنى ، ونعت الطريق بالمصدر ، أي : طريقا ذا يبس ، والمعنى ليس فيه ماء ، ولا طين ، لا تخاف دركا أي : لحاقا من فرعون ، ولا تخشى من البحر غرقا ، وقرأ حمزة ، لا تخف محذوفة الألف ، ساكنة الفاء ، والباقون بالألف وضم الفاء(٧٤) فمن قرأ بالجزم فعلى الجزاء ، ورفع ولا تخشى على الاستئناف ، كما قال : ﴿ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ ﴾(٧٥) .

ولو نوي بقوله : ولا تخشى ، الجزم كان صوابا ، وإن كانت معه الياء كما قال الشاعر(٧٦) :

هُزي إليْكِ الجِذْعَ يَجْنيك الجَنَى

ويكون اثبات الألف ؛ لأنه رأس آية ، فيشاكل بذلك رؤوس الآيات قبلها ، كما حذفت الياء من ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾(٧٧) لمثل ذلك(٧٨) .

وقال أبو إسحق ، هو نهي عن أن تخاف ، ومن قرأ بالرفع فعلى الاستئناف

(٧٤) التيسير ١٥٢ ، والنشر ٢ :٣٢١ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢١ .

(٧٥) آل عمران آية ١١١ .

(٧٦) أنشده الفراء لأحدهم لمعنى الجنى وهو الرطب ، اللسان ١ :٧٠٧ (جنى) .

(٧٧) الفجر آية ٤ .

(٧٨) كما تحذف الحروف لأجل الفواصل ، تزاد أيضا لأجلها .

أي : لست تخاف دركا ، ويكون على الحال ، كقولك : غير خائف ولا خاش ، كما قال ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾(٧٩) ، أي : مستكثرا(٨٠) ، فأتبعهم فرعون بجنوده ، أي : لحقهم ، وقيل : الاتباع طلب اللحاق بالأول فعلاهم من البحر ما غرقهم .

وأضل ، أي : أضاع فرعون قومه ، في طرق الفتنة ، وما أرشد نفسه ولاقومه .

وقوله : قد أنجيناكم من عدوكم ، أي : من فرعون وقومه ، والطيب ، الشهي ، وقيل : الحلال . وقرأ حمزة : أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء فيهن ، وقرأ الباقون بالنون فيهن(٨١) ، فمن قرأ بالتاء فلأن الكلام أتى بعده على لفظ الواحد ، وهو فيحل عليكم غضبي .

ومن قرأ بالنون ، فلأنهم أجمعوا عليه في قوله تعالى : ونزلنا عليكم ، فكان رده إليه أولى ، وانتصب جانب على أنه مفعول ثان لواعدنا ، ولايحسن أن ينتصب على الظرف ؛ لأنه ظرف مكان مختص غير مبهم ، وإنما تتعدى الأفعال والمصادر إلى ظروف المكان إذا كانت مبهمة ، هذا أصل لا اختلاف فيه(٨٢) ، وتقدير الآية : وواعدناكم اتيان جانب الطور ، ثم حذف المضاف ، ولا تطغوا فيه ، أي : لاتسرفوا ، ويقال : لاتظلموا .

---

(٧٩) المدثر آية ٦ .

(٨٠) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٧٠ ، وراجع : التبيان ٢ :٤٣٤ ، والبحر ٦ :٢٦٤ .

(٨١) نسبها في التيسير ١٥٢ لحمزة والكسائي ، وكذلك في النشر ٢ :٣٢١ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٢ .

(٨٢) وخالفه في ذلك ابن عاشور ٨ :٢٧٤ ، حيث قال :«وانتصب» جانب الطور على الظرفية المكانية ؛ لأنه لا تساعه بمنزلة المكان المبهم .

وهوى ، أي : هلك وصار إلى الهاوية ، وهي قعر جهنم ، وقرأ الكسائي فيحل بضم الحاء ، ومن يحلل بضم اللام الأولى ، ومعناه فينزل ، وقرأ الباقون يحل بكسر الحاء ، ومن يحلل بكسر اللام[٨٣] ومعناه فيجب عليكم ، وشاهده ﴿ **أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ** ﴾[٨٤] إذ كانوا مجمعين على أنه بالكسر ، وإني لغفار لمن تاب ، عن مجاهد ، من الشرك ، وعن قتادة ، من ذنبه ثم اهتدى ، أي : أقام على إيمانه ، وعن ابن عباس ، علم أن ذلك توفيق من الله ، وعنه أيضا/ [٨٥] علم أن لعمله ثوابا ١٣٧/ب
وعقابا .

قوله عز وجل :

﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) ﴾ .

---

(٨٣) التيسير ١٥٢ ، والنشر ٢ : ٣٢١ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٢ .

(٨٤) طه آية ٨٦ .

(٨٥) راجع : البحر ٦ : ٢٦٦ .

أي : ما الشيء الذي أعجل بك عن قومك ، وقوله : على أثري ، منْ صلة أولاء ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر ، وكانت المواعدة أن يوافي هو وقومه ، وفتناهم ، أي : ألقيناهم في فتنة ومحنة ، واختبرناهم ، وأضلهم السامري ، أي : كان سبب ضلالهم ، وقوله : أسفا ، أي : شديد الغضب ، وقيل : جزعا ، وقيل : حزنا ، قوله : وعدا حسنا ، يجوز أن يكون الوعد بمعنى الموعود ، كما جاء الخلق بمعنى المخلوق ، فنصب وعدا على هذا التقدير ، على أنه مفعول ثان ليعد على تقدير حذف مضاف ، تقديره : ألم يعدكم ربكم تمامَ وعدٍ حسنٍ ، ويجوز أن يكون انتصب وعد على المصدر ، ومعناه : أنجز لكم ما وعدكم من الكرامة ، حيث أنجاكم ، وأغرق آل فرعون ، كذا ذكره ابن عباس ، وعن الحسن : يريد وعدا حسنا في الآخرة على التمسك بدينه ، في الدنيا[86] ، أفطال عليكم العهد ، أي : امتدت بكم المدة فأخلفتم موعدي ، يقال : اخلافهم موعده تركهم المسير على أثره للميقات ، وقيل : كان وعدهم أن يقيموا على أمرهم ، فأخلفوا ، وقرأ نافع وعاصم بملكنا ، بفتح الميم ، وقرأ حمزة والكسائي ، بضم الميم والباقون بكسر الميم[87] ، والمُلْك السلطان والقدرة ، والملك ماحوت اليد ، والمِلْك مصدر ملكت الشيء ملكا ، وهن يرجعن إلى معنا واحد ، وكان المراد ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا الصواب ، أو ما أخلفناه بسلطان كان لنا ولا قدرة ، ولكنا حملنا أوزارا يعني حليا ، كانوا أخذوها من آل فرعون ، حين قذفهم البحر ، فألقاهم على ساحله .

---

(٨٦) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٨٥ ، والبحر المحيط ٦ :٢٦٨ .

(٨٧) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٢ .

وقيل : إن موسى أمرهم أن يستعيروا من حليهم ، وسميت أوزارا ؛ لأن معناها الآثام ، وجائز أن يراد بها الأثقال ، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص ، حملنا ، بضم الحاء وتشديد الميم ، وقرأ الباقون : حملنا ، بفتح الحاء وتخفيف الميم[88] ، فمن قرأ بالتشديد ، فعلى معنى ، أمرنا بحملها ، ومن قرأ بالتخفيف فعلى معنى حملنا نحن ، ﴿ **فَقَذَفْنَاهَا** ﴾ أي : في النار ، ﴿ **فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ** ﴾ أي : ألقى حليا كان معه فاتبعناه .

والكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف ، تقديره : فألقى السامري إلقاء كذلك ، وخوار أي : صوت ، وعن مجاهد ، خوار حفيف الريح ، إذا دخلت في جوفه .

قال أبو إسحق[89] : وهذا أسرع إلى القبول ؛ لأنه شيء ممكن ، والتفسير الآخر من أنه خوار ممكن في محنة الله عز وجل أن امْتَحنَ القوم به ، وليس في ذلك ما يوجب عبادته ؛ لأنهم قد رأوه معمولا مصنوعا ، فقالوا : هذا إلهكم وإله موسى ، فنسي ، أي : فترك السامري ما كان عليه من الإيمان وقيل : قال لهم السامري : إن موسى أراد هذا فنسي ، وترك الطريق الذي يصل إليه ، أفلا يرون أن لايرجع ، أي : لايرد إليهم قولا ، والمعنى أفلا يرون أنه لا يفعل ذلك كما قال ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً** ﴾[90] فلهذا اختير الرفع ./ ١٣٨ أ

(٨٨) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٣ .

(٨٩) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٧٢ .

(٩٠) الأعراف آية ١٤٨ .

قوله عز وجل:

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا ابْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧) ﴾.

فتنتم به، أي: امتحنتم به، فاتبعوني في الإيمان بالرحمن وأطيعوا أمري في عصيان السامري وما جاء به، وقوله: ألا تتبعني، أي: أن تلحق بي، عن ابن جريج، في شدة الزجر لهم عن الكفر بالله، ويقال إن المراد ما منعك بدعائه لك إلى أن لاتتبعني، فدخلت (لا) لتنبيء عن هذا المعنى، أفعصيت أمري، إي: إقامتك على حالك، وقد عبدوا العجل عصيان منك لي، يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، وذلك أنه ﴿ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾[91] يقال: إنه أجراه مجرى نفسه في القبض على لحيته عند الغضب؛ لأنه لم يكن يهتم عليه كما لا يهتم على نفسه، وقيل: كانت العادة في ذلك الزمان أن ذلك كالقبض على يده،

(٩١) الأعراف آية ١٥٠ .

وقوله فَرَّقْتَ بين بني إسرائيل ، أي : صيّرتهم أحزابا ، يقتل بعضهم بعضا ، ولم ترقب ، أي : لم تحفظ قولي ، حيث قلت ﴿ **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ** ﴾[٩٢] ، وقرأ حمزة والكسائي تبصروا بالتاء ، والباقون بالياء[٩٣] فمن قرأ بالتاء أراد بما لم تبصر به أنت يا موسى ولا قومك من بني إسرائيل ؛ لأن الخطاب كان منه له .

ومن قرأ بالياء أراد بما لم تبصر به بنو إسرائيل ؛ لأن الخبر جرى بما كان منه في غيبته ، وقوله : لامساس ، أي : لا أمسُّ ولا أُمَسْ ، وذلك أن موسى أمرهم أن لايواكلوه ولا يخالطوه ولا يبايعوه عقوبة ، وهو منصوب على التبرئة .

ومن قرأ لا مساس بفتح الميم وكسر السين فهو مبنى على الكسر[٩٤] وهو نفي أي : لا مساس القوم ، يأمر بذلك ، وبنيت مساس على الكسر وأصلها الفتح ، لمكان الألف ، ولكن مساس ، وكذلك مؤنث فاختير الكسر لالتقاء الساكنين ، لأنك تقول في المؤنث : فعلت يا امرأة ، وأعضيتك يا امرأة ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو لن تخلفه بكسر اللام ، والباقون بفتح اللام[٩٥] فمن قرأ بكسر اللام فعلى معنى لن تجده

---

(٩٢) الأعرف آية ١٤٢ .

(٩٣) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٧ ، والسبعة ٤٢٤ .

(٩٤) لم ينسب هذه القراءة راجع : المحتسب ٢ :٥٦ ، وشواذ القراءة للكرماني ٢ :١٥٤ ، ولا ذكر لها في مختصر البديع لابن خالويه ، وقال في المحتسب ٢ :٥٦ هي لأبي حيوة .

قال ابن جنى تعليقا عليها : مساس كنزال وحذار ، وليس هذا الضرب من الكلام أعني ماسمي به الفعل ، مما تدخل (لا) النافية للنكرة عليه ، نحو : لا رجل عندك ، ولا غلام لك فلا في قوله لامساس تقي الفعل ، كقولك : لا أمسك ولا أقرب منك ، فكأنه حكاية قول القائل : مساس ، أي لأقول : مساس ، وقال الكميت : لا همام لي لا همام

أي لا أقول : همام .

(٩٥) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٧ ، والسبعة ٤٢٤ .

مخلفا ، كما تقول أحمدته ، أي : وجدته محمودا ، وقيل : إن معناه محمول على التهدد ، أي : لابد لك أن تصير إليه .

ومن فتح اللام فمعناه لن يخلفَه الله ، فالمخاطب مضمر ، مفعول لم يسم فاعله ، والفاعل هو الله ، والهاء المفعول الثاني ، والمخاطب في القراءة الأولى فاعل على المعنيين جميعا (وأخلفت) يتعدى إلى مفعولين الثاني محذوف في قراءة من كسر اللام والتقدير : لن تخلف أنت الله الموعد ، الذي قدرت أن ستأتيه ، وأصل ظلت ظللت ، لكن اللام حذفت ليقل التضعيف والكسر ، والعاكف المقيم ، وهو نصب على خبر ظلت ، والمعنى أقمت على عبادته ، ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ أي : بالنار ، و﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ﴾ أي : لنبردنه ، حرقته أحرقه ، أي : بردته ، والنسف التذرية .

قوله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠)/ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٣٨ ب
حِمْلاً (١٠١) يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْرًا (١٠٣) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْمًا (١٠٤) ﴾ .

﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ أي : وسع علمه كل شيء ، كذلك نقص

عليك ، الكاف[٩٦] في (موضع)[٩٧] نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : نقص عليك قصصا كذلك ، والذكر ، القرآن ، والوزر ، الإثم ، ﴿ **وَسَاءَ لَهُمْ** ﴾ أي : ساء الوزر لهم حملا يوم القيامة ، ونصب (حملا) على التمييز ، وقرأ أبو عمرو ننفخ بفتح النون وضم الفاء ، والباقون بالياء ، مضمومة وفتح الفاء[٩٨] فمن قرأ بالنون فلأنهم أجمعوا على النون في قوله : ونحشر ، فحمله عليه ، ومن قرأ بالياء ، فلأن المعنى ينفخ ملك الصور ، ثم رد إلى ما لم يسم فاعله ، ولأن سائر ما جاء في القرآن من نفخ الصور جاء بلفظ ما لم يسم فاعله فحمله عليه .

وقوله : زرقا ، أي : عطاشا قد ازرّقت عيونهم من شدة العطش ، وهي حال من المجرمين ، وقيل عميا ، كما قال : ﴿ **وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا** ﴾[٩٩] ، وإنما قيل : زرقا ؛ لأن السواد يزرق إذا ذهب الناظر .

﴿ **يَتَخَافَتُونَ** ﴾ أي : يتسارون بينهم ، إن لبثتم ، أي : ما مكثتم إلا عشرا ، وعشرا نصب بلبثتم ، وأمثلهم طريقة ، أي : أعلمهم عند نفسه بما يقول ، وقيل : أشبههم طريقة بأهل العقل ، إن لبثتم إلا يوما ، يقال : لشدة ما يرون من هول يوم القيامة ينسون ما لبثوا في الدنيا ، ويقولون هذا القول ، وقيل : يذهب عنهم طول لبثهم في قبورهم لما يرون من أحوالهم التي رجعت إليهم ، كأنهم كانوا نياما فانتبهوا .

---

(٩٦) في الأصل (الكتاب) .

(٩٧) زيادة من عندي قتضيها السياق .

(٩٨) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٦ ، والسبعة ٤٢٤ .

(٩٩) الإسراء آية ٩٧ .

قوله عز وجل :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً (١٠٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا (١١٢) ﴾ .

يسألونك عن الجبال ، أي : كيف يكون حالها يوم القيامة؟ فقل ينسفها ربي ، أي : يجعلها بمنزلة الرمل ، ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كتذرية الطعام ، وتصير كالهباء .

والقاع من الأرض ، المكان الذي يعلوه الماء ، وقيل : المستوي ، وهو نصب على الحال ، والصفصف الأملس الذي لا نبات به ، لا ترى فيها عوجا ، أي : واديا ، ولا أمتا . أي : رابية ، كذا روى عن ابن عباس ، العوج فيه أن لا يكون مستويا ، والأمْت أن يلغظ مكان ويرق مكان ، وقيل : هي الاضطراب بالارتفاع والانخفاض ، يتبعون الداعي ، أي : صوت الداعي للحشر ، لا عوج له ، أي : لاعوج لهم عن الداعي ، وجاز أن يقول له ، لأن المذهب إلى الداعي صوته ، كما تقول في الكلام ، دعوتني دعوة لاعوج لك عنها ، أي : لا أعوج لك ولا عنك .

والهمس الصوت الخفي ، وعن ابن زيد ، هبوط الأقدام ونقلها إلى المحشر[١٠٠] قال[١٠١] :

وهُنْ يَمْشِين بنَا هَمِيَسا

إلا من أذن ، (من) في موضع نصب ، أي : لا ينفع إلا من أذن أن تشفع فيه ، ورضي له قولا ، عن ابن عباس ، من قال لا إله إلا الله ، ويقال : هو كقولك ، ورضي له عمله .

يعلم ما بين أيديهم من أمر القيامة ، وما خلفهم ، وما وقع من أعمالهم ، وقيل : ما بين أيديهم ما مضى من الدنيا وما / خلفهم من أمر الأخرة ، وقال ١٣٩/أ الفراء[١٠٢] : يعني ملائكته الذين عبدهم من عبدهم ، فقال هم لا يعلمون ما بين أيديهم وماخلفهم ، هو الذي يعلم وذلك ، قوله : ﴿ **وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ** ﴾[١٠٣] ﴿ **وعَنَت** ﴾ أي : خضعت ، ومنه أخذت البلاد عنوة ، إذا أخذت بخضوع من أهلها ، ﴿ **وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا** ﴾ أي : من أشرك بالله ، ومن آمن به فلايخاف ظلما ، أي : لا يزاد عليه أكثر من ذنوبه ، ﴿ **وَلا هَضْمًا** ﴾ أي : لا ينقص من حسناته .

---

(١٠٠) راجع : المحرر الوجيز ٤ :٦٤ ، والبحر المحيط ٦ :٢٨٠ .

(١٠١) روى عن ابن عباس أنه تمثل فأنشده ، والهميس : صوت نقل أخفاف الإبل ، اللسان ٦ :٤٦٩٩ (همس) .

(١٠٢) معاني القرآن للفراء ٢ :١٩٢ .

(١٠٣) البقرة آية ٢٥٥ .

وقرأ ابن كثير : فلا يخف محذوفة الألف ساكنة الفاء ، على النهي ، والباقون بالألف ، وضم الفاء على الخبر .

قوله عز وجل :

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤) وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ (١٢٠)﴾ .

﴿ أَنزَلْنَاهُ ﴾ أي : هذا الكتاب ، **﴿ وَصَرَّفْنَا ﴾** أي : بينا فيه من التحذير لعلهم يتعظون أو يتذكرون خلود العذاب الذي وعدوا به ، وقيل : شرفا بإيمانهم ، والملك الحق الذي بيده الثواب والعقاب ، ولا تعجل بالقرآن ، عن ابن عباس كان إذا أتاه جبريل بالوحي عجل بقراءته قبل أن يستتم جبريل تلاوته ، فأمر أن لا يعجل حتى يستتم جبريل تلاوته ، وعن بعضهم أنها منسوخة بقوله **﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى ﴾**(١٠٤) ، وقيل : إنها محكمة لعدم التنافي بين الآيتين ، ولقد عهدنا إلى آدم ،

---

(١٠٤) الأعلى آية ٦ .

أي : حين نهيناه عن أكل الشجرة فنسي ، أي : ترك العهد ولم نجد له عزما ، أي حفظا لما أمر به ، وقيل : صبرا عن أكل الشجرة ، وقوله فتشقى ، أي : بأن تأكل من كد يديك وما تكسبه لنفسك ، ولم يقل فتشقيا ؛ لأن آدم هو المخاطب وفي فعله اكتفاء من فعل المرأة ، وقرأ نافع وأبوبكر : وإنك مكسورة الهمزة ، والباقون بفتح الهمزة[١٠٥] فمن قرأ بالكسر فعلى الاستئناف ، وعطف جملة على جملة .

ومن قرأ بالفتح فعلى معنى إن لك أنك لاتظمأ ، فيتسق بأنك على ألا تجوع ، ويكون موضعها نصبا .

ويجوز أن يكون المعنى ولك أنك لاتظمأ فيها ، فيكون موضعها رفعا ، وتضحى تبرز للمشس ، ﴿ **شَجَرَةِ الْخُلْدِ** ﴾ أي : البقاء ، كأنه أراد من أكل منها لم يمت ، ﴿ **ولاَّ يَبْلَى** ﴾ أي : لايخلق فيفنى .

قوله عز وجل :

﴿ فَأَكَلا منْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفقَا يَخْصفَان عَلَيْهِمَا من وَرَق الْجَنَّة وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْه وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبطَا منْهَا جَميعًا بَعْضُكُمْ لبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإمَّا يَأْتيَنَّكُم مّنّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذكْري فَإنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقيَامَة أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبّ لمَ حَشَرْتَني أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصيرًا (١٢٥) ﴾ .

---

(١٠٥) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٨ ، والسبعة ٤٢٤ .

﴿ مِنْهَا ﴾ أي : من الشجرة فظهرت لهما عوراتهما من النور الذي كان الله ألبسهما إياه ، وجعلا يلصقان عليهما من ورق الجنة ، (وغوى) أي : خاب ، وقيل : بَشِمَ من أكل الشجرة وأنكر ذلك ابن قتيبة وقال/ : ليس في غوى شيء إلا ما في عصى من معنى الذنب . ١٣٩ ب

والغي ، ضد الرشد كما أن المعصية ضد الطاعة ، ولم يكن ذنبه عن عداوة كذنوب أعداء الله ، فنحن نقول : عصى وغوى ، ولانقول : آدم عاص ولا غاو ، وكأنه يريد أن معناه جَهِل ، وقد روى عن ابن عباس ، فغوى أي : فَضَلَّ .

﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ ﴾ أي : اختاره وهداه للنبوة ، ﴿ قَالَ اهْبِطَا ﴾ أي : انزلا منها ، بعضكم لبعض عدو ، يقال : آدم وذريته ، وإبليس وذريته وقيل : آدم وحواء وإبليس والحية .

قوله : فلا يضل ولا يشقى ، عن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لايضل في الدنيا ، ولا يشقى في الآخرة .

ومن أعرض عن موعظتي فإن له معيشة ضنكا ، أي : ضيقة شديدة ، ولايثنى ولايجمع ولايؤنث ؛ لأن أصله المصدر ، ثم وصف به(١٠٦) واختلف في تأويله ،

---

(١٠٦) ضنكا : جاء في اللسان ٤ :٢٦١٣ (ضنك) الضنك : الضيق من كل شيء ، ومعيشة ضنك ضيقة ، قال أبو اسحق : الضنك أصله في اللغة الضيق والشدة ، ومعناه ، والله أعلم ، أن هذه المعيشة الضنك في نار جهنم ، قال : وأكثر ما جاء في التفسير أنه عذاب القبر ، وقال قتادة : معيشة ضنكا جهنم ، وقال الضحاك : الكسب الحرام ، وقال الليث : أكل ما لم يكن من حلال فهو ظنك ، وإن كان موسعا عليه .

فقيل : عذاب القبر ، وقيل[١٠٧] : هو الضريع والزقوم في النار ، وقيل : الكسب الخبيث .

ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال : أعمى البصر ، وقيل : أعمى عن الحجة ، وتأويله أنه لا حجة له يهتدي إليها ، لا أنّ له حجة وأنه يعمى عنها ، وقيل : لايبصر في حال ويبصر العذاب في حال ، وقد كنت بصيرا ، أي : عالما بحجتي في الدنيا ، كذا روى عن مجاهد .

قوله عز وجل :

﴿ قَالَ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى (١٢٦) وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (١٢٧) أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (١٢٨) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (١٢٩) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠) ﴾ .

﴿ فنسيتها ﴾ أي : تركتها وتركت الإيمان بها ، وكذلك اليوم تنسى ، أي : تترك في النار ، وكذلك نجزى من أسرف ، أي : في المعاصي ، وقيل : أشرك ، أفلم يهد لهم كم أهلكنا ، فاعل يهد مضمر ، وهو المصدر ، تقديره : أفلم يهد الهدى لهم كم أهلكنا .

---

(١٠٧) في الأصل (وهو قيل) .

وقال الكوفيون : (كم) هو فاعل يهد ، وهو غلط عند البصريين[١٠٨] لأن كم لها صدر الكلام ، ولا يعمل ما قبلها فيها ، إنما يعمل فيها ما بعدها كأيّ في الاستفهام ، والعامل في كم الناصب لها عند البصريين ، أهلكنا ، يمشون في مساكنهم ، يعني أهل مكة يتجرون ويسيرون في مساكن عاد وثمود ، فيمرون فيها المشي لكفار أهل مكة ، والمساكن للمهلكين ، أي : أفلم تخافوا أن يقع بهم ما وقع الذين رأوا مساكنهم في آثار عذابهم .

وفاعل يهد مضمر ، يدل عليه كم أهلكنا ، لأن المعنى : أفلم يهد إهلاكنا من قبلهم من القرون ، ويجوز أن يكون المضمر المصدر يفسر بـ (كم) أهلكنا ، ويجوز أن يكون الفعل لله عز وجل ، وكم في موضع نصب بأهلكنا ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ ﴾ أي : لولا أن الله جعل الجزاء يوم القيامة وسبقت بذلك كلمته ، لكان العذاب ملازما لا يفارق ، ولزام مصدر لازمته ، وفيه تقديم وتأخير ، أراد : لولا كلمة سبقت من ربك فأجل مسمى لكان العذاب لزاما . وعن ابن عباس ، لكان لزاما مثل وقعة بدر ، وعن محمد بن كعب لكان لزاما لأخذ كل عبد عند خطيئته[١٠٩] ، والكلمة الأجل المسمى ، فاصبر على ما يقولون يعزي نبيه ﷺ ، وعن بعضهم أنه منسوخ بآية السيف ، وعن آخرين أنه غير منسوخ لإمكان الجمع بينهما ،

١٠٨) قال الفراء في معانيه ٢ :١٩٥ (وكم في موضع نصب لايكون غيره ، ومثله في الكلام : أو لم يبين لك من يعمل خيرا يجز به ، فجملة الكلام فيها معنى رفع ، ومثله أن تقول : قد تبين لي أقام عبدالله أم زيد ، في الاستفهام معنى رفع .

راجع : معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٧٣ ، ، والتبيان ٢ :١٥١ ، والبحر ٦ :٢٨٩ .

١٠٩) راجع المحرر الوجيز ٤ :٦٩ ، والبحر المحيط ٦ :٢٨٩ .

﴿ وَسَبِّحْ ﴾ أي : صَلِّ لربك شاكرا لنعمه عندك قبل طلوع الشمس . أي : صلاة الفجر ، وقبل غروبها أي : العصر ، وآناء الليل ساعاته فسبح عن/ قتادة ، يريد ١٤٠ أ
صلاة المغرب والعشاء ، وأطراف النهار ، أي : الظهر ، وعن الحسن ، أطراف النهار ، صلاة التطوع .

والمعنى : وسبح أطراف النهار ، ويقال ذكر أطراف النهار بالجمع ؛ لأن المعنى أطراف كل نهار ، فإن النهار في معنى جمع ، وقيل : إن آخر النصف الأول من النهار طرف ، وأول النصف الثاني طرف ، فيخرجان مخرج الجمع[١١٠] كما قال ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[١١١] ، وقرأ الكسائي وأبوبكر لعلك ترضى بضم التاء ، وقرأ الباقون بفتح التاء[١١٢] ، فمن قرأبالضم فلأن فيها معنيين ، أحدهما : يعطي الرضا ، والآخر يرضاك الله تعالى ، كما قال ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾[١١٣] ، ومن قرأ بالفتح ، فلأنهم أجمعوا على الفتح في قوله ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ ﴾[١١٤] و﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١ ﴾[١١٥] فرد ما اختلفوا فيه إليه .

قوله عز وجل :

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

---

(١١٠) في الأصل الجماع .
(١١١) التحريم آية ٤ .
(١١٢) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٨ ، والسبعة ٤٢٥ .
(١١٣) مريم آية ٥٥ .
(١١٤) الضحى آية ٥ .
(١١٥) الليل آية ٢١ .

لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى (١٣١) وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى (١٣٢) وقالوا لولا يأتينا بئاية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى (١٣٣) ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع ءايتك من قبل أن نذل ونخزى (١٣٤) قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى (١٣٥) ﴾ .

أزوجا منهم ، يريد رجالا منهم ، كذا قال الفراء(١١٦) ، وقال غيره : أشكالا منهم من المزاوجة من الأشياء وهي المشاكلة : زهرة الحياة الدنيا ، أي : زينتها وهو من زهرة النبات وحسنه ، ونصب زهرة على فعل مضمر ، دل عليه متعنا ؛ لأن متعنا بمنزلة جعلنا ، فكأنه قال : جعلنا لهم زهرة ، وقيل : هي بدل من الهاء في به على الموضع ، كما تقول : مررت به أخاك .

وأشار الفراء إلى نصبه على الحال ، فقال : نصبت الزهرة على الفعل ، متعناهم به زهرة في الحياة الدنيا ، وزينة فيها ، وزهرة وإن كانت معرفة ، فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم ، قال أونشدني بعض بني فقعس(١١٧) :

أبعدَ الذي بالسفْحِ سفح كَواكب   رَهِينَة رمسٍ من تُرابٍ وجَنْدَلِ

قال : كواكب ، موضع فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الاسم الذي هو

(١١٦) معاني القرآن للفراء ٢ :١٩٦ ، وراجع : معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٨٠ ، والبحر ٦ :٢٩١ .
(١١٧) ورد في أساس البلاغة ٢٦٢ بلا نسبة وصدره فيه ، أبعد الذي بالنعف نعف كويكب .

الرهينة خافض فهذا أضعف من متعناه وأشباهه[١١٨] وقال غيره : الأحسن أن تنصب زهرة على الحال ، وتحذف التنوين لسكونه وسكون اللام من الحياة ، كما قريء[١١٩] ﴿وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾[١٢٠] بنصب النهار بسابق ، على تقدير حذف التنوين ، لسكونه ولسكون اللام[١٢١] وتكون الحياة مخفوضة على البدل من (ما) في قوله إلى ما متعنا ، فيكون : ولا تمدن عينيك إلى الحياة الدنيا زهرة ، أي : في حال زهرتها ، ولا يحسن أن تكون زهرة بدلا من (ما) على الموضع في قوله إلى مامتعنا ؛ لأن لنفتنهم متعلق بمتعنا ، وهو داخل في صلة ما ، فلنفتنهم داخل أيضا في الصلة ، ولا يتقدم المبدل على ماهو في الصلة ؛ لأن البدل لا يكون إلا بعد تمام الصلة للمبدل منه ، فامتنع بدل زهرة من (ما) على الموضع ، لنفتنهم فيه ، أي : لنجعل ذلك فتنة لهم واختبارا ، ورزق ربك ، أي : عطاؤه في الآخرة خير مما متع به هؤلاء في الدنيا ، ويقال سبب نزول هذه/ الآية أن النبي صلوات الله عليه وسلامه ١٤٠ ب
استسلف[١٢٢] من يهودي طعاما فأبي أن يسلفه إلا برهن فحزن ، فأنزل الله ذلك ، وأمر أهلك بالصلاة ، روى أنه كان إذا نزل بأهله ضيق أمرهم بالصلاة ، لا نسألك

---

(١١٨) معاني القرآن وإعرابه ٣ :٣٨٠ .

(١١٩) آية ٤٠ من سورة يس ، وهي قراءة عمارة بن عقيل ، راجع : مختصر البديع ١٢٥ .

(١٢٠) سورة يس آية ٤٠ .

(١٢١) راجع : معاني القرآن للفراء ٢ :١٩٦ ، ومعاني القرآ وإعرابه ٣ :٣٨٠ ، والتبيان ٢ :٢٩٧ ، والبحر ٦ :٢٩١ .

(١٢٢) استسلفت منه دراهم ، وتسلفت فأسلفني . عن الليث السلف القرض ، والعقل أسلفت ، يقال : اسلفته مالا أي أقرضته ، وقي الحديث ، أنه استسلف من إعرابي بكرا ، أي استقرض ، اللسان ٣ :٢٠٦٨ (سلف) .

رزقا ، أي : لانسألك رزقا لخلقنا ، ولا رزقا لنفسك ، نحن نرزقك ، والعاقبة للتقوى ، أي : الجنة لأهل التقوى ، وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص ، أولم تأتهم بينة بالتاء ؛ لتأنيث البينة ، والباقون بالياء ؛ لأن البينة في معنى البيان[١٢٣] ويؤيده قوله تعالى ﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾[١٢٤] ولو أنا أهلكنا بعذاب من قبله ، أي : من قبل الرسول ، ويقال : الهاء للتنزيل ، (تخزى) أي : تهاب بالعذاب ، قل كل متربص ، معناه ، نحن نتربص وعدا لنا فيكم ، وأنتم تتربصون أن نموت ، فتستريحوا منا ، فتربصوا ، فستعلمون من أصحاب الطريق المستقيم ، ومن اهتدى (من) في موضع رفع على طريق الاستفهام ، ويحتمل النصب على معنى الذي ، وذكر بعضهم أن الآية منسوخة بآية السيف ، وقيل : إنها محكمة لإمكان الجمع بين الآيتين .

وأما الياءات فقرأ ابن كثير تتبعني بالياء في الوصل والوقف ، وقرأ نافع وأبو عمرو بالياء في الوصل دون الوقف ، والباقون بغير ياء في الوصل والوقف[١٢٥] .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو اني آنست ، إني أنا ربك ، إنني أنا الله ، لنفسي ، اذهب ، ذكري ، اذهبا ، بفتح الياء فيهن ، وقرأ الباقون بإسكان الياء فيهن .

---

(١٢٣) التيسير ١٥٣ ، والنشر ٢ :٣٢٢ ، والإتحاف ٣٠٨ ، والسبعة ٤٢٥ .

(١٢٤) الأنعام آية ١٥٧ .

(١٢٥) التيسير ١٥٤ ، والنشر ٢ :٣٢٣ ، والإتحاف ٣٠٧ ، والسبعة ٤٢٣ .

وقـرأ أهل الكوفـة : لعلي آتيكم بإسكـان اليـاء[١٢٦] ، وقـرأ نافـع وأبو عـمـرو لذكري ، لي أمري ، وعيني ، وبرأسي ، إني بفتح الياء فيهن ، والباقون بإسكان الياء فيهن[١٢٧] . وقرأ حفص وحده ولي فيها بفتح الياء .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أخي ، اشـدد بفتح الياء ، والباقون بإسكان الياء[١٢٨] ، وقرأ ابن كثير ونافع لم حشرتني أعمى بفتح الياء ، والباقون بإسكان الياء .

---

(١٢٦) التيسير ١٥٤ ، والنشر ٢ :٣٢٣ ، والإتحاف ٣٠٢ ، والتحبير ١٤٢ .

(١٢٧) المراجع السابقة .

(١٢٨) التيسير ١٥٤ ، والنشر ٢ :٣٢٣ ، والإتحاف ٣٠٣ ، والتحبير ١٤٢ .

الفهارس

١ - فهرس الآيات الواردة في النص المحقق .

٢ - فهرس الأحاديث .

٣ - فهرس الأبيات وأنصاف الأبيات .

٤ - فهرس الأرجاز .

٥ - فهرس الأعلام .

٦ - المراجع والمصادر .

فهرس الشواهد القرآنية مرتبة بحسب

ترتيب السور في المصحف

الآيــة	رقمها	موضعها
البقرة		
الدار الأخرة	٩٤	٥٥
حتى يقول الرسول	٢١٤	٥٦
ولا يحيطون بشيء من علمه	٢٥٥	٢٦٤
آل عمران		
وله أسلم من في السموات والأرض	٨٣	٦٤
يولوكم الأدبار ثم لا تنصرون	١١١	٢٥٧
فبما رحمة من الله	١٥٩	١٦٩
النســاء		
ولا تقتلوا أنفسكم	٢٩	١٩١
وكان الله غفورا رحيما	٩٦	١٨٩
واتخذ الله إبراهيم خليلا	١٢٥	١٣٨
المائدة		
إنما الخمر والميسر	٩٠	١٢٣

الأنعام

ليجمعنكم إلى يوم القيامة	١٢	١٦٩
تماما على الذي أحسن	١٥٤	٢٣٢
ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة	١١١	٦٩
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا	١٣٦	١٥٦
فقد جاءكم بَيِنَةٌ من ربكم	١٥٧	٢٦٩

الأعراف

اخلفني في قومي وأصلح	١٤٢	٢٦١
ألم يروا إنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا	١٤٨	٢٦٠
أخذ برأس أخيه يجره إليه	١٥٠	٢٦٠
لا تأتيكم إلا بغتة	١٨٧	٢٤٣
أم أنتم صامتون	١٩٣	٨١
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة	٢٠٥	١٦٩

الأنفال

وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى	١٧	٢٥٥
اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا	٣٢	١٤١

التوبه

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين	١١٣	١٤٥

هـود

إن موعدهم الصبح	٨١	٢٥١

الحجر

وإن جهنم لموعدهم أجمعين	٤٣	٢٥٢
فبم تبشرون	٥٤	١١٣

النحل

وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم	١٨	٨٦
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة	٢٥	١٤٢
وما عند الله باق	٩٦	٧٤
وإذا بدلنا آية مكان آية	١٠١	٢٠٣

الإسراء

أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة	٥٧	١٥٠
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا	٩٧	٢٦٢

الكهف

إذ أوى الفتية إلى الكهف	١٠	٣٧
وفجرنا خلالهما نهراً	٣٣	١٦٤
المال والبنون زينة الحياة الدنيا	٤٦	١١٠

مريم

وكان عند ربه مرضيا	٥٥	٢٦٧

وما نتنّزل إلا بأمر ربك	٦٤	٩٥

طـه

إنه من يأت ربه مجرما	٧٤	٥٠
فمن اتبع هداي	١٢٣	٨٢

الأنبياء

لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا	٢٢	١٥٠
فاسألوهم إن كانوا ينطقون	٦٣	٣

الحج

فاجتنبوا الرجس من الأوثان	٣٠	١٠٧

الفرقان

وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام	٢٠	٩٤
يلق أثاما	٦٨	٢٢٩

الشعراء

نزل به الروح الأمين	١٩٣	١٦٢
وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون	٢٠٨	٩٣

النمل

وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم	١٤	١٦٧
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها	٦٠	٧٢

القصص

ليكون لهم عدّواً وحزناً	٨	٧٦
ولما رود ماء مدين	٢٣	٢٣٤

لقمان

ما نفدت كلمات الله	٢٧	٢١١

الأحزاب

وكان الله بكل شيء عليما	٤٠	١٨٩

فاطر

إن أنت إلا نذير	٢٣	٦١

يسٓ

يا حسرة على العباد	٣٠	١٤
وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب	٣٤	٦٠
فمنها ركوبهم	٧٢	٢٢٢

الصافات

إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم	٦٤	١٥٥
فإنهم لأكلون منها	٦٦	١٠١
ولقد علمت الجنة إنهّم لمحضرون	١٥٨	١٢٢
وما منا إلا له مقام معلوم	١٦٤	١٢٢

ص

إنّا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار	٤٦	٢٠

الزمر

كتاباً متشابها مثاني	٢٣	١٠٧

غافر

مخلصين له الدين	١٤	٢٠
من واق	٢١	٧٤
من هاد	٣٣	٧٤

فصلت

اعملوا ما شئتم	٤٠	٩٢

محمد

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله	١	٧٠

الذاريات

أرسلنا عليهم الريح العقيم	٤١	٩٨

القمر

فما تغني النذر	٥	٢٠٠
إلى شيء نكر	٦	٢٠٠

الرحمن

يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان	٢٢	١٩٤

الصف

وقد تعلمون أني رسول الله إليكم	٥	١٦٧

المنافقون

فأصدق وأكن	١٠	٥٠

الطلاق

عذابا نكرا	٨	٢٠٠

التحريم

فقد صغت قلوبكما	٤	٢٦٧

المعارج

سأل سائل	١	٢٤١

المدثر

ولا تمنن تستكثر	٦	٢٥٧

الإنسان

وما تشاءون إلا أن يشاء الله	٣٠	١٨٣

النبأ

عم يتساءلون	١	٢٥٠
وسيرت الجبال	٢٠	١٩٠
ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا	٤٠	٧٣

النازعات

والنازعات	١	٢٤١
دحاها	٣٠	٢٤١

التكوير

وإذا الجبال سيرت	٣	١٩٠

الانفطار

إذا السماء انفطرت	١	٢٣٨

الطارق

ماء دافق	٦	٩٩

الأعلى

سبح اسم ربك الأعلى	١	٢٤٠
سنقرئك فلا تنسى	٦	٢٦٤

الفجر

والليل إذا يسر	٤	٢٥٧

الشمس

والشمس وضحاها	١	٢٤١
تلاها	٢	٢٤١
وما طحاها	٦	٢٤١

الليل

والليل إذا يغشى	١	٢٤١
ولسوف يرضى	٢١	٢٦٧

الضحى

سجا	٢	٢٤١
ولسوف يعطيك ربك فترضى	٥	٢٦٧

فهرس الأحاديث مرتبة

حسب ترتيب السور في النص المحقق

سورة إبراهيم	الصفحة
(كذب النسابون)	٧٧
(خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة)	١٤٣
(من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله تعالى في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج	١٤٩

فهرس الأبيات وأنصافها

مرتبة بحسب القوافي

ء

ولا أراهـــا تـــزال ظـــالمـــة	تحــدث لي نكبـــة و تنكؤها	٥٩

ب

ما مسّ كفى من يد طاب ريحها	من الناس إلا ريح كـفيك أطيب	٩٤

ت

أبلغ أمــــيــــر المؤمـنين	أخـــا الـعـــراق إذا أتيـتـــا	١٨
إن الـعـــــــراق وأهـلـه	سلم إليك فـــهـــيت هيـتـــا	١٨
ليس قـــومي بالأبعـــدين إذا مـــا	قـــال داع من الـعـشـيـــرة هيت	١٨
همم يجـيـبـون واهلم سـراعـــا	كـــالأبابيل لا يغـــادر بيت	١٨

د

ولا أرى فـاعـلا في الناس يشبـهه	ولا أحـاشي من الأقـوام من أحـد	٢٥
ألـم يـأتيـك والأنبــــاء تنـمى	بما لاقـت لبــــون بني زياد؟	٥٠
يردّون في فـيـه عـشـر الحسـود		٧٧
يأتي النســاء على أطهــارهن ولا	يأتي النســاء إذا أكـبـرن إكـبـارا	٢٣
إذا ما ستور البيت أرخين لم يكن	راح لنا إلا ووجـــــهك أطيب	٩٣

وعـيـرها الـواشـون أني أحـبـهـا	وتلك شكاة ظاهر عنك عـارها	١٨٠
بأرض فـضـاء لا يشـد وحـيـدها	عليّ ومـعـروفي بهـا غـيـر منكر	١٧٦

س

لها ظعن يقرضن أجواز مشرف	شـمـالا وعـن أيمانهـن الفـوارس	١٧٥
دع المكارم لا ترحل لبغـيـتـهـا	واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي	١٤٤

ف

تعلق في مثل السواري سيوفنا	ومـا بينهـا والكعب فـوط نفـانق	٩٧
فـقـالت : حنان ما أتي بك ها هنا	أذو نسب أم أنتم بالحي عـارف	٢١٧

ق

فسيراً فـإما حـاجة تقـضيانها	وإمـا مـقـبـل صـالح وصـديق	٢٥٤
هلا سـألت بذي الجماجم عنهم	وأبي نعـيـم ذي اللواء المحـرق	٩٧

ل

فظللنا بنعـمـة واتكأنا	وشـربنا الحـلال من قلله	٢٣
	قلق لأفنان الرياح للأقح منها وحائل	٩٩

م

فـأطرق إطراق الشجاع ولويرى	مساغا لنابيه الشجاع لصمما	٢٥٣
فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي	جعلت لهم فوق العرانين ميسما	١٦٦
ولقـد أكـون من الفـتـاة بمنزل	فـأبيت لا حـرج ولا محروم	٢٣٢
وتشرق بالقـول الذي قـد أذعتـه	كما شرقت صدر الفتاة من الدم	٨

أقول لهم بالشعب إذ يأسرونني ... ألم تعلموا أني ابن فارس زهدم ٩٦
فازور من وقع القنا بلبانه ... شكا إليّ بعبرة وتحمحم ١٧٥
فيها اثنتان وأربعون حلوبة ... سودا كخافية الغراب الأسحم ١٨١
يقوم على الوغم في قومه ... فيعفو إذا شاء أو ينتقم ٧٠

ن

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت : إنّه ٢٥٣
بأي الحشا صار الخليط المباين؟ ٢٤
تخوف السير منها تامكا قمردا ... كما تخوف عود النبعة السفن ١١٨
إن السفاهة طه من خلائقكم ... لا قدس الله أخلاق الملاعين ٢٤٠

ي

إذا أعجبتك الدهر حال من امريء ... فدعه وواكل حاله والليالي ٥٨
يحين على ما كان من صالح به ... وإن كان فيما يرى الناس آليا ٥٨
رميتيه فأصبت وما أخطأت الرمية ٨٣

فهرس الأرجاز

تشكو إليك سنة قد أجحفت ١٥٤

جهداً على جهد وأضعفت ١٥٤

واحتنكت أموالنا وكلفت ١٥٤

قدني من نصر الخبيبين قدى ٢٠١

جاء الشتاء وقميصي أخلاق ٩٨
شراذم يضحك منه التواق ٩٨

ونغضت من هرم أسنانها ١٥٢

ماضي إذا ما هم بالمضى ٨٣
قال لها : هل لك يا ثافي ٨٣
قالت له : ما أنت بالمرضى ٨٣

يشكو إليّ جملي طول السرى ١٢
يا جملي ليس إليك المشتكى ١٣
صبر جميل فكلانا مبتلى ١٣

أسماء الأعلام

التي وردت في النص (ترتيب ألف بائي حسب الاسم)

- الزجاج (إبراهيم بن السري أبو اسحق)
- أبي (أبي بن كعب)
- أبو العلا (أحمد بن سليمان التنوخي)
- ابن زيد (أحمد بن محمد بن زيد)
- السدى (إسماعيل بن عبدالرحمن)
- إسماعيل القاضي (إسماعيل بن عبدالله)
- ابن الأنباري (أبوبكر الأنباري)
- أبو عثمان (بكر بن محمد المازني)
- حفص (جعفر بن سليمان)
- الحسن (الحسن البصري)
- حمزة (جمزة بن عبدالله بن محمد أبو الحسن)
- أبو عمرو (زياد بن عمار المازني)
- سعيد بن جبير
- سفيان بن عيينة

- أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني)
- عكرمة (ابن سليمان بن كثير بن عامر)
- الأعمش (سليمان بن مهران)
- طلق بن حبيب
- عاصم (عاصم بن أبي النجود)
- ابن أبي اسحق (عبدالله بن زيد أبو بحر)
- ابن عامر (عبدالله بن عامر)
- ابن عباس (عبدالله بن عباس)
- ابن كثير (عبدالله بن كثير)
- ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم)
- ابن جريج (عبدالملك عبدالعزيز)
- أبو الفتح (عثمان بن جني)
- عروة بن الزبير
- الكسائي (علي بن حمزة)
- الاخفش الأخصغر (علي بن سليمان)
- سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر)

- عمرو بن كنعان

- قتادة (قتادة بن دعامة)

- أبو مجلز (لاحق بن حميد)

- ابن كيسان (محمد بن أحمد أبو الحسن)

- المبرد (محمد بن يزيد أبو العباس)

- قطرب (محمد بن المستنير)

- أبو العالية (أبو العالية المزني)

- أبو عبيدة (معمر بن المثنى)

- نافع (نافع بن عبدالرحمن)

- وهب (وهب بن منبه)

- الفراء (يحيى بن زياد أبو زكريا)

- اليزيدي (يحيى بن المبارك)

- مجاهد (يزيد بن مجاهد)

ثبت المراجع والمصادر

- أبي بن كعب الرجل والمصحف ، الدكتور الشحات زغلول ، الهيئة العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ١٩٧٨م ، الإسكندرية .

- التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، تحقيق علي محمد اليجاوي ، دار الجبل ، بيروت ، د .ت .

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، للبناء الدمياطي ، تصحيح : علي محمد الضباع ، مكتبة المشهد الحسيني ، القاهرة ، د .ت .

- الأزهية ، علي بن محمد الهروي ، تحقيق عبدالمعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٢ .

- أساس البلاغة ، محمود بن عمر الزمخشري ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٥م ، بيروت .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ، د .ت .

- إعراب ثلاثين سورة ، لابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د .ت .

- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٢م .

- إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق د .زهير زاهد ، عالم الكتب ، الطبعة

الثالثة ١٩٨٨ ، بيروت .

- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين الطبعة التاسعة ١٩٩٠م ، القاهرة .

- أمالي الزجاجي ، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق وشرح : عبدالسلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، الطبعة الأولى ١٩٨٢م ، القاهرة .

- أمالي الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى ١٩٥٤م ، القاهرة .

- الأنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات ابن الأنباري ، ١٩٨١م .

- البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ١٩٨٣م ، القاهرة .

- بغية الوعاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤القاهرة ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م ، القاهرة .

- تأويل مشكل إعراب القرآن ، لابن قتيبة ، شرحه ونشره السيد أحمد صقر ، دار التراث ، الطبعة الثانية ١٩٧٣ ، القاهرة .

- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ١٩٧٧م ، القاهرة .

- تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة ، لابن الجزري ، تحقيق الشيخ عبدالفتاح

القاضي وآخر ، دار الوعي بحلب ، الطبعة الأولي ١٩٧٢م .

- التحرير والتنوير لابن عاشور محمد الطاهر ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، د .ت .

- تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، طبعة حيدر آباد ١٣٣٤هـ .

- تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨م ، بيروت .

- التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تصحيح : أتوبرتزل ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م ، بيروت .

- الجمهرة ، لابن دريد ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، طبعة أولى ١٩٨٧م .

- جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، دار صادر/ دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٣م ، بيروت .

- الحجة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق ، بدر الدين قهوجي ، بشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الثانية ١٩٩٣ دمشق .

- حوليات كلية الآداب بجامعة القديس يوسف ، المجلد الأول ١٨٩١م ، المجلد الثاني ١٩٨٦-١٩٨٩م ، (تحقيق سورة الأنعام ومريم للأستاذ أهيف سنو) .

- الخزانة ، عبدالقادر بن عمر البغدادي ، دار الثقافة بيروت ، د .ت .

- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٥٢م ، القاهرة .

- ابن الخطيب التبريزي وجهوده النحوية ، رسالة ماجستير ، سهام الشريف عبدالله ، جامعة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة ١٩٨٨م .

- دقائق لغة القرآن ، تحقيق الدكتور عبدالرحمن عميرة ، عالم الكتب الطبعة الأولى ١٩٩٢م ، بيروت .

- ديوان الأخطل ، شرح راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ١٩٩٤م بيروت .

- ديوان الأعشى ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، د .ت .

- ديوان جميل ، دار صادر ١٩٦٦م .

- ديوان الحطيئة ، شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر ١٩٦٧ ، بيروت .

- ديوان رؤبة ضمن مجموع أشعار العرب ، تصحيح وليم بن الورد البروس ، دار الأفاق الجديدة ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م ، بيروت .

- ديوان شعر ذي الرمة ، عني بتصحيحه وتنقيحه ، كارليل هنري مكارتني ، عالم الكتب ١٩١٨ .

- ديوان الطرماح ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ سوريا .

- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، د .ت .

- الريح ، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه ، ضبطه وعلق عليه ، الدكتور حسين محمد شرف ، رحمه الله - دار العلم للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م ، جدة .

- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق : د .شوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م ، القاهرة .

- شذرات الذهب ، عبدالحي بن العماد ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت .

- شرح الأشموني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بمصر ، د .ت .

- شرح ديوان امريء القيس ، منشورات دار الفكر ، ١٩٦٨ ، بيروت .

- شرح الكافية في النحو ، رضى الدين محمد الحسن الأستراباذي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م ، بيروت .

- شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر ، د .ت .

- شرح المكودي علي ألفية ابن مالك ، تحقيق : الدكتورة فاطمة راشد الراجحي ، جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، الكويت .

- طبقات القراء ، شمس الدين أبي الخير ابن الجزري ، ١٣٥١هـ ، مصر .

- طبقات القراء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : الدكتور أحمد خان مركز الملك فيصل للبحوث ، ط الأولى ١٩٩٧ ، الرياض .

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، صنفه الشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق : الدكتور محمد التونجي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٩٧٥م ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

- الفهرست ، لابن النديم ، المكتبة التجارية بمصر ، د .ت .

- الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، عارضه بأصوله وعلق عليه أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د .ت .

- الكامل في القراءات الخمسين ، للهذلي ، يوسف بن جبارة المغربي ، محفوظ بمكتبة الأزهر ٣٦٩ ، مغاربه .

- الكتاب : لسيبويه ، تحقيق وشرح الأستاذ عبدالسلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .

- اللسان ، لابن منظور ، طبعه مصورة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، مطابع كوستاتسوي وشركاه ، القاهرة ، د .ت .

- مجاز القرآن ، صنعه أبي عبيده معمر بن المثنى ، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٨١م ، بيروت .

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق :

الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

- المحرر الوجيز ، لابن عطية ، عبدالحق بن غالب بن عطية ، تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، بيروت .

- مختصر البديع في شواذ القرآن ، لابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د .ت .

- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : الدكتور حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٨٤م ، بيروت .

- المصاحف ، لابن أبي داود ، نشر أرثر جفري ، المطبعة الرحمانية ، الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ ، بمصر .

- المعارف ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : ثروت عكاشة ، منشورات الشريف الرضي ، الطبعة الأولى ، أمير قم ، ١٤٥١هـ ، إيران .

- معاني القرآن : للفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، الهيئة العامة لكتاب ١٩٨٠ ، القاهرة .

- معاني القرآن للأخفش الأوسط ، تحقيق د . فائز فارس ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .

- معاني القرآن وإعرابه لأبي اسحق إبراهيم بن السري الزجاج ، شرح وتحقيق : الدكتور عبدالجليل عبده شلبي ، دار الحديث الطبعة الأولى ١٩٩٤م ، القاهرة .

- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٣٨م ،

القاهرة .

- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، د .ت .

- معجم شواهد العربية ، الأستاذ عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ١٩٧٢م ، القاهرة .

- معجم شواهد النحو الشعرية ، الدكتور حنا جميل حداد ، دار العلوم للطباعة ، د .ت .

- مغنى اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، د .ت .

- المقتضب ، صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م ، القاهرة .

- منهج الخطيب التبريزي في شروحه ، تأليف الدكتور فخر الدين قباوه ، المكتبة العربية بحلب د .ت .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ، تحقيق علي البجاوي ، دار المعرفة د .ت .

- النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة د .ت .

- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تصحيح : علي محمد الضباع ، دار الفكر ، بيروت ، د .ت .

- النكت في تفسير كتاب سيبويه ، للأعلم الشنتمري ، تحقيق : زهير عبدالمحسن سلطان ، منشورات معهد المخطوطات ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ، الكويت .

- وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، طبعة ١٣١٠هـ ، القاهرة .

- هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، طبعة وكالة المعارف باستانبول ١٩٥٥ (طبعة بالأوفست) .

- همع الهوامع ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ ، بيروت .

ادارة مطبعة الجامع